الحمد لله قال السهروردي قال بعض المشايخ من لم يتادب بامام فلا يتادب بكتاب
ولا سنة وقال في موضع اخر واذا اصحح له مقام التوبة والورع وشرع في مقام الزهد
فان له لبس المرقعة ان رغب فيها فليلاحظ ما يلزم من لبسها ليلا يصير حسنا ويخرج
بهمتها وفروقها هذه القاعدة وان يتبع التميز والفضل النظام ووقع الرضى من حيثه
الاتباع بالارفاق ومن حيث التشوع عن الاتباع ومن ذلك نكتة ينتشر الفساد ويطمع العبد
فلابس المرقعة يجب عليه ان يكون قد اذب نفسه بالاداب وراضها بالمجاهدات والمكا
بدات وتحمل المشاق وتجرع المرارات وقد جاوز المقامات وتادب بالمشايخ
الذين يصلحون للاقتداء وصحب رجال الصدق وعرف احكام الشرع وحدوده واصل الدين
ومن رعه ومن لم يكن بهذه الصفة يحرم عليه التصدي للمشيخة والارادة قال الله
تعالى واذا حللتم فاصطادوا وقال في موضع اخر ثم ان المتزهد احوالا ومقامات
واخلاقا واداب ورخصا فمن تمسك بالكل فهو من الفقير ومن تمسك بالظواهر
من الاخلاق والاداب فهو من المريدين ومن تمسك بالرخص وتادب بما ذكرنا
من ادابهم فيها فهو من المتشبهين بالطائفة الذين الحقهم النبي صلى الله عليه وسلم
بهم بقوله من تشبه بقوم فهو منهم ومن اخل بالاصول الثلاثة
التي اجمع الشيوخ على ان من اخل بها او باحدها فقد اخرج احكام المذهب
وتعدى اعنها وهي اداء الفرايض يسيرها وعسيرها واجتناب المحارم
كبيرها وصغيرها وترك الدنيا على اهلها قليلها وكثيرها الا ما استثنى
النبي صلى الله عليه وسلم وقال اربعة من الدنيا وليست منها كسرة تسد بها
جوعتك وخرقة توارى بها عورتك وبيت يكنك من الحر والقر
وزوجة تسكن اليها وما سوى فليس فيه حق ام وقال في
موضع اخر واختلفوا في تفضيل الصوفية على الملامتية والملامتية على
الصوفية لان الصوفي غير الملامتي فان الملامتي هو الذي لا يظهر خيرا ولا يضمر
شرا والصوفي هو الذي لا يلتفت الى الخلق وقبولهم ولا ردهم واجمعوا
على ان ترك الاشتغال بالمكاسب والصناعات والتفرغ للطاعات اجل وافضل لمن ترك
الاهتمام بطلب الرزق والتوكل على مضمون الحق الواثق تستوى عنده الخلوة والجلوة
والمخالطة والعزلة ويصير مشاهدا للقدرة في كل حالة وقالوا من اراد بهم
في الرخص اظهار الطاعات والعبادات وادبهم في ذلك ان يكون اظهارهم ليتادب به متادب
ويقتدى به مقتد ولا يلتفت الا قبال الخلق وردهم بسبيل النبي صلى الله عليه وسلم عن الجهر
بالقراءة والاخفاء فقال ان تجدوا الصدقات فنعما هي الاية قال قلت هذا في النوافل

لرحمة ربه

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا كثيرا دائما

يقول العبد الفقير لرحمة ربه الجواد محمد أمزيان بن الجراد
عامله الله بلطفه وخار له في الرحيل والميعاد بمنه آمين

الحمد لله الذي بدأ الدين غريبا وختم بما به بداه، وجعله عزيزا لدى من
اختصه بهدايته وتذكره أشغله وألهاه، حتى كان شبه بعيوبه
أولا وعن عيب غيره أعماه وأغناه، ثم بمشاهدة جلاله وجماله عن ٤
حتى ولو كان حسه غيبه وأفناه، ثم أن المستبر فيما من مقام أدنى إلى أعلاه
إلى حيث شاء الله، ومع ذلك لم ير لنفسه حظا ولا لها قدرا بل يتهمها وينكشف
له في كل مقام أنها اتصفت بكمائن غريبة وخدائع غويصة ولا يخلص له من ذلك
إلا الله، فلم يحصل له أمر ولا فتوح بل كان يرى ذلك فوا أجمعا بين الحقيقة والشريعة
اقتداء وتأسيا برسول الله، والصلاة والسلام على من ختم به الرسالة وشرف به
على جميع الأنبياء، وجعله خليفته في الأرض وإمامهم في سماه، صلاة وسلاما
دائمين لا ينقطعان أبدا ما دام ملك الله، ورضي الله تعالى عن آله وأزواجه
وأصحابه وأتباعهم بإحسان إلى يوم النفخ والصعق وعلى الدين الحنيف عضوا
نواجذه، وبعد فقد أدركنا الزمن الذي وصفه المصطفى صلى الله
عليه وسلم بقوله لم يبق من الإسلام إلا اسمه ولا من القرآن إلا رسمه بلا ريب وقد يدعون
شاهدنا ذلك كله في كل قطر وفي كل مصر بلغ إليه علمنا فتجدهم أنهم
مسلمون وهم لا يصلون ولا يصومون ولا يزكون ولا يحجون عند الاستطاعة
ولا يؤمنون بالله ورسله حق الإيمان وإن فعلوا ذلك أو بعضه فعلى غير وجه
شرعي بكل ما خالف الشرع فهو فاعل له بل يصلون بالنوابش وكـ
الصلاة وأركانها فتراهم يختلسون الوضوء والغسل قبل الاستبراء أو بعده مع
عدم الدلك والتعميم الواجبين أما التعميم فلا أعلم فيه خلافا في مذهب مالك
رضي الله عنه إلا ما قيل في مسح الرأس في الوضوء، وأما الدلك فمشهور المذهب
أنه واجب لنفسه وقيل لإيصال الماء للبشرة وهو مذهب الشافعي رضي الله عنه
وهذا الوصف يمر به الغافل ويتعاطاه حتى أنك إذا نهيت بعضهم عن ذلك
ولمته عليه فقال أن المطلوب في الوضوء العجلة والتخفيف
ويعتبر بذلك الفور الذي هو الموالاة التي هي الإتيان بأفعال الوضوء والغسل

[illegible]

في فور واحد او وقت واحد فيفسروا الفور بغير المعنى الموضوع له مطابقة بل بالازمة فاغترت بهم العامة حتى فرطوا في الطهارة فصار بعضهم يغسل بعض الاعضاء دون بعض وبعضهم يلطخ الوجه لطخا وبعضهم يمسحه مسحا الى غير ذلك من اباطيل افعالهم المضحكة للشيطان ولم يعلموا ان الصلوة بيت الله تعالى وقاعدة عظيمة من قواعد دينه وان الطهارة اسه اساسه الذي تبنى عليه اركانه ولا شك ان من احكم الاساس استقر واستقام عليه البنيان ودام ومن لا فلا كما هو مشاهد في الامور المحسوسة وكان الطهارة مفتاح الصلاة كما في الحديث فمن لا مفتاح له لا يجوز له ان يتصور الدخول لقوله تعالى وأتوا البيوت من ابوابها واذا ارادوا الدخول في الصلاة فجلهم يتركون سنة الاقامة ويبدلها بلا استغفار مثلا وبعضهم لا يبالي بعورته اذا انكشفت لا سيما اذا كان المكان خاليا ولا يمدون تكبيرة الاحرام مدا طبيعيا ويلحنون في الفاتحة عمدا او جهلا وقد علمت ان الجهل في العبادة كالعمد اذ لا يعذر به احد فيها لقوله تعالى فسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون ولقوله عليه الصلاة والسلام طلب العلم فريضة على كل مسلم ولا ينحنون للركوع الانحناء شرعيا ويبالغ بعضهم في ركوعه فيركع برأسه فقط دون ظهره ولا ياتون ايضا بالسجدتين على وجههما الشرعي فيختلسونها اختلاسا وبعضهم لا يرجع على اليتيه اصلا واذا اراد القيام الركعة فيكبر جالسا فيشرع في قراءة الفاتحة فلا يستقل قائما حتى يتمها او يشرف على التمام فتفوته فريضة القيام لها الى غير ذلك من تخليطاتهم كما شاهدت ذلك كله واذا تاملت اوضية اهل الزمان واغتسالاتهم وجدتها كلها او جلها فاسدة شرعا **واما** الصوم فقد اهملوا احكامه ايضا حتى ان بعضهم يمسك عن شهوة البطن فقط دون الفرج وما يقوم مقامه من قبلة او مباشرة ونحوهما ولا يجتنبونه احتياطا شرعيا فيه فيتسحرون بعد الفجر ويفطرون قبل المغرب ويشعرون على المؤذن المنتظر وقته **واما** الزكوة فقد هدمت قاعدتها بالكلية الا نادرا على وجه غير شرعي فيعطونها للاغنياء دون الفقراء وللاشرار دون الاخيار **واما** الحج فقد فقدت الاستطاعة التي هي شرط في وجوبه في اهل غربنا هذا بالجملة على سقوطه علينا وقد نص على سقوطه عنا غير واحد

الوسوسة لانه يعتبر زمنا قليلا لا يجد مشابها لما كان النبي صلى الله عليه وسلم يتوضأ فيه اهـ بلفظه

[illegible]

من الائمة المقتدى بهم فعليك بالشيخ سالم السنهوري على مختصر الشيخ خليل
فانه اجاد في نقل نصوص المذهب الدالة على سقوطه الى ان قال فمن تكلفه وحج
اجزاه ثم انا لم نر من تكلفه غالبا الا الفقراء الذين يعرضون اولادهم للسؤال او
للسرقة وازواجهم للزنى واكثرهم جهلة لا يعرفون احكامه ولا يتعلمونها
واما اغراضهم ونياتهم فيعلمها الخبير العليم الخبير واما الايمان بالله تعالى
وبرسله عليهم الصلاة والسلام فالداهية العظمى فقل ما تجد مومنا محققا
لايمانه وكلهم او جلهم مقلد وتقليدا رديا فلا يفرقون بين الرسول ومرسله
ولا بين النبي واصحابه فيعتقدون نبوءة الخلفاء الاربعة او بعضهم ويعتقدون
التاثير للاسباب العادية كالشبع للاكل والري للشرب والحرق للنار وما
اشبه ذلك ويعتقدون الولاية في بعض الاشجار والاحجار ويكذبون باحوال
الاخرة كسؤال الملكين والبعث والحشر والنشر وغير ذلك فاذا تمهد هذا
ظهر لك ان اطلاق اسم الاسلام على من ذكر مجاز لا حقيقة وصدق عليهم قوله
صلى الله عليه وسلم في حق اهل اخر الزمان لم يبق من الاسلام الا اسمه لتصوف
لتصفهم بالشهادتين واتيانهم ببعض افعال الجوارح واركانها فيها ما فيها من
الفوادح فقد وجد الاسم دون المسمى والمقصود شيء ما هو الثاني واما
القرآن فقد اهمل العمل به اصلا فترى حملته يعضون على حفظ الفاظه
دون معانيه المقصودة فلا يحللون حلاله ولا يحرمون حرامه فيزعمون
انهم حملة القرآن وانهم اهل الله وخاصته وانهم لا يضرهم ما هم فيه من المخالفة
مع حفظهم له قال تعالى لو انزلنا هذا القرآن على جبل لرايته خاشعا متصدعا
من خشية الله وتلك الامثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون قال افلا
يتدبرون القرآن ام على قلوب اقفالها وقال تعالى مثل الذين حملوا التوراة ثم
لم يحملوها كمثل الحمار يحمل اسفارا فالاية الاخيرة وان كانت في حق اليهود
القاصرين للنبي صلى الله عليه وسلم الجاحدين نبوءته المقررة في التوراة فحكمها
عام في كل من ترك العمل بالكتاب والسنة كما هو معلوم في التفسير فاذا
كان حامل القرآن الذي لا يعمل به مشتبها بالحمار يحمل اسفارا فكيف يعتمد على
حفظه فقط دون العمل به بل يجب ويتاكد عليه الخوف وكم من شخص يقرا
القرآن والقرآن يلعنه نعوذ بالله من سخطه وسوء عقابه فقد صدق
قوله صلى الله عليه وسلم في حق هولاء لم يبق من القرآن الا رسمه فالاسم باق

عليه ان يتكلف العمل
به كما تكلف حفظه

والمعنى

3

والمعنى المامور به من نوع ولما تحقق وقوع معنى الحديث السابق
وهو من اعظم المعجزات والخوارق لمخبره الرسول الامين الصادق صلى الله عليه وسلم
ما دامت نعمة عليه تترا وتلاحق وانتشرت البدع وفاضت بحورها على الارض كلها
فلم تخل مدينة ولا قرية بل ولا بيت من بدع شتى وشاهدت ذلك في نفسي وفي غيري الا
من عصمه الله تعالى بفضله وهو يسير جدا وهجرت السنة واندرست رسومها
لكثرة الجهل وغلبة اتباع الهوى فانقلبت السنة بدعة والبدعة سنة فاهل
السنة غرباء اذلاء اذا حضروا مجلسا لا يشاورون واذا غابوا عنه لا ينتظرون
واما اهل البدعة فهم الرؤساء والولاة والقضاة والعمال في كل الاقطار
والامصار حملتني غيرة الايمان مع سبق القدر واشارة شيخي
في الطريقة الجامع بين الحقيقة والشريعة سيدي الحاج المهدي السكلاوي
البراتني منشا وبلدا رضي الله عنه وادام بقاءه والنفع به للمسلمين على ان اجعل
تقييدا مشتملا على استعملتها اهل الطريق وانكرها عليهم اهل الظاهر جهلا
منهم باصول الشريعة وما كانت عليه بواطن الصحابة رضي الله عنهم الذين وص
النبي صلى الله عليه وسلم بقوله اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم واوضح ذلك
بالنص الصريح من الكتاب والسنة وكلام الائمة المقتدى بهم اذ هم امناء الشريعة
الحافظون الناقلون لها فلا يسع احدا من اهل زماننا مخالفتهم لوجوب تقليدنا
اياهم وقصر رتبة الاجتهاد بعدهم فجاء بحمد الله تعالى تقييدا مفيدا ناصرا لاهل
الوداد وحجة بالغة على اهل النكر والغفلة والعناد وقدمت بين يديه
مقدمة في الاعتقاد ورتبته على اثني عشر بابا وخاتمة الباب
الاول في الترغيب في ذكر الله تعالى الباب الثاني في الترهيب والتحذير من تركه
الباب الثالث في فوائده الباب الرابع في الجهر به الباب
الخامس هل الذكر افضل ام التلاوة الباب السادس هل الذكر افضل
ام الفكر الباب السابع في اداب الذكر الباب الثامن في ذكر
بعض احوالهم الطارئة عنهم الباب التاسع في المشيخة وما يتعلق بها
الباب العاشر في التلمذ وطلب الاستاذ الباب الحادي عشر
فيمن مات له شيخه هل يجد شيخا اخر ام لا الباب الثاني عشر
في الفرق بين الابرار والمقربين الخاتمة في مسايل شتى
مقدمة في الاعتقاد والانتقاد اعلم ان الاعتقاد اصل كل خير والانتقاد

نسيانه
اشياء
وهم
حكم

أصل كل شر ثم شرط الاعتقاد عدم الاغترار وشرط الانتقاد عدم الاضرار
وقد قال الشيخ أبو مدين رضي الله عنه اعتقد ولا تنتقد ولا تطمعن لأحد
كذا سمعته من بعض السادات وقال الفقيه أبو عبد الله المغربي رحمه الله
الاعتقاد ولاية والانتقاد جناية فإن عرفت فاتبع وإن جهلت فسلم ومبنى
التصوف على التسليم والتصديق كما أن مبنى الفقه على البحث والتحقيق فالأصل
عندنا حسن الظن حتى يتحقق الطارئ ومبنى الأمر عند الفقهاء على عكسه حتى
يأتي الطارئ والعذر عند الجميع واجب إلى تحقيق المزية المانعة من الضرر فيتعين
على كل من اعتقد أحدا ألا يقتدي به حتى يحقق علمه وديانته ثم لا يضره ما عرض
نفسه من غير موافقة له فيه ولا إنكار له وبالله التوفيق اهـ الشيخ زروق في
ذكره في الفصل الأول من الفصول الثلاثة التي ختم بها شرح حزب البحر الصغير وقال
في كتاب الفصول له اعلم أن مبنى الطريق على التسليم والتصديق ومبنى الاقتداء
على البحث والتحقيق وهما متنافيان في الفصل ولا بد منهما لمريد الاقتداء فليكن
التسليم عقيدته والتصديق أصله وحسن الظن أساسه والتحقيق عمدته
فإن وجد محلا للاقتداء اتبع وإن لم يجد محلا سلم وترك وإن قام له عارض من
الانتقاد تبرأ منه فارا إلى الله تعالى وطالبا منه دفعه عنه ليحصل على سلامة
الصدر وحسن الظن وبالله التوفيق اهـ الفقير قوله والأصل عندنا حسن
الظن الخ يشير لقوله صلى الله عليه وسلم خصلتان ليس فوقهما من الخير شيء حسن
الظن بالله وحسن الظن بعباد الله وخصلتان ليس فوقهما من الشر شيء سوء
الظن بالله وسوء الظن بعباد الله ولأجل أن الاعتقاد ولاية قالوا الإيمان
بطريقتنا ولاية وتأمل قوله أيضا فإن عرفت فاتبع وإن جهلت فسلم
ففي ذلك نجاتك وقد كثر في زمننا هذا الانتقاد في المنتسبين إلى الله تعالى من
غير معرفة للأحوال الباطنية التي لا يعلمها إلا الله الذي يعلم الغيب في السموات
والأرض وقد قال غير واحد من الأئمة المقتدى بهم كالإمام ابن عبد السلام
وغيره أن معرفة الولي أصعب وأشد من معرفة الله تعالى ولصعوبتها وخفائها
شرع الاعتقاد وحسن الظن بعباد الله وحذر الشرع من سوء الظن بهم إذ كل
مؤمن يحتمل أن يكون ولي الله على الخصوص وأما على العموم فأمر قطعي لقوله
تعالى الله ولي الذين آمنوا الله ولي المؤمنين ونحوهما من الآيتين قال
الشيخ ابن عطاء الله رحمه الله في مفتاح الفلاح له تنبيه وإيقاظ

إياك

إياك ومعاداة أهل لا إله إلا الله فإن لهم من الله الولاية العامة فهم أولياء الله
وإن أخطأوا وجاءوا بقراب الأرض خطايا لا يشركون بالله شيئا لقيهم الله بمثلها
مغفرة ومن ثبتت ولايته حرمت محاربته ومن حارب الله فقد ذكر الله جزاءه
في الدنيا والآخرة وكل من لم يطلعك الله على عداوته لله فلا تتخذه عدوا
وأقل أحوالك إذا جهلته أن تهمل أمره فإن تحققت أنه عدو لله وليس إلا المشرك
فتبرأ منه كما فعل إبراهيم الخليل عليه السلام في حق أبيه آزر قال الله تعالى
فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه هذا آزر أبيك وقال الله تعالى لا تجد قوما
يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم
أو أبناءهم أو إخوانهم الآية ولا حتى تعلم ذلك كما فعل إبراهيم الخليل عليه السلام
ولا تعاد عباد الله بالإمكان ولا بما ظهر عليه اللسان وينبغي أن تكره
فعله لا عينه والعدو لله إنما يكره عينه قال عليه الصلاة والسلام
يقول الله تعالى من عادى لي وليا فقد آذنته بالمحاربة فإنه إذا جهل أمره
فعاداه فيما وافق حق الحق في خلقه فإنه لا يدري ما علم الله فيه حتى يتبرأ منه
ويتخذه عدوا وإذا علم حاله الظاهر وإن كان عدو الله في نفس الأمر وأنت لا تعلم
فواله لإقامة حق الله ولا تعاده فإن الإسلام الظاهر يخاصمك عند الله ولا تجعل
لله عليك حجة فتهلك فإن لله الحجة البالغة وعامل عباد الله بالشفقة
والرحمة كما أن الله يرزقهم على كفرهم مع علمه بهم وما رزقهم إلا لعلمه بأن الذي
هم فيه ما هم فيه بهم وهم فيه به لما ذكرناه بلسان العموم فإن الله خالق كل
شيء وكفرهم مخلوق فيهم بلسان الخصوص ما ظهر حكم في الوجود إلا بما هو
عليه حال العدم في ثبوته الذي عليه له منه فلله الحجة البالغة على كل أحد
فعمهم برحمتك وشفقتك جميع الحيوان والمخلوقين ولا تقل له هذا جماد لا علم
في نعم عندهم أخبار وأنت ما عندك خبر فإن كل الوجود على ما هو عليه
وارحمه برحمة موجودة في وجوده أم المفتاح فتأمله بإنصاف فإنه كلام
نفيس الوفير إذا علمت هذا فاشدد يد قلبك عليه واعتقد اعتقادا
جازما أن كل مؤمن يوحد الله تعالى ولا يشرك به شيئا مع إقراره برسالة سيدنا محمد
صلى الله عليه وسلم ولي الله تعالى بلا نزاع إما عموما أو خصوصا فتحصل لك بركاتهم
في الدنيا والآخرة وفي الحديث إنما الأعمال بالنيات ولكل امرئ ما نوى ومن نوى
في حجر نار والمرء يحشر مع من أحب وإياك أن تصغي لما يخالف ما ذكرنا ونقلنا وإن جل

بالإنكار

فإياك فإن الرجال تعرف بالحق ولا يعرف الحق بالرجال ولا تهتم إلا بنفسك ولا
تشتغل إلا بعيوبها الكامنة فيها فلا تهتدي إلا بمجاهدتها وقطعها
عن هواها بصرنا الله بعيوبنا وشغلنا بها عن عيوب غيرنا بمنه وفضله
آمين يا رب العالمين فإنه لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم باب
في الترغيب في ذكر الله تعالى وقد أمر الله تعالى به عباده وحرضهم
عليه في آي كثيرة من كتابه العزيز كقوله تعالى فاذكروني أذكركم واذكروا
الله ذكرا كثيرا فاذكروا الله كذكركم آباءكم أو أشد ذكرا ونحو ذلك وأما
السنة فقد ورد الحث عليه في أحاديث كثيرة ففي مفتاح الفلاح لابن
عطاء الله رحمه الله تعالى عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال ما قال عبد لا إله إلا الله مخلصا من قلبه إلا فتحت له أبواب السماء
حتى تفضي إلى العرش ما اجتنبت الكبائر أخرجه الترمذي قال مالك بلغني
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول ذاكر الله في الغافلين كالمقاتل خلف
الفارين وذاكر الله في الغافلين كغصن أخضر في شجر يابس وفي رواية كشجرة
مثل الشجرة الخضراء في وسط الشجر اليابس وذاكر الله في الغافلين مثل
مصباح في بيت مظلم وذاكر الله في الغافلين يريه الله مقعده في الجنة
وهو حي وذاكر الله في الغافلين يغفر الله له بعدد كل فصيح وأعجمي والده
والفصيح بنو آدم والأعجمي البهائم أخرجه مالك في بعض نسخ الموطأ
بلاغا والبيهقي مسندا من طريق عباد بن كثير عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر
وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه ما عمل العبد عملا أنجى له من عذاب الله
من ذكر الله خرجه في الموطأ عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم سئل أي العباد أفضل وأرفع درجة عند الله يوم
القيامة قال الذاكرون الله كثيرا قيل يا رسول الله ومن الغازي في سبيل الله
قال لو ضرب بسيفه حتى ينكسر ويختضب دما فإن ذاكر الله أفضل
منه أخرجه الترمذي وفي رواية ذكرها رزين قال سئل رسول الله صلى الله
عليه وسلم أي العباد أفضل وأرفع درجة عند الله يوم القيامة قال ذاكر الله تعالى
عن أبي موسى رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال مثل البيت الذي
يذكر الله فيه والبيت الذي لا يذكر الله فيه كمثل الحي والميت عن أبي هريرة
رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يقول الله تعالى أنا عند ظن

عبدي

عندي بي وانا معه اذا ذكرني فان ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وان ذكرني
في ملإ ذكرته في ملإ خير منهم وان تقرب الي شبرا تقربت اليه ذراعا وان
تقرب الي ذراعا تقربت اليه باعا وان اتاني يمشي اتيته هرولة اخرجه البخاري
ومسلم والترمذي عن ابي امامة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول من اوى الى فراشه طاهرا يذكر الله حتى يدركه النعاس لم ينقلب
ساعة من الليل يسأل الله خيرا من الدنيا والاخرة الا اعطاه اياه اخرجه الترمذي
عن عمر رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث بعثا قبل نجد
فغنموا غنائم كثيرة واسرعوا الرجعة فقال رجل ممن لم يخرج ما راينا بعثا
اسرع رجعة ولا افضل غنيمة من هذا البعث فقال النبي صلى الله عليه وسلم
الا ادلكم على قوم افضل غنيمة واسرع رجعة قوم شهدوا صلاة الصبح
ثم جلسوا يذكرون الله حتى طلعت الشمس فاولئك اسرع رجعة وافضل
غنيمة اخرجه الترمذي عن عبد الله بن بشير ان رجلا قال يا رسول الله ان
ابواب الخير كثيرة فلا استطيع القيام بكلها فاخبرني بشيء اتشبث به
ولا تكثر علي فانسى وفي رواية ان شرائع الاسلام قد كثرت وانا قد كبرت
فاخبرني بشيء اتشبث به ولا تكثر علي فانسى قال لا يزال لسانك
رطبا من ذكر الله اخرجه الترمذي عن عائشة رضي الله عنها قالت
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر الله على كل احيانه اخرجه مسلم
وابو داوود والترمذي اهـ مفتاح الفلاح وفي نور الانوار للامام الثعالبي
رحمه الله تعالى عن ابي هريرة رضي الله عنه عن معاذ بن جبل رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتريدون ان ترتعوا في رياض الجنة وكانكم
بين يدي الله في حضرات القدس قالوا نعم يا سيد البشر قال عليكم
بحلق الذكر افضل لكم من كنوز الذهب والفضة وافضل من الحج والجهاد وافضل
من الاموال تنفقونها في سبيل الله وقال معاذ بن جبل رضي الله عنه
السابقون الاولون المقربون هم الذاكرون الله ذكرا كثيرا يا رسول الله قال
نعم وقال ما جلس قوم يذكرون الله الا حفتهم الملائكة بالرحمة ويذكرون
معهم ويستغفرون لهم وقال افضل العباد الذين هم عند الله من يكثر
الذكر في حضرات الذكر وهم افضل وافضل وقال كل من حضر في ذلك
المجلس غفر الله له ح هم اهل حزب الله الا ان حزب الله هم المفلحون لقوله تعالى

اذكرونى اذكركم اى اذكرونى بالمحبة اذكركم بالمغفرة والرضى وفيها اقوال
طوال وشرح كثير وقال المومن لا يخلوا من ثلاثة اما يذكر الله او يقرا
كتاب الله او يتفكر فى ايات الله وعن ابى المعالى رضى الله عنه قال الذكر
ينقسم على ثلاثة اقسام اما ذكر باللسان فهو فى مقام الغافلين واما ذكر
بالاركان فهو فى مقام المنيبين وقال اهل الذكر من جبر فائزين فقل الحمد لله
الذى جعلنا من الذاكرين الله وقيل ان ذكر الله يطفى النهار يطفى سيئات
الظاهر وذكر الليل يطفى سيئات الخفى والحى القيوم لا يخفى عليه شىء وعن
ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل ذكر الله احبهم
لا عليهم ذنب ولا عليهم حساب ولا عقاب وفى حديث اخر حلق اهل الذكر يغفر
الله لهم حين يتنادون اليها قبل ان يتمعقوا ولا يجتمعون حتى تحضر معهم
الملائكة وينظر الله اليهم بعين الرحمة والرضى اهـ من كتاب الشرف وقال
ما احب الله قوما الا ودلهم وهديهم على طاعته فى الذكر فى مجلس الحضرة
او العلم وقال من جلس فى مجلس الذكر كانه جالس فى رحمة الله تعالى مع
النبيين والصديقين والشهداء عند ربهم وقال المتمردون من حلق
الذكر هم اهل الجنة واهل حضرات الذكر هم اهل حضرات القرب لان ذكر الله افضل
الاعمال وافضل من الصلاة وروى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال
جالسوا الاحياء قالوا وما هم الاحياء قال هم اهل الذكر لان الله عز وجل لا يغفل
عنهم ولا تفارقهم رحمته هم احياء غير اموات وقال كفارة الذنوب الندامة
والبكاء والخشوع وقال من كثرت ذنوبه فعليه بحلق الذكر لقوله تعالى
انما المومنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم الاية القفير احاديث الثعالبى
هذه واشباهها حجة لنا على الجهر بالذكر ودليل قوى على استحبابه اذا الذكر
فى الحضرات والجماعات لا يكون الا جهرا وسيلة حكمه مبينا فى بابه ان شاء الله
وفى بغية السالك فى اشرف المسالك لابى عبد الله محمد بن الشيخ الامام احمد بن عبد
الرحمن بن ابراهيم الانصارى المعروف بالساحلى خرج ابو داوود عن ابى الدرداء
رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا انبئكم بخير اعمالكم وازكاها
عند مليككم وارفعها فى درجاتكم وخير لكم من اعطاء الذهب والورق وخير لكم
من ان تلقوا عدوكم فتضربوا اعناقهم ويضربوا اعناقكم قالوا وما ذاك
يا رسول الله قال الذكر الله اهـ وفى تحفة السالكين للشيخ

فهو فى مقام الرحمن واما ذكر بالجنان

فمعلوم ان الذكر افضل من الصلاة بدليل الاية

اهـ الثعالبى

عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من عجز منكم عن الليل أن يكابده وعن العدو أن يقاتله وبخل عن المال أن
ينفقه فليكثر ذكر الله تعالى وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال
خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن في مسجد المدينة فقال إن لله سرايا
من الملائكة تحل وتقف في مجالس الذكر فإذا رأيتم رياض الجنة فارتعوا قالوا وما
رياض الجنة يا رسول الله قال مجالس الذكر اغدوا وروحوا في ذكر الله تعالى ومن
كان يحب أن يعلم منزلته عند الله تعالى فلينظر كيف منزلة الله عنده فإن الله ينزل
العبد حيث أنزله من نفسه وفي الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الله
تبارك وتعالى يقول عبدي اذكرني ساعة بالغداة وساعة بالعشي أكفك
ما بينهما وقال عليه الصلاة والسلام من أكثر ذكر الله برئ من النفاق وقال
صلى الله عليه وسلم أكثروا ذكر الله حتى يقولوا مجنون وقال صلى الله عليه وسلم اذكروا
الله حتى يقول المنافقون إنكم مراؤون اهـ الفقير حذفت من الكتابين الأخيرين ما كان
مكررا اختصارا واقتصارا لضيق الحال وضعف البال مع تراكم الأشغال

حتى ع

فلعلك تقول هذا الوعظ الوارد في الكتاب والسنة على فضل الذكر وشرفه لمن يعرف معناه ويستحضره في قلبه الخ

باب الترهيب والتحذير من ترك الذكر

وفي الكتاب
العزيز قوله تعالى ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين وإنهم
ليصدونهم عن السبيل ويحسبون أنهم مهتدون وكيف يرضى العاقل أن يكون
الشيطان قرينه ولا شك أن من كان قرين الشيطان يدخل معه النيران ويستحق
عليها غضب الملك الديان وقال تعالى فأعرض عن من تولى عن ذكرنا ولم يرد
إلا الحياة الدنيا ذلك مبلغهم من العلم وقال ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا
واتبع هواه وكان أمره فرطا الآية وقال وإذا ذكر الله وحده اشمأزت
قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة وإذا ذكر الذين من دونه إذا هم يستبشرون وقال
فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله أولئك في ضلال مبين ونحو ذلك من الآي الدالة
على ذم من ترك الذكر وأعرض عنه والوعيد له وفي مفتاح الفلاح عن أبي
هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قعد مقعدا لم يذكر الله
فيه كانت عليه من الله ترة ومن اضطجع مضجعا لم يذكر الله فيه كانت عليه من الله
ترة هـ حسن رواية أبي داود وفي رواية الترمذي ما جلس قوم مجلسا لم يذكروا
الله فيه ولم يصلوا على نبيهم إلا كانت عليهم ترة فإن شاء عذبهم وإن شاء غفر لهم
وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من قوم يقومون من مجلس لا يذكرون

كروا

الله فيه الا قاموا على انتن من جيفة حمار وكان عليهم حسرة اخرجه ابو داود واصل
الترة النقص ومعناها هنا التبعة يقال وترت الرجل ترة على وزن وعدته عدة وعن
عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس يتحسر
اهل الجنة الا على ساعة مرت بهم ولم يذكروا الله فيها اخرجه ابن سني ويروى
ان كل نفس تخرج من الدنيا عطشانة الا ذاكر الله وقال سهل ما اعلم معصية
اقبح من ترك ذكر هذا الرب وقال الثوري لكل شيء عقوبة وعقوبة
العارف انقطاعه عن الذكر باب فوائد الذكر اجمالا وثمراته
وهي مفتاح الفلاح ما نصه من رام فوائده فليتبع النصوص الواردة ففوائده
بالقليل وليس الى حصرها من سبيل قال وذكر الائمة له فوائد جمة فلنذكر ليستب
الحاضر على الخاطر فنقول الذكر يطرد الشيطان ويقمعه ويكسره ويزيل الهم
من القلب والغم ويجلب الفرح والسرور ويذهب الترح والشرور ويقوي القلب
والبدن ويصلح السر والعلن ويبهج القلب والوجه وينوره ويجلب الرزق
وييسره ويكسو الذاكر مهابة ويلهم به في كل امر صوابه ويدوم
للمحبة سبب من الاسباب وهو لها من اعظم الابواب ويورث المراقبة الموصلة
لمقام الاحسان الذي يعبد الله العبد كانه بالعيان ويورث الانابة فمن
اكثر الرجوع اليه بذكره اورثه الله الرجوع اليه في ساير اموره ويورث
القرب من الرب ويفتح باب المعرفة في القلب ويورث للعبد اجلالا وهيبة
لربه والغافل حجاب الهيبة رقيق على قلبه ويورث ذكر الله للعبد وهو
اعز مترب واعلا ومجد وبه يحيى قلب البشر كما يحيى الزرع بوابل المطر وهو
قوت الارواح كما ان الغذا قوت الاشباح وجلاء القلب من صداه الذي هو
الغفلة واتباع هواه وهو للعبد كالسراج الهادي من الظلمة الى المنهاج
ويحبط الذنوب والخطيئات ان الحسنات يذهبن السيئات ويزيل الاستيحاش
الحاصل بين الرب وبين العبد الغافل وما يذكره العبد من نحو تسبيح وتكبير
وتهليل وتحميد بر خرن لصاحبهن حول العرش المجيد والعبادات كلها يوم الحشر
تزول عن العبد الا ذكر الله والتوحيد والحمد ومن تعرف الى الله تعالى بذكره تعرف
اليه في الشدة بره وفي الاثار ان العبد الذاكر لله اذا اصابته شدة او سال الله تعلى
حاجة قالت الملايكة يا ربنا صوت معروف من عبد معروف والغافل المعرض عن
الله اذا دعاه او ساله قالت الملايكة يا ربنا صوت منكر من عبد منكر

[illegible]

ولاعمام من الاعمال الخالصة من عذاب الله ذي الجلال . وهو سبب لنزول السكينة
وحفوف الملائكة به ونزولها لديه وغشيان الرحمة . وما اجل ذلك من نعمة .
وهو للانسان شاغل عن الغيبة والكذب وكل باطل . والذكر لا يشقى جليسه .
ويسعد به انيسه . ومجلسه لا يكون عليه حسرة يوم القيامة . ولا يكون عليه
ترة ولا ندامة . والذكر مع البكاء والعويل . سبب لنيل ظل العرش الظليل
يوم الجزاء الاكبر والوقوف الطويل . ومن ذكر الله عن المسألة شاغل
اعطي ما اعطي سائل . وتيسر للعبد في عموم الاوقات . واكثر الطاعات
وحركة الذكر على اللسان . ايسر حركة على الانسان . وهو غرس الجنان . والجنة طيبة
التربة وانها قيعان . وان غراسها سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر كما جاء
في الاحاديث الحسان . وهو سبب العتق من النيران . وللامان من النسيان في
الدنيا ودار الهوان . وشاهده اذكروني اذكركم كما جاء في القرآن . ونسيان الله
للعباد . ينسيهم انفسهم وذلك غاية الفساد . وهو نور للعبد
في دنياه وقبره . ونشره وحشره . وهو راس الاصول . وسبب الوصول
ومنشور الولاية الذي على النفس والهوى يصول . واذا رسخ في القلب ووقع
وصار اللسان له كالتبع . استغنى الذاكر وارتقى وارتفع . والغافل وان كان ذا مال
فهو فقير . وذا سلطان فهو حقير . ويجمع على الذاكر قلبه المفترق
ويشمل ارادته وعزمه المفترق . ويمحو حزنه وذنبه . ويقرب من قلبه الآخرة . ويبعد
عنه الدنيا حاضره . وينبه القلب الغافل . بترك الدنيا والباطل . ويستدرك
ما فات . ويستعد لما هو آت . وهو شجرة ثمرتها المعارف
وراس مال كل عارف . والله مع الذاكر بالقرب والولاية . والمحبة والتوفيق والحماية
ويعدل عتق الرقاب . والجهاد ومشقاته الصعاب . والقتل في سبيل
الله والعصب . وانفاق الورق والذهب . وهو من الشكر راسه
واصله واساسه . ومن لم يزل لسانه رطبا بذكره . واتقى الله في امره ونهيه
اوجب له دخول جنة الاحباب والانس . اي من رب الارباب
اكرمكم عند الله اتقيكم . ويدخل الجنة وهو يضحك ويتبسم . وينقلب
فيها ويتنعم . ويذهب من القلب القساوة . ويورثه اللين والطراوة
والغفلة للقلب داء ومرض . والذكر شفاء له من كل داء او عرض . كما قيل
اذا مرضنا تداوينا بذكركم . ونترك الذكر احيانا فننتكس .

وهو اصل موالاة الله وراسها، والغفلة اصل معاداة الله وراسها، واذا استولت
الغفلة على العبد ردته الى معاداة الله افبح رد، وهو رافع للنقم ودافع، وجالب
للنعم وكل نافع، وهو موجب لصلاة الله عليه والملايكة الكرام، فيخرج
من الظلمات الى النور ويدخل دار السلام، والرتع فيها برضى الرحمان، والله تعالى يباهي وفي السر رياض الجنان،
بالذاكرين ملايكة السما، فمن منه من العبادات ارفع واسما، وافضل العمال
اكثرهم لله ذكرا في ساير الاحوال، وهو ينوب عن ساير الاعمال، سواء كانت
بمال او بغير مال، ويقوي الجوارح، ويسهل العمل الصالح، وييسر الامور
الصعاب، ويفتح مغلق الابواب ويخفف المشقه، ويفطر الشفه وهو
امن للخايف، ونجاة من المتالف والذاكر من العمال في ميدان السباق الى حيازة
قصب السبق يسابق سوف ترى اذا انجلى الغبار افرس
تحتك ام حمار وهو سبب لتصديق الرب لعبده لانه مخبر
عن جلاله وجماله وكماله فدور الجنة بالذكر تبنى فالغافل
لا يبنى له في الجنة معنى فالذكر سد بين العبد والنار فاذا كان
الذكر مستمرا دايما كان السد حصينا محكما والا كان
واهيا مخترما والذكر نار لا تبقي ولا تذر فاذا دخل
بيتا لا يترك فيه عيبا ولا اثر ويذهب الاجزا النابتة من الطعام الزايد
على الشبع او الحرام ويذهب الظلمات، ويثبت الانوار الساطعات
والملايكة تستغفر للعبد اذا لازم الذكر والحمد والبقاع
تباهي بمن يذكر الله عليها من الرجال وهو سمة المومن الشاكر والمنافق والجبال
قليل ما يوجد ذاكرا ومن الهته ماله وولده عن الذكر فهو خاسر،
وللذاكر لذات اجل من لذة المطعومات والمشروبات ووجه الذاكر
وقلبه يكسى في الدنيا نضرة وسرورا وفي الاخرة وجهه اشد بياضا من القمر نورا
وتشهد له البقاع كما تشهد لكل عامل عاص او طايع، وهو
يرفع العامل الى اعلى الدرجات (المقامات) والحي الذاكر حي وان مات والغافل
وان كان حيا فهو من جملة الاموات ويورث الري من العطش عند الموت والامن
من مخاوف الفوت والذاكر لا يشغله عن الذكر شاغل فقد تعرض
للعقوبة وان كان عن ذلك غافل فمن جلس مع الملك من غير ادب اسلمه
ثم لك الى العطب والحضور مع الذكر ساعة حمية

على

عن تغليط المعصية بالطاعة وان الحمية وان كانت قليلة فلها منفعة جليلة
اهـ المفتاح **وفي** التحفة قال بعضهم الذكر سيف المريدين
يقاتل به اعداوهم من الجن والانس وبه تندفع الآفات التي تطرقه **وقال**
بعضهم من ذكر الله حفظه الله من كل شيء. **باب**
الجهر بالذكر وهو باب مهم وهو المقصود الاعظم من هذا التقييد المحمل
للتعقير لكثرة الانكار من اهل الجهل والعناد والتغيير حتى انهم لو سمعوا
الغناء بالمد المهيج للمحرمات الشرعية كالزنى والغيبة والنميمة والكذب
ونحو ذلك وشاهدوا جميع المنكرات قولا وفعلا لم يغيروا من ذلك
شيئا مع قدرتهم على ذلك ولو بالقلب بان يكره ذلك اشد الكراهة ويتمنى
انه لو قدر على التغيير باليد او باللسان لفعل بل ربما اعجبهم ذلك
واستلذوه او امروا به من يلوذ بهم كما شاهدت ذلك في بعضهم وبلغني عن بعض
حرمة شطح النساء للرجال الاجانب في الاعراس الذي عمت به البلوى وجرت به
عادتهم الفاشية في البلد وحرمة الزمر وعدم الحياء بالغناء والفسق والفواحش
في المحافل ومع ذوي الفضل والدين ويوادونهم ويواصلونهم على ذلك وقد نهى
الله تعالى النساء عن ضرب ارجلهن ليعلم الرجال ما يخفين من زينتهن فيفتتنوا
بهن فاذا حرم عليهن ما ذكر من الاعلام بالزينة الخفية فاحرى ما كان اقوى منها
في تحريك النفوس الضعيفة الخبيثة كالكلام وابداء العورة فترى من ذكرنا اذا
سمعوا من يذكر الله تعالى او يمن يذكره سرا او جهرا عيبوه واطلقوا السنتهم
فيه وشنعوا عليه تشنيعا وبدعوه تبديعا ونبذوا السنة وراء ظهورهم
واخذوا البدعة واتخذوها اماما واستنوا بها استنانا وتشبعوا
هذا في حق من ينتمي للعلم غير النافع او على نسب الشريف يحتمي ويزعم تشرفه به
وله نافع **ولقد** اجاد الشيخ السنوسي رحمه الله ونفعنا به وبعلومه امين
في شرح الصغرى التي الفها في الرد على ابي الحسن الصغير شارح الرسالة حيث اعترض
على اهل طريق الله كامور تعلم بالوقوف عليها ما نصه اما تغيرون رايت
الهمم قاصرة على الله تعالى وعن طريق الوصول اليه سبحانه متفاحشة ورايت
لها شعبا وقواطع عن الله تعالى واكثر هم الذي يدعون العلم الظاهر اذهم في حجاب
عن الله اخذ وابظاهر الشرع وتركوا ما كانت عليه بواطن اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم ولخذوا الظاهر عمادا والانكار في الباطن وسادا والتشرف والتعزز

وكشف سر هيئة الجماع كما يفعل النساء في حالة الشطح اهـ

اخ

الطرق بجانبة الاضداد قال البجاي وكان شيخنا ابو عثمان يقول المواد بالاضداد

مهادا وردوا الحقيقة واسبابها وحجبوا بالغفلة وفتحوا ابوابها
ان ذكروا بالحق انفوا وان قدروا على من ذكرهم بحق عنفوا يتكلمون بالشقاشق
ويستظهرون بالبوارق فيغتر بهم القصور الجاهل فيميل اليهم كل مفتون جاهل
فهم والله كما قال القايل سلم يا فقيه حالي عقلك بالعقال معقول
عمرك قد مضى خالي ما تفهم لا المعقول ولا المنقول
اه المقصود منه فعليك به فقد اشفى الغليل وابرا العليل فاذا كان كلامه رحمه الله
هذا وغيره فيمن كاد ان يكون مذهبا في العلم الظاهر فكيف بمن لا يفهم الخطاب
ولا يحسن رد الجواب ما اكثر وجود هولا فانا لله وانا اليه راجعون على فقد اهل
العلم والعمل وعلى موت الفحول وبقاء الوعول حتى التبس العلم بالجهل والاتباع
بالابتداع ولقد خشيت ان يحكم لمن ذكر بالردة والكفر نعوذ بالله من ذلك
لانهم اباحوا ما علم تحريمه من الدين ضرورة قال الشيخ خليل في باب الردة من مختصره
عاطفا على ما يقتل به كفرا لا حدا اما نص او استحل كالشرب وقال اللقاني في جوهرته
ومن لمعلوم ضرورة جحد   من ديننا يقتل كفرا ليس حد
فان لم تعلم حرمته عند البعض كالعامة فمن يدعي العلم ويتعاطاه وانتشرت
عنه حرمة ما ذكر واباحه عمدا او عنادا لم يختلف في كفره فيما اعلم قلت
كثر فسادهم وظهر عنادهم شرعت في جمع النصوص الواردة في ذلك المنقولة من
كتب الثقات المسلم لهم في علم الظاهر والباطن الحاسمة لمادة عنادهم وحسدهم
استيناسا للنفس وحفظا للفقرا ابنا جنسي وتحريضا على دوام السير الى الله
لمن وفقه وخالف نفسه وهواه فان كثيرا من التلامذة الجاهلين بطريق القوم انقطعوا
ورجعوا الى سجين واسفل سافلين بسبب معاشرتهم ومخالطتهم لمن ذكر من
ارباب النفوس زعما منهم ان كل من يمسك السبحة بضم السين وينقل احاديث
عنه صلى الله عليه وسلم ويغرهم بزخارف وخرافات ولا علم له بعلم الحقيقة لخفايها ولا
في الشريعة لوسعها وعدم احاطته بها ولا في الطريقة لعدم تصرفه بها ولا في
الصناعة لعدم علمه بها شيخ وعلم بعد ان ظهرت عليهم علامات الزوف
وشوهدت منهم امارات العشق والشوق فهالني ذلك وحركني الغير لما ذكر
مع علمي باني لست اهلا لذلك ولا انا معدود من رجال اوليك وتجاسرت
التجاسر العظيم لشدة الغيرة وحب التشبه بلسان العلم ومن تشبه بقوم
فهو منهم كما في الحديث ولا شك ان المتشبه لا يقوى قوة المشبه به ولاكن

يعطي له حكمه والله اعلم وبالله تعالى التوفيق وبه الاعانة على الاهتداء الى سواء
الطريق حتى يبلغ ما يليق من المراتب والتحقيق **ولنرجع** الى ما قصدناه من اثبات
بذكر الله تعالى في المساجد وسائر المنازل من البيوت والطرق والاسواق وغيرها لكل
فرادى وجماعات **بنقول** قد تكلم ونص غير واحد من الايمة الاعلام هداة الانام
ورافعي لواء الملة الحنفية والاسلام كالامام الاعظم والشيخ الاعلم احمد بن عطاء
الله الاسكندري وحجة الاسلام الغزالي والشيخ الثعالبي والامام الحافظ السيوطي
وغيرهم على جواز الجهر بذكر الله وعلى ندبه وعلى وجوبه في بعض الاحوال كما يعلم
ذلك بالوقوف على كلامهم في كتبهم وبما ننقله عنهم في هذا التقييد **وقد**
بوب في مفتاح الفلاح لذلك بابا فقال باب الجهر بالذكر **عن عمر**
رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من دخل السوق وقال لا اله الا الله
وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير
وهو على كل شيء قدير كتب الله له الف الف حسنة ورفع له الف الف درجة
وفي رواية عوض الثالثة وبنى له بيتا في الجنة اخرجه الترمذي **وفي رواية**
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من دخل السوق فنادى باعلى صوته وذكر الحديث
الى قوله قدير ثم قال كتب الله له مائة الف حسنة **وفي البخاري** عن ابي سعيد
مولى ابن عباس اخبره ان رفع الصوت بالذكر حين ينصرف الناس من المكتوبة كان على
عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن عباس كنت اعلم اذا انصرفوا بذلك
وقال عليه الصلاة والسلام يقول الله تعالى من ذكرني في ملإ ذكرته في ملإ خير
منهم **ويروى** ان الصديق رضي الله عنه كان يخافت في صلاته بالليل ولا يرفع
صوته بالقراءة وكان عمر رضي الله عنه يجهر في صلاته فسأل رسول الله صلى الله
عليه وسلم ابا بكر عن فعله فقال من اناجيه يسمع كلامي وسأل عمر فقال
اوقظ الانسان واطرد الشيطان وارضي الرحمن فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم
ابا بكر ان يرفع صوته قليلا وامر عمر ان يخفضه قليلا الا ترى ان النبي صلى الله عليه وسلم
امر ابا بكر برفع الصوت وهو الجهر ولم يامر عمر بالاسرار بل بخفض الصوت
وذلك ليس بالاسرار واذا كان هذا في القرآن وهو افضل الذكر فغيره كذلك بالاولى
وينبغي للذاكر اذا كان وحده او كان من الخاصة ان يخفض صوته بالذكر وان كان
من العامة ان يجهر به وان كان الذاكرون جماعة فالاولى في حقهم رفع الصوت بالذكر
مع توافق الاصوات بكيفية واحدة موزونة **قال** بعضهم مثال ذكر الذاكر وحده

ومحو عنه الف الف سيئة

اعلم

الوسنان خ

ومع الجماعة كثل مؤذن واحد ومؤذنين جماعة فكما أن أصوات المؤذنين يقطع جرم
الهوى أكثر مما يقطعه صوت واحد كذلك ذكر جماعة على قلب واحد أكثر تأثيرا
وأشد قوة في رفع الحجب عن القلب من ذكر واحد وحده وأيضا يحصل لكل واحد ثواب
ذكره بنفسه وثواب سماع الذكر من غيره وشبه الله القلوب القاسية بالحجارة
في قوله تعالى ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة أو أشد قسوة والحجارة
لا تنكسر إلا بقوة فكذلك قساوة القلب لا تزول إلا بالذكر القوي انتهى من المفتاح
وفي نتيجة الفكر في الجهر بالذكر للإمام الحافظ الشيخ عبد الرحمن السيوطي
أنقل كلامه برمته ما نصه مسألة أيدك الله عما اعتاده السادة الصوفية من
عقد حلق الذكر والجهر به في المساجد ورفع الصوت بالتهليل وهل ذلك مكروه
أم لا والجواب لا كراهة في شيء من ذلك وقد وردت أحاديث تقتضي استحباب
الجهر بالذكر وأحاديث تقتضي استحباب الإسرار به والجمع بينهما أن ذلك يختلف
باختلاف الأحوال والأشخاص كما جمع النووي بذلك بين الأحاديث الواردة
باستحباب الجهر بقراءة القرآن والأحاديث الواردة باستحباب الإسرار بها وها
أنا أبين ذلك فصلا فصلا ذكر الأحاديث الدالة على استحباب الجهر بالذكر
تصريحا أو التزاما أما الحديث الأول أخرج البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه إذا ذكرني
فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وإن ذكرني في ملإ ذكرته في ملإ خير منهم
والذكر في الملإ لا يكون إلا جهرا الحديث ٢ الثاني أخرج البزار والحاكم في
المستدرك وصححه عن جابر قال خرج علينا النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا أيها الناس
إن لله سرايا من الملائكة تحل وفي رواية وتقف على مجالس الذكر في الأرض فارتعوا
في رياض الجنة قالوا وأين رياض الجنة قال مجالس الذكر فاغدوا وروحوا في ذكر الله
الحديث ٣ الثالث أخرج مسلم والحاكم واللفظ له عن أبي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن لله ملائكة سيارة فضلاء يلتمسون مجالس
الذكر في الأرض فإذا أتوا على مجلس ذكر حف بعضهم بعضا بأجنحتهم إلى السماء
فيقول الله من أين جئتم فيقولون جئنا من عند عبادك يسبحونك ويكبرونك
ويحمدونك ويهللونك ويسألونك ويستجيرونك فيقول ما يسألونني وهو
أعلم بهم فيقولون يسألونك الجنة فيقول وهل رأوها فيقولون لا يا رب فيقول فكيف
لو رأوها فيقول ومما يستجيرون وهو أعلم بهم فيقولون من النار فيقول وهل رأوها
فيقولون

فيقولون لا يا رب فيقول وكيف لو رأوها ثم يقول اشهدوا اني قد غفرت
لهم واعطيتهم ما سألوني وأجرتهم مما استجاروني فيقولون ربنا ان
فيهم عبدا خطاء انما جلس اليهم وليس منهم فيقول وهو ايضا قد غفرت
له هم القوم لا يشقى بهم جليسهم الحديث ٤ الرابع اخرج مسلم
والترمذي عن ابي هريرة وابي سعيد الخدري قالا قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما من قوم يذكرون الله الا حفتهم الملائكة وغشيتهم الرحمة
ونزلت عليهم السكينة وذكرهم الله فيمن عنده الحديث ٥
الخامس اخرج مسلم والترمذي عن معاوية ان النبي صلى الله عليه وسلم
خرج على حلقة من اصحابه فقال ما يجلسكم قالوا جلسنا نذكر الله ونحمده
فقال انه اتاني جبريل فاخبرني ان الله يباهي بكم الملائكة الحديث ٦
السادس اخرج الحاكم وصححه والبيهقي في شعب الايمان عن ابي سعيد
الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكثروا ذكر الله حتى يقولوا
مجنون الحديث ٧ السابع اخرج البيهقي في شعب الايمان عن ابي الجوزاء
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكثروا ذكر الله حتى يقول المنافقون انكم
مراؤون مرسل ووجه الدلالة من هذا والذي قبله ان ذلك انما يقال عند الجهر
دون الاسرار الحديث ٨ اخرج البيهقي عن انس قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا مررتم برياض الجنة فارتعوا قالوا يا رسول الله وما رياض
الجنة قال حلق الذكر الحديث ٩ اخرج بقي بن مخلد عن عبد الله بن عمرو
ان النبي صلى الله عليه وسلم مر بمجلسين احد المجلسين يدعون الله ويرغبون
اليه والآخر يعلمون العلم فقال كلا المجلسين خير واحدهما افضل من الآخر
الحديث ١٠ العاشر اخرج البيهقي عن عبد الله بن مغفل قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما من قوم يجتمعون يذكرون الله الا ناداهم مناد من السماء ماء
قوموا مغفورا لكم فقد بدلت سيئاتكم حسنات الحديث ١١ الحادي عشر
اخرج البيهقي عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يقول
الرب تعالى يوم القيامة سيعلم اهل الجمع اليوم من اهل الكرم فقيل ومن
اهل الكرم يا رسول الله قال مجالس الذكر في المساجد الحديث ١٢ الثاني
عشر اخرج البيهقي عن ابن مسعود قال ان الجبل لينادي الجبل باسمه يا فلان
هل مر بك اليوم لله ذاكر فان قال نعم استبشر ثم قرأ عبد الله لقد جئتم شيئا إدا

تكاد السموت يتفطرن منه الاية وقال ايسمعون الزور ولا يسمعون الخير
الحديث ١٣ الثالث عشر اخرج ابن جرير في تفسيره عن ابن عباس
في قوله تعالى فما بكت عليهم السماء والارض قال ان المومن اذا مات بكى عليه
من الارض الموضع الذي كان يصلي فيه ويذكر الله فيه واخرج ابن ابي الدنيا عن ابن
عبيد قال ان المومن اذا مات تنادت بقاع الارض عبد الله المومن مات فتبكي
عليه الارض والسماء فيقول الرحمن ما يبكيكما فيقولان يا ربنا لم يمش في ناحية
منا قط الا وهو يذكرك وجه الدلالة من ذلك ان سماع الجبال والارض
للذكر لا يكون الا على الجهر به الحديث ١٤ الرابع عشر اخرج البزار
والبيهقي بسند صحيح عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال الله تعالى عبدي اذا ذكرتني خاليا ذكرتك خاليا وان ذكرتني في ملا ذكرتك
في ملا خير منهم واكثر الحديث ١٥ الخامس عشر اخرج البيهقي عن زيد بن
اسلم قال قال ابن الادرع انطلقت مع النبي صلى الله عليه وسلم ليلة فمر برجل في
المسجد يرفع صوته قلت يا رسول الله عسى ان يكون هذا مرائيا قال لا
ولكنه اواه واخرج البيهقي عن عقبة بن عامر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لرجل يقال له ذو البجادين انه اواه وذلك انه كان يذكر الله واخرج البيهقي
البيهقي عن جابر بن عبد الله ان رجلا كان يرفع صوته بالذكر فقال رجل لو ان
هذا اخفض من صوته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه اواه الحديث ١٦
السادس عشر اخرج الحاكم عن شداد بن اوس قال انا لعند رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذ قال ارفعوا ايديكم فقولوا لا اله الا الله فقلنا فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اللهم انك بعثتني بهذه الكلمة وامرتني بها ووعدتني عليها
الجنة انك لا تخلف الميعاد ثم قال ابشروا فان الله تعالى قد غفر لكم الحديث ١٧
السابع عشر اخرج البزار عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان لله سيارة
من الملائكة يطلبون حلق الذكر فاذا اتوا عليهم حفوا بهم فيقول الله تعالى
غشوهم برحمتي فهم الجلساء لا يشقى جليسهم الحديث ١٨ اخرج البيهقي والطبراني
وابن جرير عن عبد الرحمن بن سهل بن حنيف قال نزلت على رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهو في بعض ابياته واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي
الاية فخرج يلتمسهم فوجد قوما يذكرون الله تعالى منهم ثائر الراس وجاف الجلد
وذو الثوب الواحد فلما راهم جلس معهم وقال الحمد لله الذي جعل في امتي من

امرني

من أمرني ربي أن أصبر نفسي معهم **الحديث ١٩** أخرج الإمام أحمد في الزهد **عن ثابت**
قال كان سلمان في عصابة يذكرون الله فمر النبي صلى الله عليه وسلم فكفوا فقال إني رأيت
الرحمة تنزل عليكم فأحببت أن أشارككم فيها ثم قال الحمد لله الذي جعل من أمتي
من أمرت أن أصبر نفسي معهم **الحديث ٢٠** أخرج الأصبهاني في الترغيب
عن أبي رزين العقيلي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له ألا أدلك على ملاك الأمر الذي
تصيب به خير الدنيا والآخرة قال بلى قال عليك بمجالس الذكر وإذا خلوت
فحرك لسانك بذكر الله **الحديث ٢١** أخرج ابن أبي الدنيا والبيهقي
والأصبهاني **عن أنس** قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأن أجلس مع قوم
يذكرون الله بعد صلاة الصبح إلى أن تطلع الشمس أحب إلي مما طلعت عليه
الشمس ولأن أجلس مع قوم يذكرون الله بعد صلاة العصر إلى أن تغيب الشمس
أحب إلي من الدنيا وما فيها **الحديث ٢٢** أخرج البخاري **عن ابن عباس**
قال إن رفع الصوت بالذكر حين ينصرف الناس من المكتوبة كان على عهد رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال ابن عباس كنت أعلم إذا انصرفوا بذلك إذا سمعته
الحديث ٢٣ أخرج الحاكم **عن عمر بن الخطاب** عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال من دخل السوق فقال لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد
يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده وهو على كل شيء قدير كتب الله له ألف
ألف حسنة ومحى عنه ألف ألف سيئة وبنى له بيتا في الجنة **وفي رواية**
فنادى بأعلى صوته **الحديث ٢٤** أخرج أحمد وأبو داود والترمذي وصححه
والنسائي وابن ماجة **عن السائب** أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جاءني جبريل
فقال مر أصحابك يرفعوا أصواتهم بالتلبية **الحديث ٢٥** أخرج
المروزي في كتاب العيدين **عن مجاهد** أن عبد الله بن عمر وأبا هريرة كانا
يأتيان السوق أيام العشر فيكبران لا يأتيان السوق إلا لذلك **وأخرج** أيضا
عن عبيد بن عمير قال كان عمر يكبر في قبته فيكبر أهل المسجد فيكبر أهل
السوق حتى ترتج منى تكبيرا **وأخرج** أيضا **عن ميمون** بن مهران قال أدركت
الناس وإنهم ليكبرون في العشر حتى كنت أشبهه بالأمواج من كثرتها
وصل إذا تأملت ما أوردناه من الأحاديث عرفت من مجموعها
أنه لا كراهة البتة في الجهر بالذكر بل فيه ما يدل على استحبابه إما صريحا
وإما التزاما كما أشرنا إليه **وأما معارضته** لحديث خير الذكر الخفي

قال

الخير

ورفع له ألف ألف درجة

فهو نظير معارضة احاديث الجهر بالقرآن بحديث المسر بالقرآن كالمسر بالصدقة **وقد جمع** النووي بينهما بان الاخفاء افضل حيث خاف الرياء او تأذى به مصلون او نيام والجهر افضل في غير ذلك لان العمل فيه اكثر ولان فائدته تتعدى الى السامعين ولانه يوقظ قلب القارئ ويجمع همه الى الفكر ويصرف سمعه اليه ويطرد النوم ويزيد في النشاط **وقال** بعضهم يستحب الجهر ببعض القراءة والاسرار ببعضها لان المسر قد يمل فيأنس بالجهر والجاهر قد يكل فيستريح بالاسرار وكذلك نقول في الذكر انه على هذا التفصيل وبه يحصل الجمع بين الاحاديث **فان قلت** قد قال الله تعالى واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول **قلت** الجواب عن هذه الاية من ثلاثة اوجه **الاول** انها مكية كاية الاسرى ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وقد نزلت حين كان النبي صلى الله عليه وسلم يجهر بالقراءة فيسمعه المشركون فيسبون القرآن ومن انزله فامر بالترك سدا للذريعة كما نهي عن سب الاصنام لذلك في قوله تعالى ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم وقد زال هذا **واشار** الى ذلك ابن كثير في تفسيره **الثاني** ان جماعة من المفسرين منهم عبد الرحمن بن زيد بن اسلم شيخ مالك وابن جرير حملوا الاية على الذاكر حال قراءة القرآن وانه امر له بالذكر على هذه الصفة تعظيما للقرآن ان ترفع عنده **ويقويه** ايضا اتصالها بقوله تعالى واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا **قلت** وكانه لما امر بالانصات خشي من ذلك الاخلاد الى البطالة فنبه على انه وان كان مامورا بالسكوت باللسان الا ان تكليف الذكر بالقلب باق حتى لا يغفل عن ذكر الله ولذا ختم بقوله ولا تكن من الغافلين **الثالث** ما ذكره السادة الصوفية ان الامر في الاية خاص بالنبي صلى الله عليه وسلم الكامل المكمل واما غيره ممن هو محل الوسواس والخواطر الردية فمامور بالجهر لانه اشد تاثيرا في دفعها **قلت** ويؤيده من الحديث ما اخرجه البزار **عن معاذ** بن جبل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى منكم من الليل فليجهر بصلاته فان الملائكة تصلي بصلاته وتستمع لقراءته وان مؤمني الجن الذين يكونون في الهواء وجيرانه معه في مسكنه يصلون بصلاته ويستمعون قراءته وانه يطرد بجهره بقراءته عن داره وعن الدور التي حوله فساق الجن ومردة الشياطين **فان قلت** فقد قال تعالى ادعوا ربكم تضرعا وخفية انه لا يحب المعتدين وقد فسر الاعتداء بالجهر في الدعاء **قلت** الجواب عنه

فصل على فوائد الجهر بالذكر

الاصوات

قوم عليه ايضا

من وجهين أحدهما أن الراجح في تفسيره أنه تجاوز المأمور به أو اختراع دعوة
لا أصل لها في الشرع ويؤيده ما أخرجه ابن ماجه والحاكم في مستدركه وصححه
عن أبي نعامة أن عبد الله بن مغفل سمع ابنه يقول اللهم إني أسألك القصر
الأبيض عن يمين الجنة فقال إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول سيكون في
هذه الأمة قوم يعتدون في الدعاء فهذا تفسير صحابي وهو أعلم بالمراد الثاني
على تقدير التسليم فالآية في الدعاء لا في الذكر والدعاء بخصوصه الأفضل فيه الإسرار
لأنه أقرب إلى الإجابة ولذا قال تعالى إذ نادى ربه نداء خفيا ومن ثم استحب الإسرار
بالاستعاذة في الصلاة اتفاقا لأنها دعاء فإن قلت فقد نقل عن ابن مسعود
أنه رأى قوما يهللون برفع الصوت في المسجد فقال ما أراكم إلا مبتدعين حتى
أخرجهم من المسجد قلت هذا الأثر عن ابن مسعود يحتاج إلى بيان سنده
ومن أخرجه من الأئمة الحفاظ في كتبهم وعلى تقدير ثبوته فهو معارض بالأحاديث
الكثيرة الثابتة المتقدمة وهي مقدمة عليه عند التعارض ثم رأيت ما
يقتضي إنكار ذلك عن ابن مسعود قال الإمام أحمد بن حنبل في كتاب الزهد
حدثنا حسين بن محمد حدثنا المسعودي عن عامر بن شقيق عن أبي وائل
قال هؤلاء الذين يزعمون أن عبد الله كان ينهى عن الذكر ما جلست عبد الله
مجلسا قط إلا ذكر الله فيه وأخرج أحمد في الزهد عن ثابت البناني قال إن أهل
ذكر الله ليجلسون لذكر الله وإن عليهم من الآثام أمثال الجبال وإنهم ليقومون
من ذكر الله ما عليهم منها شيء اهـ كلام الإمام الحافظ السيوطي رحمه الله
بلفظه فقد أجاد وأفصح بالبيان على التفصيل بما لو اكتفي به لكفى ولم يترك
لأهل الإنكار والاعتراض ما يتمسكون به ويعتمدون عليه وما أحسن قول
الشيخ السنوسي رحمه الله في نظمه حيث قال اللهم إني أبرأ من مقالة أشقى
الحسير الصغير المكسوفة الأنوار المحجوبة الآثار ليس لها معتمد إلا اسرار
وما أتينا هنا بالإشارة يكفي المؤمن العاقل وأما المعاند الذي لا تنضبط
دعوته ولا يصحبه اعتدال في أمره وهواه فلا يرده الألوف من الدلائل
لتراكم جيوش النفاق في قلبه وفساد سريرته وانطماس بصيرته فهذا حال
يا أحمق ويا جهول فلو تحققت وذقت حلاوة طعم المنتسبين إلى الله ما أنكرت
أفعالهم أم المراد منه انظر يا أخا الإيمان هذا التغليظ العظيم الذي خوطب
به من كاد أن يكون في العلم الظاهر مذهبا ولنطالع نهاية الفقير بإنصاف ينكشف

قف على الجواب عن بدعة ابن مسعود

عند القطا وتعلم ان الواجب عليك الاهتمام بشان نفسك والتسليم للمسـ
للمنتسبين الى الله وعدم الاعتراض عليهم في الحال القليل والجليل فتكفيهم النسبة
والاستناد ويكفي عنهم الجهال والعناد ولنرجع الى المقدمة في الاعتقاد ففيها
الكفاية ولنرجع الى ما نحن بصدده من اثبات الجهر بالذكر تقوية لما تقدم فنقول
قال صاحب قرة الابصار واما الاولى بالنطق به هل سرا او جهرا ففيه قولان
فقيل الاولى الاسرار به لقوله تعالى ادعوا ربكم تضرعا وخفية وقوله عليه الصلاة
والسلام عمل السر يفضل عمل الجهر بسبعين ضعفا **وقيل** الافضل الجهر به ودليله ان الجهر
فيه سبعة اشياء محمودة ليست في السر وهي تنبيه الغافل وتعليم الجاهل
وتذكير الذاهل واكثار العمل وايقاظ للفؤاد وابعاد للنعاس وزيادة في النشاط
اهـ وفي ذكر الكلام المسبوق السابق تقوية وتاكيدا **وقد بعث** الشيخ
الامام العلامة الهمام المتفنن المفتي الوارع سيدي ابو عبد الله محمد بن غازي رحمه الله
بابيات الى الداهية العظمى والجناب الاحمى سيدي ابي العباس احمد بن زكري ساكن
التلمساني رضي الله عنه يساله فيها عن حكم ذكر الله تعالى جماعة في مسجد النبي
صلى الله عليه وسلم وغيره فقـال

عند ما تكلم على التعوذ

قف على حكم ذكر الله جماعة في مسجد النبي عليه السلام وغيره

ياسيدا ساد الورى بعلومه ... وفنونها من نحوه تنتهي
يا خير من يجلو المشاكل للورى ... وتجيب على ما قد خفا ويحير
يبدي لهم طرقا ويمنح حكمة ... ويمن بالايضاح حين يعسر
لله درك كم تفيد عجائبا ... وغرائبا تبدي الدهاة وتبهر
يا تاج من صعد العلا واسى وارتقا ... في عصره عن كل من يتصدر
هبلي جوابا عن سؤال شافيا ... عن موقع ومبرة يعسر
فقد تواخت في الاداه اخلة ... ناوين بيت الله بالجماعة تذكر
يرجون تعظيم الله قصدهم ... كسر النفوس به متى تتفكر
ما يرتجى للمعضلات سواكم ... كل الاكابر عن علاكم يقصر
تزهو تلمسان بمجلس احمد ... وبقاعها من اجله تتنور
وتضيء في الافاق شمس علومه ... بوجوده مما يفيد وتخبر
فصحا ابا العباس عالم وقته ... نجل ابن زكري بالحقائق يظهر
فهو المحكم في القضايا كلها ... وقضاؤه لرسوخه لا ينكر
قد نال بالعلم العزيز مكانة ... حق على من نال المكانة يفخر

هرازل

13

لازال في روض المعارف حاكما يقضي بحكمته على من يظهر
صلى السلام عليه ما فخر سنا ابدا جديدا دايما يتكرر
وعلى تلامذة نجوم رعوله كواكب وهو الهلال الازهر

فاجابه عن سؤاله ابو العباس بقوله

ذكر الاله جماعة لا ينكر ولنا عليه ادلة لا تحصر
فدلالة القران من المه فقد ذكرنا لوضوحها تستحضر
وكذا الاحاديث في الصحاح فرفقه ومن يرد رد قضاياها لا ينصر
وكذا اتى عن الرسول جماعة ظهرت بمسجده هنا تستفصر
واذا معنا بالجمع قد ثبت فكذلك ذكر جماعة لا يحضر
ترد الشريعة للجماعة واعظ منها نتال فضايل وتكثر
فالجمع مشروع لذكر الهنا الم يكن امر به يستنكر
لا يستفيق لمنكر انكاره يا صاح لا تصغ لمن قد ينكر
للجمع سرفي القلوب مؤثر وبه تلين لذكرها لا تقتر
مثل الحديد يلين بين جماعة تليينه من واحد يستقدر
لله قوم للقلوب تجمعوا لينزلوا ما هو اجله تستقدر
صقل القلوب مرادهم بجهادهم فبذا تنال المكرمات وتحضر
نزه العباد ذكرهم لالههم لا تغفلوا عنه بوقت يظهر
والله يذكر ناصلفا ليعبد ويناله منه بذاك ذكر اكبر
والعبد مطلوب بذكر الهه من غير قيد فيه لا يتقيد ر
كن ذاكر الله لا متغافلا فبذاك عن ذكر ايماء لا تغفر
وعليكم مني السلام تحية بتمامه متكرر متعطر

اه فقال الشيخ ابو عبد الله محمد بن ابي الحسن الموصلي البلبلي رحمه الله
في مختصره للاحياء علوم الدين للغزالي ما نصه وفصل سره اي الذكر وجهره يختلف
بتامل صلاة الجهر مع اسرار اذكار ركعتها كثالثة المغرب واخيرتي العشاء
وتسبيحات الركوع كالتشهد ونحوه في كل البعض فضل الجهر تارة والسر تارة
وحكمة تاخير السر عن الجهر او القربه من الفجر الخلق وفي اواخر الصلاة ليكون
احضر مع الحق فالسر اولى لصفاء الود وجهر الصبح هكذا قراءتها الى انها
من النوم فكان الجهر دفع بخلاف المغرب والعشاء لبعدهما عن النوم ومراد لسبة ذلك

ط

الدرج

كذكركم اباءكم او اشد ذكرا ومن ذكرني في ملإ الحديث واقتى النووي
بتفضيله حيث لم يخش ضرر ولا تشويش اهـ ومن ح على قوله تعالى كذكركم
اباءكم الاية قال الثعالبي رحمه الله اول ما تعرض لتفسير هذه الاية انه
كانت عادة العرب اذا قضت حجها تقف عند الجمرة تتفاخر بالاباء وتذكر
ايام اسلافها من بسالة وكرم وغير ذلك فنزلت الاية ان يلزموا انفسهم ذكر
الله اكثر من التزامهم ذكر اباءهم بايام الجاهلية هذا قول جمهور المفسرين وقال
ابن عباس وعطاء معنى الاية اذكروا الله كذكر الاطفال اباءهم وامهاتهم اي فا
فاستغيثوا به والجئوا اليه اهـ المراد منه وقال الامام الغزالي رحمه الله في
الاحياء وقد جاءت احاديث تقتضي استحباب السر بالقراءة واحاديث تقتضي
استحباب الجهر به والجمع بينهما ان يقال التالي اذا خاف على نفسه الرياء والتصنع
او تشويش مصل فالسر افضل فان امن ذلك فالجهر افضل لان العمل فيه اكثر ولان فائدته
ايضا تتعدى الى غيره والخير المتعدي افضل من اللازم ولانه يوقظ قلب القارئ ويجمع
همته ويصرف اليه سمعه ويطرد عنه النوم برفع صوته ولانه يزيد في نشاطه
في القراءة ويقلل من كسله ولانه يرجو بجهره تيقظ نائم فيكون سببا في اعانته
على الخير ويسمعه بطال غافل فينشطه بسببه ويشتاق لخدمة خالقه فمهما
حضرت نية من هذه النيات فالجهر افضل وان اجتمعت هذه النيات تضاعف الاجر
وبكثرة النيات يزكو عمل الابرار وتتضاعف اجورهم اهـ وكررته مع كلام السيوطي
لما فيه من الزيادة والتقوية وروى الحسن عن علي بن الحسين انه قال كنت
في بعض خلواتي فرفعت صوتي بلا اله الا الله فسمعت قائلا يقول انها الكلمة التي
قال الله فيها من جاء بالحسنة فله خير منها اهـ من جواهر الحسان لتفسير هذه
الاية وقال الشيخ السنوسي في نصرة الفقير وثبت عنه عليه الصلاة
والسلام انه كان يجتمع مع اصحابه رضوان الله عليهم ادبار الخمسة الصلوات في
للذكر يرفعون اصواتهم بذلك حتى قال عمر رضي الله عنه كنا نذكر اذا انصرفنا
من المكتوبة برفع الصوت بالذكر وثبت عنه عليه الصلاة والسلام
انه كان يرتجز الابيات التي يقول فيها عبد الله بن رواحة

فوالله لولا الله ما اهتدينا ... ولا تصدقنا ولا صلينا
فانزلن سكينة علينا ... وثبت الاقدام ان لاقينا
ان الولات قد بغوا علينا ... اذا ارادوا فتنة ابينا

الجهر

اذكر قصد
اخي له ان سهل
الورقة دام
بكلام هذا

وصحت من اولئك بذالك برجعي حجر الخنزف اه وفي جواهر الحسان لدى قوله تعالى
الذين يحملون العرش ومن حوله الاية من سورة غافر قال ابو الدرداء وعن هارون
ابن رياب قال حملة العرش ثمانية يتجاوبون بصوت حسن فاربعة يقولون
سبحانك وبحمدك على حلمك بعد علمك واربعة يقولون
سبحانك وبحمدك على عفوك بعد قدرتك اه الفقير فاذا كان
النبي صلى الله عليه وسلم الذي امرنا الله باتباعه في اقواله وافعاله واحواله
الا ما اختص به عن امته بدليل يهتز الابيات المتفرقة ويذكر الله تعالى مع اعلا
جهرا ويذكرون وهم يجزون ويتحملون بذلك بحضرته صلى الله عليه وسلم
ولم ينكر عليهم فهو دليل قطعي لنا على مطلوبية الجهر بالذكر اما
وجوبا او ندبا بحسب الاحوال والاشخاص فمن الله اقلعه على هذه الرأي والاحل
والنقول المعزوة للمجهول ولم يرجع عن انكاره وعناده ولم يتب ويبكي
على ما فاته من الخير في سالف حياته فقد تبين غيه وبطل سعيه ويخشى
عليه الكفر المخلد والعياذ بالله لان من لم يقبل من الله ورسوله فقد كذبهما
والجاحد كافر اذ التصديق الذي هو حقيقة الايمان ضد التكذيب الذي هو الكفر
والنكران ويستحيل وجودهما في قلب واحد ووقت واحد قال الله العظيم
فمن يكفر بالطاغوت ويومن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام
لها وقال ومن يومن بالله يهد قلبه من لوازم البين ان من لم يومن بالله لم يهد
قلبه ولم يستمسك بالعروة الوثقى وهي لا اله الا الله ومن لم يتمسك بها انفصم
من الايمان ووقع في سجين الهوا والكفران ثم انه لا يخفى على من تامل هذا
الباب حق التامل انهم اتفقوا على ان الذكر خير من الغفلة وانما اختلفوا في
الافضلية لا في الفضيلة لمن هو هل السر على الجهر ام الجهر على السر وتفصيل
تفصيل ذلك مستوفى وبالله تعالى التوفيق باب في الذكر
والتلاوة ايهما افضل من الاخر وقد رايت وشاهدت كثيرا من طلبة وشيا طينهم
ينهى عن ذكر الله ويقول قراءة القران وتلاوته افضل من ذكر الله تعالى واطلق ذلك
ولم يقيده بحال ولا بشخص وغالب الذاكرين جهلة فاذا سمعوا ذلك منهم قلدوهم
فينقطعون عن ذكر الله ويرجعون الى الغفلات والهفوات فيؤول امرهم لترك
الذكر والتلاوة معا فلا يتلون القران اصلا او يتلونه من غير تدبر ولا تفهم ولا
وقوف عند حدود الله تعالى والناهي موصوف بما ذكر في الغالب بل عند

بقولون مجنون حتى يسمعوه وذلك اعم من ان يكون السامع من يلي الذاكر او حد
او قرب والمسئلة فيها خلاف فقيل الذكر في السر افضل لقوله تعالى واذكر ربك في نفسك ولانه اسلم
ويطرد الشيطان فيه الجهر ايضا انواع من اسباب رضى الرحمان اه انظر تمامه في هذا المحل

وسمعوه

عروة

العمرة

بعضهم ان المشتغل بذكر الله مختل الاساس لا يامنه ويضحك عليه في
المحافل والمجالس وانه موصوف بافبح الصفات واشنع الحالات وان ذلك معرة
عندهم حيث ترك الاشتغال بالعلم الظاهر الذي هو كهفهم بزعمهم وحملهم على ذلك
ما هم عليه من التعاظم على الناس وحب الرياسة والازدراء والاستصغار لغيرهم
ولم يعلموا ان الاقتصار على العلم الظاهر دون الباطن فسوق وعلى الباطن دون
الظاهر زندقة وان الجمع بينهما كمال وتحقيق وللكل الجهل مهلك لصاحبه
فنعوذ بالله من الجهل المركب المؤدي للعطب بمنه امين ولنرجع الى المقصود
من هذا الباب فنقول وبالله التوفيق والاعانة قال الشيخ احمد بن يوسف
الملياني رحمه الله في كتاب الاسيلة والاجوبة له فصل تكلم بعض العارفين
على اسم الله تعلى وكلامه على التفضيل فيما بينهما فقال بعضهم كلهما سواء
وقال بعض العارفين الاسم افضل لان كلام الله فيه امر ونهي من قام بامره ونهيه
كتب له ذكر ومن لم يقم بامره ونهيه كتبت له حجة واما الاسم فثوابه موجود
من غير حجة اه وهو كلام محقق لمن تامله وقال السيوطي في الوثيق في نصرة
ابي بكر الصديق رضي الله عنه من الحاوي سوال هل لا اله الا الله افضل من
القران محتجا بالحديث افضل ما قلته انا والنبيئون من قبلي لا اله الا الله واذا قلنا
بصحته فهل يستقيم مع الحديث الاخر فضل كلام الله على ساير الكلام كفضل
الله على خلقه وايضا القران تحرم تلاوته على الجنب ومسه على المحدث بخلاف *على جواز الذكر للجنب والمحدث*
الذكر وغير ذلك مما يدل على فضله الجواب لا اله الا الله من جملة كلمات القران
فتفضيله على بقية كلماته من باب تفضيل بعض القران على بعض لا من باب
تفضيل غير القران على القران اه بلفظه وقال الشيخ ابو عبد الله محمد
الساحلي رحمه الله في البغية فان قلت ان الذكر افضل اعمال البر فهل القران
الكريم من هذا القبيل الذي اشرت اليه حتى تتنسم روايح ما ذكرت من معناه
او هو غيره وان كان غيره فهل تلاوته افضل من الذكر او العكس او هما سيان
فالجواب عن ذلك ان هذه المسالة ربما اشكلت على كثير من الناس حتى ان الخلاف
جار بينهم في المفاضلة بين الذكر والصلاة وبين الذكر والتلاوة وانا ابسط لك *وبين الذكر والعكس الى غير ذلك من ساير الاعمال وانا الخ*
هذه المسالة بما يخلو الله عندي بسطا ارجوا الله الا يدع اشكالا ولا يبقي جراء
فاعلم ان الذكر لغة ضد النسيان وحقيقته من الشرع هي قيام
معنى التوحيد في النفس حتى يصير صفة لها لا تغفل عنه وهذه الحقيقة هي المطلوب

من جميع العباد ثم هذه الحقيقة قد يفوق قيام معناها في النفس وقد يضعف
بحسب الوسائل التي تمدها وبحسب البداية والنهاية اما في البداية حين
يتحقق الاتصاف بحقيقة الذكر على قسمين وقتا دون وقت فالحقيقة اذ
ذاك تستمد من الوسائل واما في النهاية حيث تثبت حقيقة الذكر في
النفس وتقوم صفة بها لا تنفك عنه فاذ ذاك تستمد الوسائل من
الحقيقة والوسائل التي تستمد منها هذه الحقيقة تختلف فمنها الباطن
ومنها الظاهر ومنها القريب ومنها البعيد اما الباطنة فكاعمال
الفكر فيما يحرك النفس للاتصاف بتلك الحقيقة من حكم الموجودات
ونحو ذلك فمنه القريب ومنه البعيد واما فكاعمال الجوارح او بعضها
فيما يحرك الفكر لما يحرك النفس للاتصاف بتلك الحقيقة من اعمال الطاعات
كحركة اللسان باسم من اسماء الله او صفة من صفاته او غير ذلك مما يحرك الى اتصاف
النفس بتلك الحقيقة من قريب او بعيد وكحركة سائر الجوارح بصلاة او جهاد
او صدقة او غير ذلك مما يحرك الى اتصاف النفس بتلك الحقيقة من قريب
او بعيد فاذا تاملت هذا وجدت الوسائل الباطنة والظاهرة منها ما هو وسيلة
بنفسه ومنها ما هو وسيلة الى الوسيلة فاذا تقرر هذا فالقرآن العظيم
من جملة الوسائل التي تحرك النفس الى اتصافها بحقيقة الذكر ولذلك سميت
الوسائل بحقيقة الذكر ذكرا بنوع من المجاز والعرب تسمي الشيء اذا كان منه
بسبب فما كان من هذه الوسائل اقرب للحقيقة اعني فهو افضل ثم ان كنت
اشرت للمفاضلة بين التلاوة وحقيقة الذكر فهذا مما لا تتصور المفاضلة
فيه كالاصل وفرعه والمسبب واسبابه والمتوسل اليه ووسائله وان كنت
قد اشرت الى المفاضلة بين بعض الوسائل وبعض كحركة اللسان بالتلاوة او حركته
باسم من اسماء الله تعالى او صفة من صفاته ونحو ذلك فاعلم ان القرآن الكريم يشمله
اسم الذكر في قوله تعالى انا نحن نزلنا الذكر وهو مشتمل على ما هو وسيلة الى قيام
حقيقة الذكر بالنفس وما هو وسيلة الى الوسيلة فليس تلاوة الاسماء والصفات
ونحوها كتلاوة الامر والنهي وليس تلاوة الامر والنهي كتلاوة القصص والاخبار في
سرعة انفعال النفس للاتصاف بحقيقة الذكر فاذا تقرر هذا فالكلام في المفاضلة
بين حركة اللسان بالتلاوة وحركته باسم من اسماء الله او صفة من صفاته ونحو ذلك
يكون على الجملة والتفصيل اما على الجملة فتلاوة القرآن افضل لاشتماله على الاسماء

النفس

الظاهرة كم

والصفات وغير ذلك من المواعظ والقصص والاخبار والاحكام وأمّا على التفصيل
فالناس باعتبار ذلك على قسمين عامة وخاصة أمّا العامة فثلاثة أصناف
صنف قائم على تلاوة القرآن بقراءته لهم قاصدا ما وعد الله في ذلك من الاجر لكل
حرف عشر حسنات فهذا ثابت الاجر رابح التجر وصنف قائم على تلاوته تعلما
مجهدا نفسه لعله ان يدرك بركة اهل القرآن فهذا له اجر الاول وزيادة اجر
النصب والتعب وصنف قائم على تلاوته ترتيلا وتدبرا ليجني ثمار معانيه
فيعمل بها ويعلمها غيره فهذا افضل من الاول والثاني وكلهم له اجر حركة اللسان
بالاسماء والصفات وغير ذلك وزيادة وهؤلاء الاصناف الثلاثة هم الذين عاملوا
الله تعالى ابتغاء اجره وثوابه وامّا الخاصة فعلى قسمين اهل بداية واهل نهاية
اما اهل البداية فهم الذين اخذوا في تخليص نفوسهم من شوائب الاهواء وتطهيرها
من نتن الشهوات بقطعها عن علل متعلقاتها مجاهدة على سبيل الرياضة تربية
وتدريجا وسلوكا على طريق التزكية والتحلية بذكر الله الذي تطمئن به القلوب
ولمّا كان سر القرآن ولبابه ومقصوده دعوة الخلق الى المعرفة بالله
تعالى اذ هي كل ما اشتمل عليه القرآن من التعريفات كالتعريف بالله تعالى والتعريف بصفاته
والتعريف بافعاله والتعريف بطريق السلوك اليه والتعريف بوعده ووعيده والتعريف
باهل التخصيص كالانبياء والملائكة والاولياء والتعريف باهل المقت كابليس
وجنوده من الجن والانس والتعريف بالاحكام التي كلفها عباده كل ذلك تعريفات
تحرك النفس الى الاتصاف بمعنى التوجه الجاذب الى المعرفة الحقيقية وهذه التعريفات
من جملة وسائل حقيقة الذكر للذاكر منها ما هو وسيلة بنفسه ومنها ما هو
وسيلة الى الوسيلة كما تقدم ومنها ما هو وسيلة بالنص ومنها ما هو وسيلة
بالمجموع فمعرفة النفس بالله هو القطب الذي عليه مدار افلاك جميع
الوسائل القرآنية وغيرها وهو اقصا مطالب السالكين الهائمين الى النهاية كان
الاولى باهل البداية دوران اقرب الوسائل على السنتهم مداومة بالتكرار ليسرع
التاثير في قيام حقيقة الذكر في النفس ويقرب المرام في رسوخ حقيقة الذكر في النفس
لان النفس ما لم تشرف على نجوحة الخلاص ولا تترقى من عين الاصفا ولا تطهر
من جميع الكدرات فانها بما خامرها من الاوهام ودخلها من الاسقام لا تجيب داعي
وسائل الذكر لاول وهلة لتوالي خطرات الاهواء عليها فاذا اردنا خلاص النفس
من عللها وطهارتها من اوهامها بالطريقة الذوقية والتربية الحكمية فالعمل

جواد تما

في ذلك

في ذلك أن ينظر الأهم فالأهم من علل النفس ثم ينظر أخص وسائل الذكر وأقربها
اقتضاء للمعنى الذي يذهب تلك العلة وينفيها عن النفس فيأمره بالمداومة عليه
نطقا باللسان وتدبرا لمعناه بالفكر فلا يزال كذلك حتى يقوم معنى ذلك الذكر في النفس
ويرسخ فيها رسوخا ثابتا بحيث لا يمكن ورود تلك العلة على النفس أصلا ثم كذلك
في ساير علل النفس يسلك على كل علة منها ما يختص معناه بذهابه من أنواع
الذكر حتى يعود مكان أنس النفس بما فقد إذ ذهب الذكر عنها من عللها وحشة
ومكان القبول نفرة وقد علمت أن العلاج يكون بالضد فإذا أردنا مثلا علاج
نفس من علة الأمن التي تجر إلى الاسترسال في المعاصي أمرناه بملازمة ما يقتضي معناه
من تلك الوسائل القريبة التأثير في قيام معنى الخوف بالنفس وذلك موجود في ذكر
الاستغفار فلا يزال يردد لفظه باللسان ويتدبر معناه بالفكر حتى يقوم ما
تضمنه من الخوف بالنفس ويرسخ فيها رسوخا ثابتا لا يسع معه الأمن
ويستدل على صحة ذلك الرسوخ بقيام الظاهر بموجب الخوف ثم كذلك العمل
في ساير علل النفس وبحسب تنويع العلة وتركيبها يكون تنويع الذكر وتركيبه
وما فيه الفاتحة ويبلغ معناه من الأذكار كان أبلغ وما كان أسرع لتأثير قيام
المعنى المراد بالنفس من الوسائل كان أولى كالوسائل اللسانية **فصل**
لكن أن تلاوة القرآن لا توصل إلى هذا المراد بالحصول وكلفة لاختلاف قراءاته وتنوع
مشاربه لأنه جامع للمعاني التي تعود بالنفع من جهات مختلفات بالطريق العلمي وقد
يندرج مع ذلك من اختلاف الأذواق ما لا ينحصر بترديد المعنى الواحد الخاص بالأمر
المهم من علل النفس لأن النفس في بداية أمرها لكثرة ما علق بها من عالم الحس لا يرسخ
فيها المعنى المراد منها لأول وهلة لا سيما إذا تشعبت عليها المعاني واختلفت
عليها المقتضيات كالتلاوة فإن الآية تجري على اللسان والفكر يتدبر معناها
فلا تلمح النفس ذلك المعنى إلا واللسان قد جاوز إلى آية أخرى لها معنى آخر فينتقل
الفكر لتدبر معنى ما انتقل إليه اللسان ذاهلا عن معنى الآية الأولى فلا تلمح النفس معنى
الآية الثانية إلا ومعنى الآية الأولى قد غاب عنها ثم كذلك في آية ثالثة ورابعة
وخامسة وأكثر من ذلك وأين يبقى في النفس من ذلك أثر فإنما هو أثر علمي لا ذوقي وربما
عسر عليه الاتصاف بتلك المعاني الاتصاف المطلوب رسوخه في النفس حتى لو أمرنا
صاحب علة الأمن بالإدمان على التلاوة فمر على آية تقتضي الخوف فما هو إلا أن
وجه الفكر لتدبر معناها ليرسخ في النفس فتتحلى به وإذا اللسان قد انتقل إلى آية أخرى

نوع ذ

وربما اقتضت الرجاء فيشتغل الفكر معه الى تدبر معنى ما انتقل اليه اللسان ثم كذلك
فمتى يشتغل بحصول معنى الخوف في النفس فايما استغرقت فيها فيبقى عنها نقيضه
مع اختلاف الايات واختلاف معانيها لانه اذا قرا اية في تخويف استدعى الفكر
النفس الى معنى الخوف واذا قرا اية ثانية في [illegible] استدعى الفكر النفس الى معنى الاستبشار واذا
انتقل الى اية عبرة استدعى الفكر النفس الى معنى الاعتبار فلا يزال ينتقل من نوع الى نوع
والمعاني تخطر على النفس خطورا لا يحصل لها مع ذلك الاتصاف بها ولا يتاتى رسوخ ذلك
فيها بما عندها من الضعف وقد تؤثر التلاوة الاتصاف بها لكن في الزمن الطويل
والامد البعيد لان التاثير انما يكون بحسب تكرار المؤثر والذي وجب عليه الامر بعد
المرة فلذلك كان الذكر الواحد اولى لصاحب هذا المقام ونعني بالاولوية ان يكون الذكر
الخاص بذلك علته هو الغالب عليه في اكثر اوقاته وازمانه مع بقاء حظ من التلاوة
وطلب العلم وساير اعمال البر **واما اهل النهاية** فلهم حالان حال تمكين وحال
نهاية **اما** اهل النهاية وهم الذين رسخ سر التوحيد في بواطنهم فهم يتلمحون
ذلك السر من جميع ما يتصرفون فيه ويصدر عنهم من تلاوة وغيرها لكن من ساير
وسايل الذكر لان الوسايل تستمد من حقيقة الذكر وهي قيام سر التوحيد في النفس
فجميع وسايل الذكر عندهم سواء في استثمار ثمرة التوحيد **واما** اهل التمكين
فلهم حالان حال استغراق وحال صحو **اما** حال الاستغراق فالمداومة على ما يقتضي
استصحاب استغراقهم وهو الذكر الذي اورثهم معناه ذلك المورد اولى لهم
لشرف احوال الاستغراق وما يقتضي من مطالعة **واما** حال الصحو فجميع وسايل الاسرار
الذكر عندهم سواء لما حصلوا عليه من رسوخ في معنى التوحيد وما نالوه من
طهارة وزكاء والطمئنان اه كلام الامام الساحلي رحمه الله فقد زال الاشكال
واجزل العطية والنوال ولكن النفس تطلب الزيادة وتميل اليها ليحصل الاطمئنان
والاقناع لا لاهل النكر والبرهان فنقول قد نقل ابن عطاء الله رحمه الله عن الغزالي انه
قال قراءة القرآن افضل للخلق كلهم الا الذاهب الى الله تعالى في جميع احوال بدايته
وفي بعض احوال نهايته فان القرآن هو المشتمل على صنف المعارف والاحوال والارشاد
الى الطريق فما دام العبد مفتقرا الى تهذيب الاخلاق وتحصيل المعارف فالقرآن
اولى به اه **قال ابن عطاء الله** اثر هذا الكلام فاذا كان هو الافضل في حقك فعليك
بتلاوته وتدبره وانظر في تلاوتك الى ما حمد فيه من النعوت والصفات التي وصف
بها من احبه من عباده فاتصف بها وما ذم الله تعالى في القرآن من النعوت والصفات

التي

التي اتصف بها من مقتني فاجتنبها فان الله تعالى ما ذكرها لك وانزلها في كتابه
الا عليك وعرفك بها الا لتعمل بها **واجتهد** ان تحفظ القران بالعمل كما حفظته
بالتلاوة فانه لا احد اشد عذابا يوم القيامة من شخص حفظ اية ثم نسيها
كذلك من حفظ اية ثم ترك العمل بها كانت عليه شاهدة يوم القيامة
وحسرة وندامة **وقد قال صلى الله عليه وسلم** مثل المومن الذي يقرا القران كمثل
الاترجة الاترجة ريحها طيب يعني بها التلاوة والقراءة فانها انفاس تخرج
فشبهها بالروائح يطيبها الانفاس **وطعمها** طيب يعني به الايمان
ولذلك قال ذاق طعم الايمان من رضي بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم
نبيا فنسب الطعم للايمان **ثم قال** ومثل المومن الذي لا يقرا القران كمثل التمرة
طعمها طيب من حيث انه مومن ذو ايمان **ولا** ريح لها من حيث انه غير تال و
في الحال الذي لا يكون فيها تاليا وان كان من حفاظ القران **ثم قال** ومثل المنافق
الذي يقرا القران كمثل الريحانة ريحها طيب لان القران طيب وليس سوى انفاس
التالي والقارئ في وقت تلاوته وحال قراءته **و**طعمها مر لان النفاق كفر الباطن حلاوة
للايمان لانها مستلذة **ثم قال** المنافق الذي لا يقرا القران كمثل الحنظلة طعمها
مر ولا ريح لها لانه غير قارئ في الحال وعلى هذا المساق كل كلام طيب فيه
رضى الله تعالى صورته من المومن والمنافق صورة القران في التمثيل غير ان القران منزلته
لا تخفى فان كلام الله لا يضاهيه شيء من كل كلام مقرب الى الله تعالى **فينبغي**
للذاكر ان يتخذ اذكاره من الاذكار الواردة في القران فيذكر الله به فيكون قاريا
في الذكر فلا يجد الله ولا يسبحه ولا يهلله الا بما ورد في القران عن استحضار منه
لذلك اهـ **القصير** الاذكار المستعملة في طريقتنا كلها قرانية **ثم قال**
ابن عطاء الله قال الغزالي واذا كان العبد غير مفتقر الى تهذيب الاخلاق وتحصيل
المعارف بل جاز ذلك واستولى النظر على قلبه بحيث يرجى ان يقضي به الى ما
سنح له في فصاحة الذكر اولى فان القران يجرف خاطره ويسرح به في رياض الجنة
والمريد الذاهب الى الله تعالى لا ينبغي له ان يلتفت الى الجنة ورياضها بل ينبغي
ان يجعل همه هما واحدا حتى يدرك درجة الفنا والاستغراق ولا يدوم
ولا يثبت عليه فاذا رد الى نفسه فقد تنفعه تلاوة القران وهذه عزيزة نادرة
عزيزة كالكبريت الاحمر يحدث به ولا يوجد فتكون تلاوة القران افضل مطلقا
لانه افضل في كل حال الا في حال من شغله المتكلم عن الكلام اذ لباب القرا

من علم وعمل ابن قيم نسيها او ترك العمل بها

ومثل

الخلوتية

الحالة

معرفة المتكلم بالقول ومعرفة جماله والاستغراق به والفناء راجع اليه
وهذا نحوه ومن اشرف على المقصد لم يتساهل يلتفت الى الطريق وتقدم ان حقيقة
الذكر استيلاء المذكور وهو واحد والتفرقة والكثرة قبل ذلك ما دام
الذاكر في مقام الذكر باللسان او بالقلب فحينئذ ينقسم الى الافضل وغيره
وفضله بحسب الصفات التي تعبر عنها بالاذكار والصفات والاسماء الواردة
في الله تعالى تنقسم الى ما هو حقيقة في حق العباد ومؤولة في حقه تعالى كالصبور
والشكور والرحيم والمنتقم والى ما هو حقيقة في حقه تعالى واذا استعمل في حق
غيره فهو مجاز فمن اكبر الاذكار لا اله الا الله الحي القيوم فان فيه اسم الله
الاعظم اذ قال صلى الله عليه وسلم اسم الله الاعظم في اية الكرسي وال عمران
ولا يشترك الا في هذا اوله سر بديع في عرفه خذ اكثر والقدر الذي يمكن الرمز اليه
ان لا اله الا الله يشعر بالتوحيد ومعنى الوحدانية في الذات والمرتبة حقيقي
في حق الله تعالى غير مؤول بل هو في غيره مجاز ومؤول وكذلك الحي فان معنى الحي
هو الذي يشعر بذاته والميت هو الذي لا خبر له من ذاته وهو ايضا حقيقي لله غير
مؤول ولا يوجد لغيره وما عداهما من الاسماء الدالة على الافعال كالرحيم والمنعم
والمقسط والجامع والعدل وغيره فهو دون ما يدل على الصفات لان مصادر الافعال
هي الصفات والصفات اصل والافعال تبع وما عداها من الصفات التي تدل على
القدرة والعلم والارادة والكلام والسمع والبصر فذلك مما يظن ان الثابت لله
منها لله تعالى مفهوم ظواهرها وهيهات ان المفهوم من ظواهرها امور تناسب
صفات الانسان وكلامه وقدرته وعلمه وسمعه وبصره بل لها حقائق يستحيل
ثبوتها للانسان فاذن يستخرج من هذه الاسماء بنوع من التاويل ويقرب من ذلك
قول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر لان سبحان الله تقديس
وهو حقيقي في حقه لان التقديس الحقيقي لا يتصور الا لله وقولك الحمد لله
مشعر باضافة النعم كلها الى الله وهو حقيقي اذ هو المنفرد بالافعال كلها تفردا
حقيقيا بلا تاويل وهو تبارك وتعالى المستوجب الحمد وحده اذ لا شركة لاحد
معه في فعله اصلا البتة كما ان لا شركة للقلم مع الكاتب في استحقاق المحمدة
عند حسن الخط وكل من سواه ممن يرى منه نعمة وهو تعالى مسخر لها كالقلم
وهو منفرد باستحقاق الحمد وقولك الله اكبر ليس المعني به انه اكبر من
غيره اذ ليس معه غيره حتى يقال اكبر منه بل كل ما سواه نور من انوار قدرته

وليس

قف على الصفات اصول والافعال تبع

وليس لنور الشمس مع الشمس نسبة اللمعية حتى يقال انه اكبر منه بل رتبته التبعية
بل معناه انه اكبر من ان ينال بالحواس ويدرك جلاله بالعقل والقياس بل اكبر من ان يعرفه
غيره فانه لا يعرف الله الا الله اه من المفتاح الصغير اذا تاملت ايها الواقف المنصف
حق التامل كلام هولاء الائمة حصل لك العلم اليقين ان الافضلية راجعة الى حال
التالي والذاكر لا بالنسبة الى القران العظيم باعتبار معناه اذ لا يشك عاقل
انه افضل من غيره ولا خلاف بينهم في ذلك وعلمت ايضا ان كلام الغزالي وارد
في اهل النهاية فانهم الذاهبون الى الله تعالى والمستغرقون فيه وقد اشار
الى اهل البداية بقوله والعرفة والكثرة فلذلك ما دام الذاكر في مقام الذكر
باللسان او بالقلب الى اخره وقد ازال الاشكال كله الامام الساحلي رحمه الله
وحكيت بعض كلام الغزالي وان كان ما قبله اشمل وابين ليعلم ان العموم
والخصوص عند المقابلة ولئلا يزعم القاصر الخلاف بينهما وبالله التوفيق

باب في الذكر والفكر ايهما افضل

واعلم ان في ذلك
خلافا فنقل الامام القشيري في رسالته عن الشيخ ابي الحسين السلمي رضي الله
عنه انه قال الذكر اتم من الفكر لان الحق سبحانه يوصف بالذكر ولا يوصف
بالفكر وما يوصف به الحق اتم مما يختص به الخلق اه وقال البلالي في
مختصر الاحياء له والفكر ذكر وزيادة اذ هو غاية الذكر نعم متى انتهى
الفكر الى حد وبقي الذكر مجردا فضل على الذكر قطعا والمحبة الناشئة عن الفكر
افضل من الناشئة عن الذكر فما انتظم الفكر من سماع او رؤية ونحوها وينقص
ونهوض وتذكر وفكر وهو طلب المعرفة المقصودة وحصول المعرفة
المطلوبة واستنارة القلب بها وتغير حال القلب عما كان عليه بنورها ثم
خدمة الجوارح بمقتضاها ثم قال ودوامه اي الفكر في ذنوبه يثمر توبة
وفي الثواب يثمر رغبة وفي العقوبة يثمر رهبة وفي الاحسان محبة وفي الايات فما تشتبا فها
معرفة وفي الجلال هيبة وفي الجمال انسا وفي النعيم وتقصيره حياء
وفي كونه تعالى يسمع اقواله ويرى افعاله ويعلم احواله لا تخفى عليه خافية
مراقبة وقس عليه اه ذكره اثناء باب الفكر الصغير وهذا الخلاف
لفظي واعتباري اذ هو الاول في معنى الذكر وحقيقته والثاني في ثمرته
واختلف موردهما تامله بانصاف وقد علمت من هذا الباب وما
قبله ان الذكر اشرف ما يتداوى به المرء علل نفسه وبه تصقل مرآة قلبه

دار الحديث وتصفية مرآة القلب تنتقش فيها عيوب النفس الكامنة فيه فتعرف
حقيقة نفسك حينئذ واذا عرفت نفسك عرفت ربك لحديث من عرف نفسه
عرف ربه فاذا كان الذكر سببا في معرفة الله تعالى الواجبة على العباد كان
الاشتغال به واجبا اذ حكم الوسيلة حكم مقصدها ويؤيده ما ذكره
الساحلي فانه قال واعلم ان الانسان مطلوب بطهارة نفسه وتزكيتها
وطرق التزكية وان كثرت فطريق الذكر اسرع نفعا واقرب مراما وعليه
درج اكثر مشايخ التربية ثم قال والذكر ضد النسيان والمطلوب منه
عمارة الباطن بالله تعالى في كل زمان ومع كل حال الا ان الذكر يكون على المذكور لا محالة
فذكره تجديد لما يوجب المحبة له والمحبة لمعرفة به والذكر وان اختلفت الفاظه
ومعانيه فلكل معنى من معانيه اختصاص بنوع من التحلية والتزكية ثم قال
والذكر على قسمين ذكر العامة وذكر الخاصة اما ذكر العامة وهو ذكر
الاجور فهو ان يذكر العبد مولاه بما شاء من ذكره لا يقصد غير الاجور والثواب
واما ذكر الخاصة فهو ذكر الحضور وهو ان يذكر العبد مولاه باذكار
معلومة على صفة مخصوصة ليتاتى له المعرفة بالله سبحانه بطهارة نفسه
من كل خلق ذميم وتحليتها بكل خلق كريم اه ونقله عنه الثعالبي في جواهر
الحسان لدى قوله تعالى في اول سورة الانفال انما المومنون الذين اذا ذكر الله وجلت
قلوبهم الاية استطراد تامل يا اخي احوال النبي صلى الله عليه وسلم فانه
كان في ابتداء امره يتعبد بغير التلاوة وعند انتهائه ورسالته يتعبد بها
حتى صح عنه عليه الصلاة والسلام انه كان يصلي بالليل قائما حتى تورمت قدماه
من طول القيام ولا شك ان مقام الرسالة اعلى من مقام النبوة مع عصمته
صلى الله عليه وسلم في جميع الاحوال من الخواطر النفسانية والشيطانية فاذا علمت
هذا في حقه صلى الله عليه وسلم المشرع للاحكام سلمت للقوم حيث امروا مريدهم
بان يجعلوا عمرتهم في التعبد ذكر الله تعالى واشتغالا اخر حتى اذا صفت قلوبهم وزكت
انفسهم وبلغوا مبلغ الرجال من اهل الكمال حسنت لهم حينئذ التلاوة والكتابة
والتعلم والتعليم ونحو ذلك من الفضائل المتعدية اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم
فتامله بانصاف فانه نفيس ولم ار من نص عليه فان اصبت فلله المنة وان اخطات
فمن الجهل والوهم وهو استدراك للباب قبله وبالله التوفيق

باب في اداب الذكر اعلم ان الادب هو ثمرة الصدق

وسلم

لان الذكر سبب في معرفة الرب

اقسام الذكر ذكر العامة والخاصة

والقوم

وصلى الله على سيدنا محمد وسلم

عونك يا كريم

الصلاة

وسلم بعد خروجه عليه الى التحقيق قال عليه السلام ادبني ربي فاحسن
تاديبي رواه الشيخ محيي الدين بن العربي في كتابه الامر المحكم المربوط
فيما لاهل الله من الشروط قال وهو الاصل في هذا الباب اه وان الذنب في القرب اعظم
منه في البعد وكم من وزير نام على السرير فاصبح معزولا بالجهير واما
الفلاح فيعمل ما يسر بصالح ويقابل بالسماح ولذا قيل ان حسنات
الابرار سيئات عند المقربين الاخيار ومن ترك الادب فقد اسلم نفسه
للعطب قال القشيري في رسالته قال بعضهم الزم الادب ظاهرا وباطنا
فما اساء احد الادب في الظاهر الا عوقب ظاهرا ومن اساء احد الادب باطنا
الا عوقب باطنا اه قال في تحفة السالكين اعلم انه لا يحصل لك الفتح
الا بالتخلق باداب الذكر لان كل عبادة خلت عن الادب فهي قليلة الجدوى واجمع
الاشياخ ان العبد يصل بعبادته الى حصول الثواب ودخول الجنة ولا يصل الى حضرة
ربه الا ان صاحبه الادب في تلك العبادة ومن المعلوم ان مقصود القوم التي
من حضرة الله الخاصة المصطلح عليها ومجالسته فيها من غير حجاب واما
الثواب عندهم فحكمه حكم علف البهائم قال الله تعالى انا جليس من ذكرني
يعني ذكرني على وجه الادب والحضور والمراد بالمجالسة انكشاف الحجب للعبد
انه بين يدي ربه عز وجل وهو يراه ومطلع عليه فمتى دام للعبد هذا الشهود
فهو جليس الله تعالى واذا غاب عن ذلك الشهود خرج من حضرة الله فافهم
فليس المراد بحضرته تعالى مكانا مخصوصا في السموات او في الارض كما قد يتوهم
فان الله تعالى لا يحويه مكان تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ثم قال
وعد بعضهم للذكر الف ادب للذاكر ولكن يجمع هذه الاداب كلها عشرون
ادبا فمن لم يتخلق بها يبعد عليه الفتح خمسة منها سابقة على الذكر
واثنا عشر حال الذكر وثلاثة بعد الفراغ من الذكر فاما الخمسة التي هي
سابقة على الذكر فاولها التوبة وحقيقتها الرجوع يقال تاب اذا رجع
وشرعا الرجوع الى الله تعالى عما هو مذموم في الشرع الى ما هو محمود فيه
الثاني من الشروط الطهارة الكاملة كلما اراد الذكر من غسل او وضوء
الثالث السكون والسكوت ليحصل له الصدق في الذكر بان يشغل قلبه
بالله الله بالفكر دون اللفظ حتى لا يبقى له خاطر الرابع ان يستمد عند شروعه
بهمة شيخه بان يشخصه بين عينيه ليكون رفيقه في السير الخامس

فقف على معنى الحضرة القدسية

من الاداب ع

أن إستمداده من شيخه هو حقيقة من رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه الواسطة
بينه وبينه **وأما الاثنى عشر التي حال الذكر فأولها** الجلوس على مكان طاهر
كجلوسه للصلاة **الثاني** أن يضع راحتيه على ركبتيه وأن يستقبلوا بجلوسه
للقبلة ان كان يذكر وحده وإن كانوا جماعة يتحلقون **الثالث** تطييب
مجلس الذكر وكذا الثياب بالروائح الطيبة **الرابع** أن يكون ملبسه حلالا
ولو شرا أمبط الكتان كما قال سيدي البكري في الوصية وأن يكون باطنه بأكل
الحلال **الخامس** اختيار المكان المظلم إن وجد من خلوة أو سرداب **السادس**
تغميض العينين لتنسد طرق الحواس الظاهرة وبسدها تنفتح حواس القلب
السابع أن يخيل شخص شيخه بين عينيه مادام ذاكرا وهذا عندهم
من آكد الاداب لان المريد يترقى به الى الادب مع الله والمراقبة له **الثامن** الاخلاص
الاخلاص وهو تنقية العمل وتصفيته من شوائب الرياء وبالصدق والاخلاص
يصل الشخص الى مقام الصديقية **العاشر** أن يختار من صيغ الذكر لا اله الا الله
فإن لها تأثيرا عظيما عند القوم لا يوجد في غيرها من سائر الاذكار فإن شغلته
أهويته وشهواته كلها محجبية فيصلح له أن يذكر الاسم بلفظ الجلالة وقفه
من غير نفي ومادام يشهد شيئا من الاكوان يذكر بالنفي والاثبات واجب عليه
في اصطلاحهم لانها مفتاح حقائق القلوب ويترقى السالك بها الى حضرة
علام الغيوب **الحادي عشر** استحضار معنى الذكر بقلبه على اختلاف درجات
السالكين المشاهدة في الذاكرين ويشترط عليه أن يعرض على شيخه كل شيء يقع اليه
من الاذواق ليعلمه كيف الادب فيه **الثاني عشر** نفي كل موجود من الخلق
حال الذكر من القلب سوى الله بقوله لا اله الا الله فإن الحق تعالى غيور يحب أن لا يرى
في قلب أحد غيره غيرة له ولولا أن الشيخ له مدخل عظيم في تأديب المريد ما ساغ
له أن يخيل شخصه بين عينيه **ثم قال** اهـ واجمعوا على أن المريد يجب عليه أن يذكر
بقوة تامة بحيث لا يبقى فيه متسع ويهتز من فوقه الى أصابع قدميه فيرجى
له الفتح عن قريب إن شاء الله اهـ **قال الشيخ** مصطفى البكري رحمه الله في حل
تشنيفه على الوصية الجلية ويستدل بها أي بعلة الاهتزاز على أنه صاحب
شوق وغرام بمن يذكر فكلما كان شوقه وغرامه أكثر كان ذكره لمحبوبه
أكثر وكلما كان ذكره أكثر كان فتحه أكثر كما تمكنه في المقامات
أكثر والتمكن فيها دليل الرجولية وهي لا تكون الا عن أمر اما محض الجود أو

الصدق في الذكر بأن يستوي عنده السر والعلانية **التاسع** الاخلاص

وهي جمة

بمكابرة شريرة مقرونة بالعناية الالهية والتوفيق الازلي فيعلم ان ذكر الحق تعا
بالشوق والغرام والهمة الزايدة له مزيد تقريب وامداد من ربه تعالى فمن احب
مولاه اكثر من ذكره للذكر مع المراقبة للمذكور والغيبة فيه عن الذكر اذ كان
فان الذاكر اذا كان دايم الذكر اورثه الذكر الغيبة في المذكور وهو المقصود
فاذا غاب الذاكر عن الذكر في المذكور ينوب الحق عنه في ذكره فيكون الحق
ذاكرا نفسه بنفسه ويكون الحق تعالى في هذا المقام هو الذاكر والمذكور فناب
الحق هنا عن عبده كما ناب العبد عن ربه عند قوله في الصلاة سمع الله لمن حمده
وان كان الظاهر ان الذاكر بحسب الظاهر العبد فان الحق تعالى الناطق في ذكره على لسان
عبده ويؤيد هذا ما ورد به الحديث القدسي ولا يزال العبد يتقرب الي
بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي
يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها وهذه الحالة
هي نتيجة عن الذكر ودوامه وتسمى بالفناء والسحق والمحو والطمس
والغيبة فمن عرف قدر هذه المرتبة واراد ان يذوقها من نفسه فليتخذ الذكر
به عن الاستاذ ديونا والسلام اه واذا عرفت ان الاهتزاز في الذكر
واجب عندهم عرفت بطلان انكار المنكرين حالة الاهتزاز عليهم لجهلهم بحقايق
الاشياء اذ لا ينبغي لاحد ان يضع قدمه في رتبة المشيخة والوراثة حتى تصير
افعاله واقواله كلها واجبة او مندوبة ولتطالع الباب الثامن في ذكر بعض
احوالهم التي تطرأ عليهم حالة الغلبة او الغيبة وتاملها حق التامل بانصاف
يحصل لك التسليم لهم وتنتفع بذلك في كتبهم ولنرجع له لتتميم الكلام على بقية
الاداب العشرين فنقول قال في التتمة واما الثلاثة الاداب التي عقب
الذكر فاولها ان يسكن اذا سكت ويخشع ويحضر مع قلبه مترقبا للوارد
الذكر فلعله يرد عليه وارد فيعمر وجوده في لحظة اكثر ما تعمره المجاهدة
والرياضة اكثر من ثلاثين سنة ثم قال قال الغزالي ولهذه السكتة
ثلاثة اداب ان يستحضر العبد ان الله مطلع عليه وهو بين يديه وان
يجمع حواسه بحيث لا تتحرك منه شعرة واحدة كحال الهرة عند اصطياد الفارة
وان ينفي الخواطر كلها ويجرد معنى الله تعالى على خاطره وهذه الاداب لا تتم
المراقبة للذاكر الا بها ثانيها ان يردد نفسه مرارا من ثلاثة انفاس
الى سبعة الى اكثر بحسب قوة عزمه وهذا كالجمع على وجوبه حتى يدور الوارد

فصل على معنى الفناء والمحو والسحق

وهو الباب الذي بعده

في جميع عوالمه فتتنور بصيرته وينقطع عنه خواطر النفس والشيطان وتنكشف
له الحجب **ثالثها** منع شرب الماء عقب الذكر فان الذكر يورث حرقة وهيجانا
الى المذكور الذي هو المطلوب الاعظم من الذكر وشرب الماء يطفي تلك الحرارة ف
فليحرص الذاكر على هذه الثلاثة اداب فان نتيجة الذكر ايضا انما تظهر بها **انتهى**
كلام التحفة باختصار واقتصار على الاهم منها اذ الغرض من هذا التفسير
ابطال قول المنكرين بما حضر من نص الكتاب والسنة وما جرى به العمل عند اهل الله اهله
المفلحين وبالله تعالى التوفيق **باب** في ذكر
بعض احوالهم اقوالا وافعالا فمن الاقوال وهو اكثرها انهم يشبعون حركات
لا اله الا الله كلها او بعضها **واعلم** ان الذكر على قسمين ذكر التهريس وذكر
القانون اما ذكر التهريس وهو الذكر باللحن اضطرارا فهو جائز باتفاق
قال ابن عطاء الله في مفتاح الفلاح عندما تكلم على اداب الذكر وهذه الاداب
تلزم الذاكر الواعي المختار واما المسلوب الاختيار فهو مع ما يرد عليه من الاذكار
وما يرد عليه هو من جملة الاسرار فقد يجري على لسانه الله الله الله الله او هو هو هو
او لا لا لا او ا ا ا ا او ه ه ه ه او صوت بغير حرف او تخبط فادابه التسليم للوارد اه
وقد يقع لغلبة العجمة وعدم قبول التعليم وقد علم حكمه في باب
فرايض الصلاة وان صلاته في نفسه والايتمام به لامثاله جائز شرعا **واما**
الاشباع اختيارا فجائز ايضا على لغة من يشبع الحركات وقد استعملها
الشيخ خليل في مختصره الفقهي لدى قوله في باب الصلاة وعاطفا على عدم
الحنث ما نقصه او متى باشباع حركة ضمير المخاطبة **قال الشيخ** عبد تاء ضمير
الباقي في شرحه لهذا المحل وهي لغة قليلة او ردية **اه** فيرخص لهم في ذلك
اعتمادا على اللغة القليلة او الردية لا سيما المبتدئ منهم استئلافا
واستعطافا له **وقد** مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالموالي فوجدهم يقرؤون
ويلحنون فاقرهم على ذلك وقال نعم ما تقرؤون فمدح قراءتهم التي يلحنون فيها
ولم ينههم عنها **ففي الحديث** كفاية للمنصف اذ هو صلى الله عليه وسلم
المشرع للاحكام كلها المقتدى به في اقواله وافعاله واحواله **فان قلت**
لغة اشباع الحركة شاذة والشاذ لا يحتج به **قلت** قال الشيخ
السنوسي رحمه الله في نصرة الفقير المنتسب الى الله لا ينكر عليه الا المحرم المجمع
على تحريمه ويتغافل عما امكنه وغيره ينظر اليه بحسب الاعذار ويتغافل

عن

وجوزوا الاستناد لا لايقاظ الحرمة بقراءة الشاذلية

28

عما امكنه ويعذره بالبشرية فالولي ليس بمعصوم اه فيخف الامر حينئذ مع
هذه الانفعال ويزول الاشكال لا عن من يفعل الحق ولو من وضيع قال صلى الله عليه وسلم
خذوا العلم ولو من كابور ومن الافعال كالصفيق بالكف والتصفيق
باليدين والشطح بالرجلين والغمز بالعين ونحو ذلك فقد قال الشيخ احمد
ابن يوسف الملياني رحمه الله في الاسيلة والاجوبة له سيل ملك محمد
رضي الله عنه عن الرقص والتصفيق فقال هما اعانة للعبد لما هو عليه فقال
له السايل العبد الذي يذكر الله ويرقص ويصفق وذكر الله لا يكون الا بالسكينة
والوقار فقال له ملك نعم ولكن السكينة والوقار تكون الا مع عدم
الشوق واما صاحب الشوق فليس حكم على الجوارح اه وقال
الشيخ السنوسي في مسالك الحنفاء في والدي المصطفى صلى الله عليه وسلم
سوال جماعة صوفية اجتمعوا في مجلس ذكر ثم ان شخصا من الجماعة
قام من المجلس ذاكرا واستمر على ذلك لوارد حصل له فهل له ذلك سواء كان
باختيار ام لا وهل لاحد منعه وزجره جوابه لا انكار عليه في ذلك وقد سيل
عن هذا السوال شيخ الاسلام البلقيني فاجاب بمثل ذلك وزاد ان صاحب
الحال مغلوب والمنكر محروم ما ذاق لذة التواجد ولا صفا له المشروب الى ان قال
في اخر جوابه وبالجملة فالسلامة في تسليم حال القوم واجاب بمثل ذلك بعض
ايمة الحنفية والمالكية كلهم اجابوا بالموافقة من غير مخالفة اقول كيف
ينكر الذكر قايما والقايم ذاكر قال الله تعالى الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى
جنوبهم وقالت عايشة رضي الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يذكر الله على كل احيانه وان انضم الى هذا القيام رقص او نحوه فلا انكار
عليهم في ذلك لانه من لذة الشهود والمواجد اه ببعضه الفقير وهز الراس
وسائر البدن وغير ذلك مما لا ينضبط من احوالهم ولا يدرك له معنى الا من
خالطهم وعرفهم او ذاق ما ذاقوا اذ احل في قوله او نحوه ثم قال السنوسي
رحمه الله وقد ورد حديث رقص جعفر بن ابي طالب رضي الله عنه بين يدي
النبي صلى الله عليه وسلم لما قال له اشبهت خلقي وخلقي وذلك من لذة هذا الخطاب
ولم ينكر عليه صلى الله عليه وسلم فكان هذا اصلا في رقص الصوفية لما يدركونه
من لذة المواجيد وقد صح القيام والرقص في مجالس الذكر والسماع عن جماعة
من كبار الايمة منهم شيخ الاسلام عز الدين بن عبد السلام اه من الكتاب المذكور

انكر الشيخ سالم

ومما نسب للشيخ ابن عربي الحاتمي رضي الله عنه في هذا المعنى فقال

تطيب لنا الدنيا اذا غبتم عننا ... وتذهب بالاشواق ارواحنا منا
فبعدكم موت وقربكم حيا ... اذا غبتم عنا ولو نفسا متنا
نموت بعدكم ونحيى بقربكم ... وان جاءنا عنكم بشير اللقا عشنا
فلولا معانيكم نراها قلوبنا ... اذا نحن ايقاظ وفي النوم ان غبنا
لمتنا اسا من بعدكم وصبابة ... ولكن في المعنى معانيكم معنا
يحركنا ذكر الاحاديث عنكم ... ولولا هواكم في الحشا ما تحركنا
وقل للذي ينهى عن الوجد اهله ... اذا لم تذق معنى شراب الهوى دعنا
اذا اهتزت الارواح شوقا الى اللقا ... ترقصت الاشباح يا جاهل المعنى
اما تنظر الطير المقفص يا فتى ... اذا ذكر الاوطان حن الى المغنى
يفرج بالتغريد ما بفؤاده ... فتضطرب الاعضاء بالحس والمعنى
ويرقص في الاقفاص شوقا الى اللقا ... فتهتز ارباب العقول اذا غنى
كذلك ارواح المحبين يا فتى ... تهززها الاشواق للعالم الاسنى
انلزمها بالصبر وهي مشوقة ... وهل يستطيع الصبر من شاهد المعنى
اذا لم تذق ما ذاقت القوم في الهوى ... فبالله يا خالي الحشا لا تعنفنا
وسلم لنا فيما ادعينا لاننا ... اذا غلبت اشواقنا ربما صحنا
ونهتز عند السماع فلوبنا ... اذا لم نجد كتم التواجد برحنا
وفي السر اسرار دقاق لطيفة ... تراق دمانا جهرة لو بها بحنا
فيا حادي العشاق قم واحد قائما ... وزمزم لنا باسم الحبيب وشوقنا
وصن سرنا في سكرنا عن حسودنا ... وان انكرت عيناك شيئا فسامحنا
فانا اذا طبنا وطابت عقولنا ... وخامرنا خمر الغرام تهتكنا
فلا تلم السكران في حال سكره ... فقد رفع التكليف في سكرنا عنا

اهـ وقد نقل الشيخ احمد الدردير رحمه الله في تحفة الخلان له الابيات الثلاثة الاخيرة ونقل الشيخ السنوسي رحمه الله في كبراه حلتها العقيم ضمير الجمع في غبتم وبعدكم وقربكم ومعانيكم وشبهها عائد على الله تبارك وتعالى تعظيما له سبحانه وتعالى عن التعدد وعن كل وصف حادث علوا كبيرا وقد ورد ذلك اي كثيرا من كتاب الله العزيز كقوله تعالى انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون واما ذكر القانون اي المطابق للغة الفصحا بظاهر الاشكال فيه

وفي الجامع كان عمر رضي الله عنه يصيح عند الذكر ويغشى عليه ويحك انفث بالقيود اهـ

تضيق

تمنانا

انلزمها

وحدة

فاذا تاملت جميع ما قدمناه من النقول تصريحا وتلويحا عن ازمنة الجهول المشهورة بالاتقان في علم المعقول والمنقول وكذا ما ثبت تقريره من الرسول لم يبق لك ايها المنكر المعاند ما تقول فلا يسمع او يصغى اليك الا ضعيف العقل والدين مجهول وفي الحديث من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه وفيه اجمال اخاك على سبعين محملا من الخير والاعتراض على اهل الله المنتسبين اليه تعالى من الاشتغال بما لا يعني بل فيه تعرض للهلاك الابدي وقد تقدم في المقدمة ما يغني عن الاعادة وروى الثعالبي في جواهر الحسان عن ابي ثعلبة الخشني رضي الله عنه انه قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الاية اعني قوله تعالى عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم فقال ائتمروا بالمعروف وانهوا عن المنكر فاذا رايت شحا مطاعا وهوى متبعا ودنيا مؤثرة واعجاب كل ذي راي برايه فعليك بخويصة نفسك وذر عوامهم فان وراءكم اياما اجر العامل فيها كاجر خمسين منكم اه فلا شك في ظهور هذه العلامات المذكورة في هذا الحديث فيما مضى فضلا من الان وقد عم الان البلدان وشاع وذاع عند كل انسان غلبة حب الدنيا وايثارها على كل محبوب من الاباء وجميع الاقرباء والاخوان حتى اورثهم ذلك التقاطع والتدابر والتشاجر والتنافر فنسال الله العظيم بنبيه الكريم ان يزهدنا في الدنيا ويشغلنا بعيوب انفسنا عن عيوب غيرنا انه ولي كريم رؤوف رحيم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

باب في المشيخة وما يتعلق بها

وهو باب مهم عظيم الموقع وقد انكره بعض المعاصرين اكتفاء بالكتاب والسنة مع جهله بهما وعدم تحققه فيهما فاقول وبالله التوفيق والعصمة قال الشيخ زروق في شرح حزب البحر الصغير ~~ان الناظر فيه على فهمه معتمد ومنتشر~~ في التامل العاشر كثير من الناس يعتقد العصمة في المشايخ ويعتمد عليهم فيما بينه وبين ربه ويرى اتباعهم في كل امر مباحا وغيره او يعترض في ارتكاب غير المحرمات او يسقطهم بالزلة او الزلات او يكتفي بالعلم في المشيخة او بالعمل في اثبات الحقيقة او بالكرامة في الابتداء بل في الخارق مطلقا بل يتوهمه نعم وبالامر الغريب فقط ومنهم من يعتقد غير المجاذيب والمجانين ومنهم من يعكس ومنهم من اذا ذكر احد قال الله ينفعنا بالصالحين ومنهم من يشيخ الاموات ولا يرضى بالاحياء ومنهم من يعكس ومنهم من يعتمد حكاية يسمعها عن الاكابر وان تعدها ازدراء

لم تكن عنده ومنهم من ينطق لنفسه فان وجد من يكرمه ويعظمه ويرتق شهد له
بالولاية والعناية وان لم يوافقه ولا رفقه ولا اكرمه ولا رأى منه خارقا لم يقبله ولم
يقبل عليه بل غالب العامة انما يريد من يبدل لهم القدر او يكشف لهم الغيب او
تخالف العادة او يخرق حكمة الشريعة او يستظهر بالامور المبتدعة وبالجملة
فقد غلب الهوى على النفس بل على النفوس وصار الخوض تابعا للهوى والهوى رماية
في عماية فالعاقل من اعتنى بمعرفة الزمان واهله وترك الفضول لا قبالة على شانه فقد
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي ثعلبة الخشني رضي الله عنه اذا رايت شحا مطاعا
وهوى متبعا واعجاب كل ذي راي برايه فعليك بخويصة نفسك ولما ساله
ابو ذر رضي الله عنه عما في صحف ابراهيم فقال عليه السلام ان مما في صحف ابراهيم
وعلى العاقل ان يكون عارفا بزمانه ممسكا للسانه مقبلا على شانه
وعلى العاقل ان يكون له اربع ساعات ساعة يناجي فيها ربه وساعة
يحاسب فيها نفسه وساعة يخلي فيها بين نفسه وبين شهواتها المباحة وساعة
يفضي فيها الى اخوانه الذين يبصرونه بعيوب نفسه ويدلونه على ربه قال الشيخ
ابو الحسن رضي الله عنه اوصاني استاذي رضي الله عنه فقال لا تصحب من يؤثر نفسه
عليك فانه لئيم ولا من يؤثرك على نفسه فانه قلما يدوم واصحب من اذا ذكر ذكر
الله تعالى يغني به اذا شهد وينوب عنه اذا فقد ذكره نور للقلوب ومشاهدته
مفاتيح الغيوب اه المراد منه وانظر تمامه في كتاب الفصول الفقهي اذا تاملت
كلام الشيخ زروق وعلمت ان اهل زمانه الذي هو القرن التاسع ظهر لك بادنى تامل اوذلك
ان ذلك في اهل هذا القرن الثالث عشر اقوى واشد ولقد رايت كثيرا من الناس يعتقد
الولاية من غير اهلها وهم اهل البدعة الشنيعة كترك الصلاة ومنع الزكوة
وترك الصوم والذكر وجميع افعال البر من اهل السحر والشعوذة والمكاشفة لا سيما وهم
ان كانوا اولاد الاولياء والصالحين فيعتمدون على ولايته وشرف ابائهم واحد احدهم
ويقولون لهم تسوءل انفسهم نحن مسرحون من التكاليف الشرعية وقد كفروا بتجاسرهم
على الله تعالى وتكذيبهم بالشريعة المحمدية وانها جاءت بتكليف جميع العقلاء
من غير تخصيص فلا احد اشرف نسبا ولا اعظم قدرا وجاها من شرفه وقدره
وجاهه صلى الله عليه وسلم ففي ابن ابي جمرة رضي الله عنه عن ابي هريرة رضي الله عنه
انه قال قام رسول الله صلى الله عليه وسلم حين انزل الله وانذر عشيرتك الاقربين قال يا معشر
قريش او كلمة نحوها اشتروا انفسكم لا اغني عنكم من الله شيئا يا بني عبد مناف

لا اغني عنكم من الله شيئا يا عباس بن عبد المطلب لا اغني عنك من الله شيئا يا صفية
عمة رسول الله لا اغني عنك من الله شيئا يا فاطمة بنت محمد سليني ما شئت من مالي
لا اغني عنك من الله شيئا اهـ وقال الله العظيم في حق نسائه صلى الله عليه وسلم
يا نساء النبي من يات منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين فاذا تامل
العاقل فيما ذكر من انه تعالى امر نبيه وحبيبه واشرف عبيده ان ينذر ويخوف
عشيرته الاقربين وازواجه الطاهرات امهات المومنين وبنته الزهراء افضل نساء
العالمين ولم يتكلهم الى قرابتهم منه صلى الله عليه وسلم وشرفهم به قرابة حقيقية
وشرفا حقيقيا ظهر له ظهورا واضحا ان غيره ممن ليس بهذه الصفة المذكورة احق
واجدر ان يشتد خوفه ويتهم نفسه في جميع الامور وان بلغ ما بلغ من المراتب
واعطي ما اعطي من المواهب قال الله تعالى فلا تزكوا انفسكم هو اعلم بمن اتقى
اذ الشرف في اهل هذا الزمان متعذر لعدم التحفظ على النسب وكثرة الزنى
وعدم النكاح الصحيح الا نادرا والحاصل ان اهل هذا الزمان على الصفة المذكورة
او اكثر والا النادر منهم هم المتمسكون بالعلم الظاهر ولم يتمكنوا فيه بحفظه
وفهمه ويسمون انفسهم علماء وهم مقلدون بل اكثرهم لم يصل مرتبة التقليد اصلا
وقد قال الحافظ السيوطي رحمه الله في كتاب الحاوي له ومعلوم ان لفظ الفقهاء
والعلماء انما يطلق على المجتهدين واما المقلد فلا يسمى فقيها ولا عالما كما نص عليه
اهل الفقه والاصول وامتناع اطلاق الفقيه والعالم كامتناع اطلاق المسلم
على اليهودي والنصراني خصوصية من الله لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون اهـ منه
فتجدهم يتفقهون بغير علم ومعرفة فمثلهم كمثل اعمى اذا ادعى معرفة جودة
المسكة مثلا من رداءتها فلا يقبله العاقل لانه خرق العادة مجازا قال الشيخ
العثماني رحمه الله تعالى في البناء المصطلح له ولا تنكر فعل الناس وان كان منه ما هو
وانتهي بقول ليس ولا تعترض اقوال الصوفية وان تجد اقوالهم وافعالهم مخالفة
للشرع فاوله وصف القلب من الكبر والغل والغش لان التاويل واسع مثلا يقول
بعض الصوفية زماننا ان القيامة لا تجي ويبكي بعض الجهال الذين لا يعرفون اصطلا
حهم ولا يفهمون مرادهم ومعناه ان القيامة حاضرة عند الله من غير نظر الى نسبة
الخلق لان كل شيء حاضر عند الله تعالى ولفظ تجي يتعلق بالزمان المستقبل والمستقبل
والماضي عندك لا عند الله تعالى لان الله محيط بها كلها وهي كلها حاضرة لديه
ثم قال في اخره واعظم المعاصي عند الاكابر الاعتراض والاعتراض وغيره يرجع على الفاعل

اكثرهم جهلهم

ما نصه ففي على مقيم عليه

كان في

الحقيقي والداعي الى الخير والشر الا هو موجب فالهمها فجورها وتقويها
وهو جب واليه يرجع الامر كله اهـ المراد منه ولنرجع الى المقصود الذي هو
اثبات المشيخة والاصل فيها تعليم جبريل عليه السلام للنبي صلى الله عليه وسلم
وتربيته له وسيره معه في المقامات كلها الى ان قال له يا محمد ها انت وربك
ثم تربيته صلى الله عليه وسلم وتعليمه الاصحاب رضوان الله عليهم ثم هلم للتابعين
ثم لم تزل المشيخة موروثة الى قيام الساعة ولا ينكرها الا جهول باصول الشريعة
واعلم ان القرابة اليه صلى الله عليه وسلم نوعان قرابة طينية وقرابة دينية (اعني من القرابة قسمين)
قال الشيخ محي الدين بن العربي في الكتاب المحكم المربوط والمعتبر
في الشرع القرابة الدينية قال النبي صلى الله عليه وسلم يقول لا يتوارث اهل ملتين
فلولا الدين ما ورث قرابة الطين شيئا قال ولقد اشار شيخنا ابو العباس اشارة
بديعة في هذا وذلك اني دخلت عليه يوما فقلت له الاقربون اولى بالمعروف
فقال الى الله وقال الله تعالى انما المومنون اخوة فاذا ثبت الايمان كان الاخوة
واذا كانت الاخوة كانت الشفقة والرحمة ولا معنى للشفقة والرحمة الا ان تنقذ
اخاك من النار الى الجنة وتنقله من الجهل الى العلم ومن النقص الى الكمال فانه لا يكمل (من)
عبد الايمان حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه على ما ذكره مسلم في مسنده والمومنون
يد واحدة على من سواهم والمومن للمومن كالبنيان يشد بعضه بعضا فاعلم
ان المومنين بهذا الحكم يجب نصيحتهم وتنبيههم من الغفلة وايقاظهم من نومة (الجهالة)
وانقاذهم من شفا الحفرة النارية التي هم عليها غير ان المومنين انقسموا على مراتب
كثيرة من جملتها مرتبة تسمى التصوف واخذتها طايفة تسمى الصوفية
اثروا الاخرة على الدنيا واختاروا الحق تعالى على الخلق وما من طايفة الا وهي في الامر تمشي
على حالين صادقة ذات حقيقة ومدعية لا حقيقة عندها فطايفة كل طايفة
من كانت معها على طريقة واحدة اما بالصورة وهم المدعون الذين لا حقيقة عندهم
واما بالصورة والمعنى وهم المحققون فيتعين علينا لكونهم من المدعين ان نحذرهم
ولكونهم من المسلمين ان ننصحهم ولكونهم من في مقام اسم الاخوة ان نشفق عليهم
واعلم ان هذا الطريق يعني طريق الله تعالى الذي هو الطريق المستقيم هو اجل
الطرق واسناها لان الطرق تتشرف بشرف موضوعها وتتضع بحسب غايتها
ولما كان هذا الطريق غايته الحق سبحانه وتعالى والحق تعالى اشرف الموجودات
واعز المعلومات لا اله الا هو كان الطريق اليه اشرف الطرق وافضلها والدال عليه

سير الله وأكملهم وأفضلهم والسالك عليه أسعد السالكين وأنجاهم
فينبغي للعاقل أن لا يسلك من الطرق سواها لارتباطه بسعادته الأبدية
واعلم أن أهل طريق الله تعالى شخصان صادق وصديق أعني تابعا ومتبوعا
فالتابع هو المريد والسالك والتلميذ والمتبوع هو الشيخ والأستاذ والمعلم
وسواء كان الشيخ متبوعا أو لم يكن وإنما المعنى تأهله للمشيخة والإرشاد
لتمكنه من ذلك المقام واستقلاله واستعداده وغرض من هذه العجالة
أن نبين مقام الشيوخة ولوازمها ومقام المريد ولوازمه وما ينبغي أن يتعامل
به أهل الله تعالى ويعامل به طريق الله تعالى ولهذا سميتها بالأمر المحكم المربوط
فيما يلزم أهل الله تعالى من الشروط فإن الزمن مشحون بالدعاوي الكاذبة العريضة
فلا مريد صادق ثابت القدم في سلوكه ولا شيخ محقق نصحه ويخرجه من رعونة
نفسه وإعجابه برأيه ويعرفه له عن طريق الحق فالمريد يدعي الشيوخة والرياسة
وهذا كله تخليط وتلبيس واعلم أن مقام الدعوة إلى الله تعالى وهو مقام الشيوخة
هو مقام النبوة والوراثة الكاملة والخاص فيه يقال له النبي في زمن النبوة
ويقال له الشيخ والوارث والأستاذ في حق العلماء من غير أن يكونوا أنبياء وهو
الذي قالت فيه السادة من أهل طريق الله تعالى من لم يكن له أستاذ فالشيطان أستاذه
وإن جبريل عليه السلام هو أستاذ النبيين عليهم السلام ولقد أخرج
الهروي في كتاب درجات التائبين له وهو روايته عن الشيخ جمال الدين محمد بن يحيى بن
أبي الحسن من ذرية العباس بن عبد المطلب قال حدثني به قراءة مني عليه بالحرم
الشريف تجاه الركن اليمني من الكعبة المعظمة سنة تسع وتسعين وخمسمائة
قال حدثنا أبو الوقت عبد الأول بن عيسى السجزي قال حدثنا عبد الأعلى بن عبد
الواحد المليحي عنه أن الله تعالى أنزل ملكا على رسوله صلى الله عليه وسلم ومعه
جبريل عليه السلام فقال له يا محمد إن الله يخيرك إن شئت نبيا عبدا وإن شئت نبيا
ملكا فأومى إليه جبريل أن تواضع فقال صلى الله عليه وسلم نبيا عبدا وغرضنا من
من هذا الحديث تعليم جبريل للنبي عليهما السلام وأنه اختار ما اختاره له فمقام
جبريل عليه السلام هنا مقام الشيوخة المعلم ومقام محمد صلى الله عليه وسلم
مقام المتعلم ومن هذا الباب قول الله تعالى ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يقضى إليك
وحيه وقوله تعالى لا تحرك به لسانك لتعجل به إن علينا جمعه وقرآنه فإذا قرأناه
فاتبع قرآنه وقوله عليه الصلاة والسلام إن الله أدبني فأحسن تأديبي

فلا بد من مؤدب وهو الاستاذ فان هذا الطريق كما كان في غاية الشرف والعزة
حفت به الآفات والقواطع والامور المهلكة من كل جانب فلا يسلكه الا شجاع مقدام
ويكون معه دليل علام وحينئذ تقع الفائدة فعلى الشيخ ان يوفي حق مرتبته
وعلى المريد ان يوفي حق طريقه اهـ المراد من كلام ابن العريف رحمه الله وقال الشيخ
زروق رحمه الله في كتاب الفصول له في فصل المشيخة ومايادله وصفة الشيخ الذي
يصح اتباعه وفيما يتبع فيه قال اما المشيخة فثابتة اصلا وفصلا وترجع
لثلاثة امور العمل بما علم وتعلم ما لم يعلم والاعانة بما تيسر من علم او عمل او حال او
همة او دعاء او وعظ او تذكير او غيره ويصح اتباع الشيخ بل يتعين في كل ما لم يبن
غيه وهي المحرمات المتفق عليها لان ما يامر به الشيخ اما واجب فهو تأكيد له
او مندوب فهو تعيين له لانه لا نفع في حق الشخص وان كان ادنى في نظره او مباح فهو
كذلك او مكروه غير خارج عن الادب او الى ادب اخر فيحمل فيه على رؤية المصلحة
به ما لم يكن جاهلا او مشهورا او مختلفا فيه ليس براجح فرقا فاختياره ترجيح
بالاختيار وان لم يكن بالنظر راجح احد الطرفين ويامر بالراجح فكذلك تأكد او مرجوحا
لا يقدح ولا ينقص فكذلك او مع ما ذكر من النقص فابعد عنه مطلوب فينتفي
ويتحيل فيه لئلا يتغير قلبه بذلك فاما المحرم والشبهة الواضحة التي يجب
اجتنابها فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق وفيما عدا هاذين يقال من قال
لاستاذه لم لم يفلح ابدا ثم قال وهذا كله في شيخ التربية اذ المشايخ
ثلاثة شيخ تعليم وشيخ تربية وشيخ افادة وترقية فشيخ
التعليم يحتاج لثلاثة اشياء عقل راجح وعلم صحيح ولسان فصيح فبالعقل
يهتدي وبالعلم يقتدي وبالفصاحة يبين ومتى بطل واحد منها فلا عبرة به
وحينئذ يحتاج اليه بمتعوب ومتعود معه وأما شيخ التربية فيحتاج
لثلاثة امور العقل الثابت والذهن الثاقب والسياسة التامة فبالعقل يهتدي
وبالذهن يدرك الخفايا من النفوس وغيرها وبالسياسة ينصح فيضع كل شيء
في محله ولا يخرج بشيء عن وقته وذلك لا يصح له الا باخذه عن شيخ ناصح او اخ صالح
فقد قال الجنيد رحمه الله علمنا هذا مؤيد بالكتاب والسنة فمن لم يسمع
الحديث ويجالس الفقهاء ويأخذ ادبه عن المتأدبين افسد من يتبعه وقال ابو علي
الثقفي رحمه الله لو ان رجلا جمع العلوم كلها وصحب طوائف الناس لا يبلغ مبلغ الرجال
الا بالرياضة من شيخ او امام او مؤدب ناصح ثم قال عن ابا علي الثقفي ومن لم ياخذ

انواع المشايخ ثلاثة

فقف على ما يشترط في حق الشيخ وتأمله

ادبه من امره ونهاه يريه عيوب اعماله ورعونات نفسه لا يجوز الاقتداء به
في تصحيح المعاملات وقال الشيخ ابو مدين رضي الله عنه من لم ياخذ ادبه عن
المتادبين افسد من اتبعه ويعتبر حرام والاقتداء به ضلال او كما قال واما شيخ
الافادة والترقية فعلاماته ثلاثة كلامه ممزوج بنور معرفته وحركته مؤثرة
بوجود رويته وامداده واصلة بقدر مخالطته وصحبته واليه الاشارة بكلام الشيخ
ابي محمد عبد السلام بن مشيش رضي الله عنه حيث يقول لا تصحب من يوثر نفسه عليك
فانه لئيم ولا من يوثرك على نفسه فانه قل ما يدوم واصحب من اذا ذكر ذكر الله فالله
يغني به اذا شهد وينوب عنه اذا فقد ذكره نور القلوب ومشاهدته
مفتاح الغيوب قال في لطائف المنن وانما يكون الاقتداء بشيخ دلك الله عليه
واطلعك على ما اودعه من خصوصية لديه فطوى عنك شهود بشريته واشهدك
وجود خصوصيته والقيت اليه القياد فسلك بك سبيل الرشاد يعرفك
برعونات نفسك وكمائنها ودفائنها ويدلك على الجمع على الله ويعلمك
الفرار مما سوى الله ويسايرك في طريقك حتى تصل الى الله يوقفك على اساءة
نفسك ويعرفك احسان الله اليك فتفيدك معرفة اساءة نفسك الهروب
منها ويفيدك العلم باحسان الله اليك الاقبال عليه والقيام بالشكر اليه
والدوام على مر الساعات بين يديه قال فان قلت فاين من هذا وصفه لقد دللتني
على اغرب من عنقاء مغرب فاعلم انه لا يعوزك وجود الدالين ولكن قد
يعوزك وجود الصدق في طلبهم جد صدقا تجد مرشدا اه كلام الفصول العقيق
ثم اعلم ان الشيخ باعتبار اخر ثلاثة ايضا شيخ الخرقة وشيخ الذكر وشيخ
الصحبة وشيخ الصحبة اتم واكمل في الارتباط وهو الشيخ الحقيقي كذا ذكره
الشيخ تاج الدين العثماني في رسالته على بيان الطريقة النقشبندية وقال
الشيخ المليباني طريقة الاشياخ تنقسم على اربعة اقسام منهم صاحب الوظيفة
وصاحب التفصيل وصاحب الخرقة وصاحب الاسم الجليل اما صاحب الوظيفة
فخالي السلوك غارق في بحر الشكوك سره مفضوح ومن انفضح سره سجن
عقله فليس له في سر الله مجال واما صاحب التفصيل فهو يلتقط الحسنات
قال صلى الله عليه وسلم من استغنى بالحسنات فهو مفلس ومن استغنى بالغني
الجليل فهو الغني واما صاحب الخرقة فانه يوجد التبرك من غير بركة
ولا سلوك واما صاحب الاسم الجليل فيقطع ذلك كلمح البصر او ما شاء الله

اعلم ان المشايخ ثلاثة
ايضا غير الثلاثة الاولى
وتتبع ما بعده

من قدرته وينقسمون الى اربعة اقسام فمنهم من يعرف نفسه ولم يعرفه الناس ومنهم من يعرفه الناس ولم يعرف نفسه ومنهم من يعرفه الناس ويعرف نفسه ومنهم من لم يعرفه الناس ولم يعرف نفسه غيبهم الله عن انفسهم وعن الناس اه قال في تحفة السالكين اعلم ان من كان يتصدى للارشاد يشترط ان يكون له عقل يدل به الى الهداية وعلم يرشد به المريد من امر دينهم وان لم يكن متبحرا ان يكون له اصطلاح بقدر ما يزيل به الشبه الذي يعرض للمريد في البداية ليغنى مريده عن سوال غيره عارفا بكل ما في المبادي ويقطعه عن النهي من سائر الاعمال فاذا مرض مريده داواه واذا احتنه اقتاله واقتفار يتبع به الاقتدار ووصفا يصلح به الاكدار واداب يجلسه مع الجبار وقناعة تورثه الغنا وخوف يحجزه عن المعاصي ورجاء يسارع به الى الخيرات وحسن خلق يدفع به الحمق وشفقة تورث الرفق اه كلام التحفة تنبيه اذا تاملت منصفا جميع ما ذكرته من كلام الائمة الاعلام حق التامل في هذا الباب حق التامل وعلمت ان المشيخة لها اصل واصل في الكتاب والسنة وجب عليك ان تتخذ شيخا على الصفة المذكورة ان وجدته وتحكمه على نفسك لقوله تعالى اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة والوسيلة هي الشيخ الدال على الله تعالى المقرب منه المنقطع من الخلق وقد اهمل اكثر اهل هذا الزمان امر المشيخة لفقدانهم بركة التلقين وثمرة التلقي الشريف وان لم تجده على الصفة المذكورة فلا تهمل امر نفسك ولو ان تجعلها تحت حكم همة وقد يأذن هذا التنبيه في الباب بعده ان شاء الله تعالى وبالله التوفيق

باب في التلمذ

وما يتعلق به قال الشيخ زروق في كتاب الفصول اعلم ان العثور على المشايخ كنز من كنوز المنن لا معرفة الولي بعينه لما يحجبها من دواعي البشرية حتى قال الشيخ ابو العباس المرسي رضي الله عنه معرفة الولي اصعب من معرفة الله لان الله تعالى ظاهر بجلاله وكماله ومتى تعرف مخلوقا مثلك يأكل كما تاكل ويشرب كما تشرب قال الشيخ ابا العباس المرسي رضي الله عنه واذا اراد الله ان يعرفك وليا طوى عنك بشريته واشهدك وجود خصوصيته قلت وذلك قديم وهو نادر وقد يخص وهو الغالب ورب ولي قد اظهر لخلق كثير وانتفعوا به ورب ولي اظهر لهم ولم ينتفع به الا الواحد وربما كان عقيما لا ينتفع به احد وربما اصطلح عليه الواحد وحجب عن كافة الخلق وبالعكس وقد يكون ظهوره بالكرامات والايات وقد يكون ظهوره

عند الربانيين ينعي بسموم النفس والشيطان كبير والهوى ونزيد كشف نور ... لا اله الا الله عن ... رسول الله صلى الله عليه وسلم ... التابعين والتابعون المشايخ شيخا بعد شيخ الى زماننا هذا ... من يجزيه ... من المشايخ ... الذكر ... شيخا ... الشيخ العارف

فصل في الاعتقاد والانتقاد والاسباب التي يستعان بها على الاتصال بالاولياء والعثور عليهم

بالاحوال والمقامات وقد يكون ظهوره بالعلم والمعارف وقد يكون
ظهوره بالهواتف والتصاريف التي غير ذلك فاعتبر عايد ذلك تحصل فايدتك
فمن حصل لك به الانتفاع فلا تفارقه لحديث من رزق من باب فليلزمه ومن
لا فلا تهمله بل اعتقده وتبرك به فان الاعتقاد ولاية والانتقاد جناية
فان عرفت فاتبع وان جهلت فسلم ثم الاسباب التي يستعان بها على
الاتصال بالاولياء والعثور عليهم ثلاثة احدها الصدق في طلبهم بدوام الطلب
وحسن النية وحرمة كل منتسب من غير اغترار ولا تفريط في حق ولا اخلال
في ادب الثاني لزوم العمل بما يقدر عليه من غير تقليل ولا تقصير فقد قال
الشيخ محيي الدين ان اردت الرجال فعليك بالخلوات والجبال والكد او ذكر امورا
ثم قال وان اردت ان تكون منهم فلا يدخل عليك الوقت الا وانت في المسجد
فاما ان فاتتك تكبيرة الاحرام فلا حديث عليك الثالث محبة اهل الطريق
وموالاتهم دون كل فريق فقد قيل كيف يفلح من لم يخالط مفلحا وكيف يخالط
مفلحا من لم يعرفه وكيف يعرفه من لم يقصد طريقه وفي فضائل الشيخ
ابي سالم ابراهيم التازي رحمه الله ان زيارة المشايخ احياء وميتين توجب الظفر
بالمشايخ وبالجملة فكل شيء يطلب في سوقه وسوق هذا الطريق العمل
الصالح والنصح التام وملازمة الباب بغاية الاستطاعة وبالله التوفيق اه
كلام زروق رحمه الله فشد يدك عليه وهو المناسب لحالك الناقص
ولا تصغ لما يخالفه وان جل قائله كقول بعض الاحوال وسائر الذي ذكر شيء من
ذلك ان شاء الله تعالى لان كل مقام له مقال وكل حال له رجال وقال صاحب
رسالة المريد المخصوص وهو الشيخ عبد الله الحضرمي رحمه الله وليكن لك ايها
المريد عناية تامة بصحبة الاخيار ومجالسة الطاهرين الابرار وكن شديد الحرص
على طلب شيخ صالح مرشد ناصح عارف بالشريعة سالك للطريقة ذائق للحقيقة
كامل العقل واسع الصدر حسن السياسة عارف بطبقات الناس مميزا بين
غرائزهم وفطرهم واحوالهم فان ظفرت به فالق نفسك عليه وحكمه في جميع
امورك وارجع الى رايه ومشورته في كل شانك واقتد به في جميع افعاله
واقواله الا فيما يكون خاصا منها بمرتبة المشيخة كمخالطة الناس ومداراتهم
ودعوة القريب والبعيد الى الله وما اشبه ذلك فسلمه له ولا تعترض عليه
في شيء من احواله ظاهرا ولا باطنا وان وقع في قلبك شيء من الخواطر في جهته

فاجتهد في نفيها عنك فان لم تستطع تحدث به الشيخ ليعهد وجه الخلاص
منه وكذا الخبر بكل ما يقع لك خصوصا بما يتعلق بالطريق واحذر ان تخفيه
في البداية وحيث تعلم انه مطلع عليك وتخفيه في السر وحيث تعلم فتقع
في الهلاك ولا تجتمع باحد من المشايخ المتصدرين بالتسليك الا عن اذنه فان مص
اذن لك فاحفظ قلبك واجتمع بمن اردت وان لم ياذن لك فاعلم انه قد رأى
مصلحتك فلا تتهمه وتضرب في الحسد والغيرة معاذ الله ان يصدر من اهل الله
وخاصته مثل ذلك اه المقصود منه وقال الشيخ مصطفى البكري
رضي الله عنه في الوصية الجلية له اعلموا اخواني وفقني الله واياكم
لسلوك طريق الصفا بين الاخيار وعصمنا من الزيغ عن الشريعة المحمدية من بين
والاغترار ان طريق السادة العارفين من اهل الحق والطريق المبين طريق رضي الله عنهم اجمعين
قلب غير محسوس ولا مشهود وسلوكه بالقلوب لانه من الغيوب فيجب
على المريد تدبير التصديق باثاره والاذعان بسطعات انواره مع الجد والاجتهاد
والتوجه الكلي والاستعداد لان سلوكه يصعب على النفوس لكونه عملي
ذوقي ولا يبسط في الطروس ومثال السالك فيه كمثل السائر في طريق الحج
فان من اراد السير في طريق الحج لا بد له من ترك مالوفاته وهنا كذلك ثم يترك
الاهل والاوطان رغبة في ارض الملك الديان وكذلك لا بد له ان لا يلتفت الى الاهل ولا
الاوطان ولا الاصحاب ولا الخلان بل لا بد له من تغيير الانفاس والجلاس والحلاس
ليصير من الاكياس ثم لا بد له من زاد وهو هنا التقوى لقوله عز من قائل وتزودوا
فان خير الزاد التقوى ولا بد له من سلاح ليرهب به عدوه وهو هنا الذكر ولا بد
له من مركوب وهو هنا حتى يهون عليه الطريق وهو هنا المقصود منه
الهمة لانه بها يرتقي المريد الى اعلى المقامات ولا بد له من دليل يسير امامه وهو
هنا الاستاذ المربي فان من سلك الطريق بغير دليل تاه وحار وربما هلك مع
الهالكين قال ولقد اشرت الى ذلك سابقا بقولي في الرسالة التي سميتها النصيحة
السنية في معرفة اداب كسوة الخلوتية

الم تك تشهد لي سعادي ... كانت لي منازل الاسعاد
فلاني لانوت اصبت من اسعاده ... ورحت عن ذلك المقام النادي
وان تك سكرانا من خمر الهوى ... اياك ان تدنو ارض الوادي
فان اردت تجد امامك سيدا ... يهديك من رشد ومن ابعاد

مربي

من بعد يسر بفنا طريق كابه ... واعرف له المقام حق النادي
اياك ان ترقى بلا درج فان ... تصعد هلكت ولم تنل المرادي
اوان تسر بغير معرفة بان ... فى العوز ارض ذو المكان الشادي
هذي عروس اين من تجلى له ... هذي المليحة اين من يكون صادي
اياك دعوى الوصل قبل وصالها ... واذا فعلت فضحت في الاشهاد
فالزم الى حي السكون ميمما ... اوصل الخفا ومنزل الافراد

ارض ع

ثم قال ولابد له من رفيق يستانس بهم في طريقه ويساعدونه في سعفه وتعريفه والمراد منهم اخوانه الذين هم طالبون مطلبه قال محشيه لهذا المحل ما نصه الدليل ان يوصل الى المطلوب عليه قال تعالى وأتوا البيوت من ابوابها والابواب هنا الاساتذة فمن رام سلوك الطريق بنفسه فقد غشها قال بعضهم لان تكون تحت حكم غيرك خير لك من ان تكون تحت حكم نفسك فمن لم يخرج عن موافقة نفسه في هواها فما زكاها ولا ياس من غوائل نفسه الا جهول ولا يركن اليها الا من هو على الردى محمول بعد ما سمع قوله جل وعلا ان النفس لامارة بالسوء وقوله عليه الصلاة والسلام ليس عدوك الذي يقتلك فيدخلك الله الجنة وان قتلته كان ذلك نورا ولكن اعدى الاعادي نفسك التي بين جنبيك وقال في اللامية التي له في السلوك

واعلم بان النسب الروحاني ... اقرب عندهم من الجسماني
اذ روحنا الصوفي من جسم بنا ... وهي التي قام بها هذا البنا
ووالد الروح مقدم على ... والد الجسم اذ مقامه علا
لانه يصلح منا القلبا ... فلا نرى بعد ثبات قلبا
ساع على عمارة البواطن ... مودي الحقوق للمواطن
ووالد الجسم يزيد الجسما ... فلم يكن يمحو اسما ورسما
واجمعوا ان الغنى لا يقتدي ... فى السهو واجمعوا به لا يهتدي
وكل من لم يسلكن بالجد ... ولم يدع كان اي وجد
فلم يجي منه في ذا الطريق ... شيء ولا ان اسنا البريق
والجيء وهنا التقدما ... الا من له الحبيب قدما
من بعد ما سار بحسن الاقتدا ... على يد الاستاذ نهج المقتفى
ثم اذا من بعد ما سلكه ... وحاله والقال قد ملكه

اجازة اجازة صحيحة   مقبولة مرضية صحيحة
فلو تجيز بابتداء الاوراد   لم يكن اذنا منه بالارشاد
ولا تجيزه بدعوة الورى   حتى يرى الاذن الصريح المسفرا
وبعد ان يراه للارشاد   اهلا لسيره على الرشاد
ويستجيب الله والاخوان   في فصره كي يرجح الميزان
هناك لا يحتاج للاوراق   لانه بالحال هذا راق
وقوله المشير في القلوب   لو اعجما يغني عن المكتوب
وكل من يصح فيه العينا   يراه وصفا قد صفا وعينا
فلم يطالبه بدرج ان يغب   غابت دعاويه وعنه قد رغب
ومن يرى في القرب يجلس   فتابع تسويل نفس مفلس
او باشارة من الاستاذ   بدون تصريح فذاك الهاذي باشارة
وان اتت تبغي اليه قادة   كيف جلوسه على السجادة
فطالع نجم قلادتي وفي   رياضها اسرح ثم كن بها وفي
لا تدعي وعند الامتحان   تكرم او تهان للاذعان
وان تروم تسفي الشاذ الفرسي   فكن مع الخلق بدون نجس
ولذ بساقي الحي حي الراح   وكاسه خذ فرحة بالراح
فان من لم تسقه الابطال   من الشيوخ لك البطال
ومن بنفسه سرى للفيط   وفعله وقوله لقبيط تخبيط لبس
وكل من لم يكن له شيخ فذا   شيطانه عليه من جهل هذا
وان التلقين والمبايعه   سر انتشر فيه نفس طابعه
متى تحرك المريد السلسله   تاذا به من رجال الصله
ومن يد وروحه تحرك   ما نال شيئا وعليه الدرك
وفيهما ارتباط للقلب   بالشيخ والصرف عنه ينسي
وباعتقاد كل واحد هنا   للتائب دعوة تعق يا افنا
لبس لنا بد من الوسائط   لولاهم لكنا من البسائط
طرق الهدى لا تسلكن فيها   بلا دليل قد راح فيها
فربما تقع في المهالك   ان لم تسر بسير سار سالك
وان تسر غير ما دليل   وقعت في التشبيه والتعطيل وان تسر

اثم و

لم تتخذ نهج الهدى مقتديا … فإنه قد أمّ جهراً بالرا
كذا الكليم بأخذ الخضرا … وهو أعز منزلة وقدرا
وهذا زمان فيه قد كاد الخفا … وهو كما علمته حي الصفا
وفيه أنوار أولي الصرف اختفت … حتى رسومهم من البلا عفت
وكلما ظلمت الأكوان … ضاء بنور ربه الجنان
فإن تجد مسلكا فهيا … أو مسلكا نحو الصلاة حيا
والنفس دع كي تك من أهل الغيره … وادخل من تحت حكم هدره
فإنه خير من التفلت … والقلب ضق الحب عن التفلت
وكن لمن رباك زاك الحسب … منتسبا واحفظ حقوق النسب
ولعنة لمن إلى الغير انتسب … دون أبيه جاء فاحذر الغضب
واعرف حقوق الوالد النصوح … من قد حباك منه بالفتوح
واشكره من لم يشكر الناس … لم يشكر الحق وعهداً ناسي

تلقنه

وقال أيضا في موضع آخر من الألفية مشير للثمرة الأخذ عن المشايخ

وحج من يذكي بالتلقي … نيل الثواب وكذا الترقي
وغيره له الثواب وحده … وعدا ولن يخلف ربي وعده

اهـ كلام الشيخ مصطفى البكري الخلوتي رضي الله عنه وقال تاج الدين العثماني رحمه الله في رسالته في طريق النقشبندية قال الشيخ أبو علي الدقاق قدس الله سره الشجرة التي تنبت بنفسها لا ثمر لها وإن كان لها ثمر فيه يكون بغير لذة وسنة الله جارية على أنه لا بد من السبب فكما أن التوالد والتناسل الصوري لا يحصل بغير الوالد والوالدة كذلك التوالد المعنوي حصوله بغير مرشد متعذر وقال في الرسالة المكية من لا شيخ له فشيخه الشيطان اهـ وقال عز الدين بن عبد السلام في كتابه حل الرموز ومفاتيح الكنوز من لا شيخ له لا قبلة له ومن لا شيخ له فالشيطان شيخه اهـ قال الشيخ الساحلي رحمه الله في كتابه بغية السالك على أشرف المسالك اعلم أن الناس في اتخاذ مشايخ التربية والأخذ عنهم طائفتان طائفة قنعت بالتزام الخير جملة من غير تفصيل مصالحهم مع أنفسهم على حفظ الحدود ولم يتجردوا لخلاصها مما وراء ذلك فهؤلاء لا بأس أن يصرف لهم بسهم في النصيحة العامة فيدلوا على ما يواصلون به حفظ الحدود من غير أن ينصب

فعلى لباب جميع ما سبق

عليهم ميزان المحاسبة ولا يضيق عليهم بالمحاسبة لمناقشة فيما سوى الحدود
من اداء واجب وترك حرام مع التزام السنن الثابتة وشيء من نوافل الخير على وجه التوسل
للتوصل الى الاجر والثواب وهؤلاء هم الاكثرون **وطايفة** شدوا حيازم العزم
وقاموا على قدم الجد في طلب الخلاص التام من جميع علل النفس قاصدين معرفة الله
بطهارة انفسهم وتصفيتها بالسلوك على طريق اهل الاختصاص الذين
استجابوا لله تعالى حين نادى بهم منادي التخصيص الى حضرة القريبين وما اقل هذه
الطايفة واغربها اليوم في الوجود وللكرام اذا هيأ الله تعالى واحدا منهم وتعرض
الى شيخ وارث فروة ربانية قاصدا معالجات نفسه من امراضها وطبها من عللها
وتصفيتها من كدوراتها وتخليصها من رق هواها والاهتداء بذلك الى
معرفة الواحد الحق **فينبغي** للقدوة ان يلحظه بعين الرعاية ويعطف عليه
باوصاف القبول ثم يتفرس فيه بنور الكشف فان وجد فيه قابلية اختصا
صية تعرب عن الاهلية بادر الى معالجته واخذ في ارشاده فيرتب له احواله
وتجاربه ويلقي اليه ما يناسبه من الاذكار والمقاصد وما يوافقه من الحكم
والعوايد ويهديه الى ما يخصه من وظايف الادب ويرشده الى الطريق الذي
وينصب عليه ميزان المحاسبة والمناقشة على قدر حاله وتمكينه وقوته
ويسلك به مسلك التدريج شيئا فشيئا ويستطلع ما يخلق الله تعالى عنده
وما يفتح له فيه من خبايا تجاربه وانفاسه وحركاته وسكناته من
يقظته ونومه حتى اذا اعطى كل ذي حق حقه ولاحت عليه ثمرته وارتقى من
منزل الى منزل وصعد من مقام الى مقام حتى بلغ الغاية من تصفية نفسه ووصل
النهاية من طهارتها وظفر بمعرفة ربه ولاحت له انوار الحقايق من جنابات
عرصات ثم اتت اسرار التوحيد حتى لو كشف الغطا لم يزدد يقينا عند ذلك
ملكه القدوة زمام نفسه وامنه على حفظ سره واعلمه انه على بينة من ربه
فان كان ممن اهله الله تعالى لهداية غيره اذن له في ذلك والا قصر نظره على
نفسه اه السلجلي **الفقير** قد يظهر من كلامه رضي الله عنه ان الشيخ ايضا
شيخان شيخ التبرك وشيخ السلوك وقد بذلك صاحب رسالة
المريد المخصوص من ربه المجيب بالثبات والتشمير فانه قال **واعلم** انه ينبغي صح
للمريد الذي يطلب شيخا الا يحكم في نفسه شيخا كل من يذكر بالمشيخة
وتسليك المريدين حتى يعرف اهليته ويجمع عليه قلبه الراي قال وهذا كله

لنفسه

في شيخ التحكيم وقد شرطوا على المريد ان يكون معه كالميت بين يدي الغاسل
وكالطفل مع امه ولا يجد هذا في شيخ التبرك ومهما كان قصد المريد
التبرك دون التحكيم فكلما اكثر من لقاء المشايخ وزيارتهم والتبرك بهم كان
احسن اهـ المراد منه الفقير اذا طالعت ايها الواقف المنصف كلام هولاء الايمة
الاعلام وزالت عنك الشكوك والظنون والاوهام ونصحت نفسك
بجعلها تحت حكم مرشد ناصح امام وحصلت لك خصوصية بالتوبة والتاسف
على ما مضى في سالف الايام واشتغلت بتصفية قلبك وتنويره مع استفا صح
ضة ذكرك بخالص العمل على الدوام فاخلص بصالح دعائك في مظان الاجابة لمن
افادك هذه الفوائد العظام وجمع لك ما كان مشتتا في كتب عديدة حتى لا يكاد
يوجد هكذا في ديوان واشكره اذ شكره شكر لذي الانعام الحقيق في
الاحسان وان بقيت على حالك من الانكار على القوم فيما ذكر من الاذكار
والاحوال والاسرار الفاشية عنهم وغير ذلك فانا لله وانا اليه راجعون
على موت قلبك وانطماس بصيرتك حتى رايت العمى هدى والهدى ضلالة فنسال
الله العظيم رب العرش العظيم بجاه نبيه الكريم ان يرينا الحق حقا ويلهمنا الحليم
اتباعه والباطل باطلا ويرزقنا اجتنابه وان يميتنا على حسن الخاتمة
مشتاقين الى لقائه محشورين في زمرة خير انبيائه مع خاصة اوليائه
واصفيائه بمنه وكرمه. امين

باب الحادي عشر في حكم من مات

له شيخه هل يجدد شيخا اخر ام لا وهي مسالة مهمة كثيرة الوقوع
اذ كثير من اهل العصر اعتقدوا لجهلهم ان كل من اتخذ شيخا واخذ الورد عليه ممن ابنائه
يحرم عليه تجديد شيخ اخر وورد اخر مطلقا مات شيخه ام لا اخذ بنية
السلوك او بنية التبرك بل غالبهم لا يعرفون بين السلوك والتبرك وربما حكموا
على من فعل ذلك بالردة والكفر فضلا عن حرمان بركة الشيخ الاول وكان الشيخ
عندهم نبي ختمت به النبوة وتحتم الاقتداء به واطلقوا في ذلك ولم
يقيدوه بشيء. فرايت ان اتكلم على ذلك وابينه ان شاء الله تعالى بما حضر
من النقل الذي يقع به الاشكال اعلم ان الاصل في هذا ما رواه الامام الساحلي
رحمه الله تعالى في بغية السالك لما تعرض لتعريف طريق مشايخهم بقوله
وان منهم الخليفة الاعظم ابا بكر الصديق بن عثمان رضي الله عنه فقال
اخذ عنه كثير من الصحابة واهتدوا بهديه وورثوا عنه من اسرار حكمه

فهو امام السالكين ورأس المحققين وقطب العارفين امام الطريقة فإذا كان كثير من
الصحابة رضي الله عنهم اخذوا عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه ولم يكتفوا
برؤيته صلى الله عليه وسلم والاخذ عنه الذي هو شيخ المشايخ واعظمهم واشهرهم عند
الله تعالى ولا شك ان الجلوس معه صلى الله عليه وسلم بعد الايمان به لحظة واحدة
يؤثر في تنوير القلوب وتطهيرها من عللها النفسانية وعمارتها
بالانوار والاسرار والمعارف الربانية اكثر مما تؤثره مجالسة غيره طول الدنيا
والآخرة لكنهم رضي الله عن جميعهم لما ظهرت بركته صلى الله عليه وسلم عليهم حصل
لهم التيقظ والانتباه من انفسهم فاتهموها ولم يهملوها فحكموا
عليها الصديق رضي الله عنه فازدادوا بذلك من المعارف والاسرار واللطائف
ما لا يعلم ذلك الا الله وفعلهم هذا رضوان الله عنهم اصل في هذا الباب
لقوله عليه الصلاة والسلام عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي
عضوا عليها بالنواجذ فإذا كان اتباعهم رضوان الله
عليهم سنة مأمورا به فكيف ينكر على من جدد شيخا وورد اذا اخذ ويبدع
او يكفر وما هذا الا جهل مركب نعوذ بالله منه ولقد اوضح هذا
المعنى شيخ شيوخنا الشيخ بن عبد الرحمن الذي شاع في الاوطار وعم الانتفاع
به في الزمان لما اجاب في ذلك بعض التلامذة والاخوان فقال رضي الله عنه
واعلموا ان الناس القائلين لكم لا يجوز لكم الاخذ عن ابن عبد الرحمن لان الشيخ
مولاي الطيب قال بشتة لا تدخل عليها الضرة فان هذا قول المعترضين وانا
اقول لكم ان الاضر فالمدار على الوصول كما يقوله شيخي الحفناوي
فالمدار على الوصول الى علامات لا يبطلها ولا بد فيها الا الصادق قالوا فقالوا
له ما هي العلامات فقال لهم هي نكت القوم يا اسير الغفلة والنوم وهي
نكت القوم يا اسير الغفلة والنوم وهي نكت القوم يا اسير الغفلة والنوم
هكذا اكرر الكلام ثلاثا ثم قال وقل لاهل الاعتراض والانكار ان العارفين قالوا
لا تظهر الاسرار لاهل الانكار الا من خف عقله مغلوب الحال وهو الذي لا يجني
منه شيء. ثم قل لهم معنى الشيخ مولاي الطيب بشتة لا تدخل عليها الضرة
نعم كلامه يقول به حتى ابن عبد الرحمن وسائر اشياخ التربية وهو صحيح عندهم
كلهم بان شيخه لا تدخل عليه الضرة وبيان ذلك ما قاله شيخي الحفناوي
اول يوم اخذت عنه ورديفه معنى بين وسألنا الشيخ عن الاخذ فقال اعندكم

هو

بالمهملة

[illegible]

ورد سابق فقال له رفيقي انا بوردي سابقا خدمته سابقا حتى قال لي شيخي الاول
انت الان وصلت ثلث الطريق وبقي لك ثلثان ان مت لك قبل ان تصلهما فانظر
لك شيخا اخر غيري يكملهما لك ولا تبقى هكذا على هذا الثلث خاصة
وتقنع به فقط فتغتر وتحسب نفسك واصلا وانت خائب وما لي شيء
قبل ان اكمل هذين الثلثين ولاجله قدمت الى هنا اي الى مصر ثم انك لا تكمل سلوكه
عندك الا بعد ان تكمل الثلثين قال له واما هذا فلا ورد له عندي ولا شيخ يقتدي به علي
ثم سمعت الشيخ لقننا وهو يقول انتما الان ورد لكما ولا شيخ لكما فالمدار
على الوصول وهو لم يحصل لك على قولك ثم جمع ايديهما في يدينا اليمنى واعطانا
الورد وقال من مات له شيخه قبل ان يصل الى نكتة القوم فلا بد ان يتخذ
شيخا وورد اخر واما الواصل الى نكتة القوم فلا يتخذ شيخا اخر ولا وردا
اخر وهو ان هذا الواصل الى نكتة القوم هو المراد بقولهم بشيئا لا تدخل عليها
الضرة ولم يرد ان الميت لا يموت مرتين واذا جاء اجلهم لا يستاخرون ساعة
ولا يستقدمون ولا يجدد وجوده اخرى لان موتهم اختياري لا اضطراري وكان من
موتهم صاحب لفوائد سلسلة الاتباع فكلامهم هذا هو معنى قولهم بشيئا
لا تدخل عليها الضرة وفيه تفصيلنا السابق وليس فهمه على
ظاهره مطلقا اي من فهم معناه ان من اخذ ورد مولاي الطيب او غيره لا يجوز له ان
ياخذ وردا اخر قبل ان يصل الى نكتة القوم فهو قد رضي بقفا الخلق على انواع
الكرامات واما من فهم معناه ان كل من اخذ ورد مولاي الطيب او غيره
بعد ان وصل الى نكتة القوم فلا يجدد ثم قال الميت لا يجدد موتا اخر في قوانين
سلوكهم لقول بعض العارفين من اهل التمكين للتشكيك

الله اكبر هذا البحر قد زخرا — وهيج الريح موجا يقذف الدررا
واخلع ثيابك واغرق فيه ودع — عنك السباحة ليس السبح مفتخرا
فمت بميت بحر الله في رغد — حياته بحياة الله قد غمرا

ثم قال ومن مات موتهم حيي ومن لا فلا بدليل قوله امتنا اثنتين الاية وبدليل
قوله صلى الله عليه وسلم موتوا قبل ان تموتوا فلا يصل الانسان الى الله تعالى
حتى يموت كذا وكذا موتة لان كل مخالفة للهوى موت واهوية النفس والشيطان
لا تتناهى وحيث كان كذلك نعبد الله عبادة لا تتناهى اي حيث كانت كمالاته
تعالى لا تتناهى نعبده عبادة لا تتناهى وهو قول الشيخ الحكم من كان

فق

العارفين حين راه بعض تلامذته في المنام خرج من قبره بعد سنين من موته محتزما
للعبادة فقال له يا شيخي اجتهاد بالعبادة ولو في القبور بعد الموت وفي ظني
انقطع تكليفها اي تكليف العبادة بعد الموت فقال له شيخه بعد الموت
الحكم المذكور نحن لا ينقطع جهادنا سواء كان قبل القبور او في القبور وكما كانت
كمالات الله تعالى لا نهاية لها نعبده عبادة لا نهاية لها واما من جهة الوصول فقط
كذب اه كلام الشيخ الحكمي رحمه الله ثم قال الشيخ بن عبد الرحمن رحمه الله تعالى ان العارفين
وفقوا بين كلام الحكمي هذا المنكر للوصول وبين غيره من الاشياخ المدعين
الوصول فقالوا وحاصله ان الوصول النهائي الذي لا نهاية ولا غاية له هو الوصول الذي
انكره الشيخ الحكمي فقط ولم ينكر الوصول الابتدائي ويقال له الوصول العلامي اي الوصول
الذي له علامة لابد عليها الصادق عندهم اي العارفين فقط ولذا يقال لا يعرف
الشوق الا من يكابده ويقال ايضا لولا العلامات الحارزة لمقاماتهم لادعت الناس
كلهم اهل الوصول والثاني معلوم البطلان بالضرورة وتحصل ان الخلاف بينهم
لفظي لا حقيقي اي ان الخلاف بين الحكمي حيث الوصول النهائي وانفى بالوصول
العلامي وبين غيره من الاشياخ المقر بالوصول العلامي لا النهائي لفظي وحاصله
ان الخلاف بين ابن عبد الرحمن وبين مولاي الطيب لفظي لا حقيقي قصد مولاي الطيب
بقوله بنتنا لا تدخل عليها الضرة اراد به البنت الميتة وهي لها اسماء عديدة
تسمى بالنفس الميتة من عوائدها الباطلة وتسمى بنكت القوم يا اسير الغفلة
والنوم ثم ان كل الاشياخ يقولون ذلك عند ابن عبد الرحمن وغيره واما مراد ابن عبد
الرحمن الازهري ان بنتنا تدخل عليها الضرة يعني غير الميتة عنده وان كان وامام من فهم
معناه لا تدخل عليها الضرة مطلقا قبل الوصول وبعده فلا يقوله الا من رضي بالبقاء
المسلمين على انواع من الكفريات اه جوابه رضي الله عنه لتلميذه سيدي مصطفى
ابن الغالي ومن خط الشيخ بن عبد الرحمن نقلت ومما اجاب به بعض تلامذته
وهو بخط شيخنا ابن عيسى رحمه الله ما نصه فان من وصل الى علامات انفتاح
البصيرة لا يجدد شيخا غيره بعد موته ولا ياخذ وردا بعد ورده فان الميتة
تكون متى تيسر لك ذلك واما من كتب بعد موته قبل انفتاح بصيرته فاما ان يكمل سلوكه
على بعض من تلامذة الواصلين المنفتحين بصائرهم او وجد من غيره تجديد ورد شيخه
الذي هو محمد بن عبد الرحمن كما فعل الشيخ محمود الكردي كمل سلوكه على شيخه الحفناوي
بعد ان مات شيخهما السيد مصطفى البكري وان لم يجد احدا من تلامذته الواصلين

الى انفتاح

انكره

اعرف معنى ذلك القوم

غيبي

31

الى الانفتاح المذكور ووجد شيخا اخر وجب عليه ان ياخذ ورده ويسلكه ولا يبقى
محبوسا ومحجورا على الورد الاول خاصة مطموس البصيرة ولا يقوله احد ولا يرضى بذلك الا من
رضي بانفاذ عباد الله على الكفر والعياذ بالله ولذا قلنا لكم يا تلامذتي وغيرهم
بدخول زريبة غير زريبتي وشيخ تدخل عليها الضرة يعني لمن لم تنفتح بصيرته بعد
واما منفتح البصيرة فلا يدخل زريبة غير زريبتي وشيخ لا تدخل عليها الضرة
ومن لا اعتناء له بهذا التفصيل بالفهم والانتفاع لا يحصل له في علمنا هذا الا الحرمان
فالله تعالى يحفظكم وناصح الدين بما يعلمه الرحمن عرضه على خصوص نصرة الدين وعن
الاسلام وهو ابن عبد الرحمن والسلام ختام اه فعليك ايها الاخ الصادق بهاتين
الجوابين واعتمد عليهما لكونهما الحق وهو كلام محقق تام ونص صريح لا يقبل

ونحو كلام مولاي الطيب لسيدي محمد بن ناصر في اجوبته

التاويل وبري من جميع الظنون والشكوك والاوهام اياك ان تلتفت لما ينقله
بعض شياطين الطلبة وينسبه للشيخ بن عبد الرحمن مما يخالف ما نقلناه عنه
هنا ولم يقله اصلا قال اخونا فيرهنا ارشده الله تعالى واعني بالمخالف الحاج عبد القادر
ابن المختار الدفيشي واشباهه فانه لما مات شيخنا سيدي علي بن عيسى

باهله

رحمه الله ونفعنا به في الدارين امين ولم يوص احدا على بيته وتلامذته وبقينا متحيرين
والحاج عبد القادر المذكور كان بيته مجاورا لبيت الشيخ فاتصل بيده جل من كتب

الاخوان

الشيخ بن عبد الرحمن روح باتره وصار يحض على زيارة قبره ودوام الحرمة لاهله
وبناته وخدمته وهو من جملتهم بل من اكابرهم الذين يقولون لا اخذ لهم والعهد
ويقولهم ينسو بنفسه من انقطع عن بيت الشيخ او جدد اخذ الورد بعد
موته فقد نقض عهد شيخه بن عيسى وحرم من بركته وربما حكم عليه بالردة
ويظهر على ذلك دفاتر بخط يده المزورة المخالفة لاقوال المشايخ العارفين

فيه عليه وهو مدحهم

الذين نصبوا انفسهم للتربية فلزمه امور لانه غش للمسلمين لاقتداء الجاهلين
من الاخوان بقوله وتكذيب الشيخ بن عبد الرحمن لانه وافق اهل التربية فيما ذكر
ولم يخالفهم فيه وتنسيب النقص له لان من لم يطلع على كلام بن عبد الرحمن الذي
نقلته هنا من خط يده المباركة اذا كان من اهل التربية الحقيقية وربما زوره
المزور المذكور مما يخالف قواعد اهل التربية وقوانينهم استدل بذلك على عدم تاهل
الشيخ بن عبد الرحمن للمشيخة والتربية فقد عرض الشيخ للتكذيب والتنقيص
فكيف يفلح هذا وامثاله حتى جعلوا ضريح الشيخ شبكة ونصبوها للاصطياد
حطام الدنيا واعراضها وصاروا ياكلون الدنيا بالدين قال الشيخ زروق في كتاب

الفصول ان شر الناس من ياكل بدينه قال قال العلماء الذين يقتدى بقولهم ليست وهو
فيه ما ياكل به لذلك فقالوا لا يجوز ان ياكل ما باسم الصوفية الا من لا يصر على كبيرة ولا اكل
حراما ولا يسكن الزوايا الا ذاك فصار الامر على خلاف ذلك في جميع الوجوه مع
تعامي الكل عن الكل خوف الفضيحة اهـ فقد كانت الناس والاخوان ياتون
الشيخ بن عبد الرحمن في حياته رضي الله عنه والشيخ ابن عيسى رحمه الله بعده ويزورونهما
ويعطونهما من اموالهم ما كتب لهما لمعنى موجود فيهما وهو المشيخة والتربية
وتاهلهما لذلك فلما ارتفع بموتهما المعنى المقصود منهما ارتفعت
وسيلته ونقص العطاء اذ عري من ذكر الاتصاف بما ليس فيه وافتضح بالامتحان وقولهم الناس حوانيت مختلفة الخ
لقولهم ما فيك يظهر على فيك وقولهم من ادعى ما ليس فيه افضحته شواهد
الامتحان وقوله صلى الله عليه وسلم المتشبع بما ليس فيه كلابس ثوبي زور ثم
لم يقنع الحاج عبد القادر بلا خرص الاخوان وغيرهم من زيارة ضريح الشيخ رضي الله
عنه والتوقف ببعض ذلك او جله عليه وعلى عياله حتى ادعى المشيخة بنفسه
من غير اذن من الشيخ او ممن يقوم مقامه فصار يلقن الاسماء للاخوان من غير رخصة لها
وقد مات الشيخ رضي الله عنه وخلفه في الاسم الثالث فقط وكنت ازور قبر غيره
الشيخ واجتمع معه عنده واتعجب من حاله ام من خرق زخرف الغار حتى ظهرت
بركة الشيخ ابن عيسى في سيدي الحاج المهدي السكلاوي نسبا اليه اثني عشرا
وقد شهد له الشيخ في حياته بالكمال والوصال واذن له في التربية فشيخته
وحكمته على طلبا لنصحها واقتداء بقول الشيخ بن عبد الرحمن السابق وبالنبي نفسي
صلى الله عليه وسلم وباصحابه الكرام رضوان الله عليهم وظننت انهم ينكرون علي ذلك
فكتبت لهم رسالة في ورق صغير قدر الكف نصها بعد الحمدلة والصلاة والسلام
على رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ لازمت الشيخ ابن عيسى رحمه الله نحو ثمانية
عشر سنة طلبا لخلاص نفسي من عللها فعاجلني حمامه وتركني عليلا لا
داء عضال فهممت ان اتخذ شيخا ولو افيا يعني خارجا عن طريق الشيخ فاذا بي
اطلبه من تلامذة شيخنا وممن شهد له بالكمال والوصال وهو الشيخ سيدي
الحاج المهدي ونقلت لهم في الرسالة كلام الشيخ محيي الدين بن العربي في محجة ما انا هو
المربوط ويجب على الشيخ اذا راى شيخا احق فوقه ان ينبذ نفسه ويلازم خدمة
ذلك الشيخ الاخر هو وتلامذته فانه صلاح في حقه وحق عياله ومن لم يفعل
هذا فليس بمنصف ولا ناصح نفسه ولا هو صاحب همة بل هو محروم الهمة
ضعيف

ضعيفها بل انما هو محب في الرياسة والتقدم وهذا في حق صريح الله نفح
الآن محمدا صلى الله عليه وسلم كيف قال لو كان موسى حيا ما وسعه الا ان يتبعني
وعيسى والياس عليهما السلام تحت حكم شريعة محمد صلى الله عليه وسلم
فهكذا ينبغي ان يكون اشياخ هذه الطريقة اه قلنا بلغتهم الرسالة
وعلموا انه دخلت تحت حكم الشيخ المقدم رضي الله عنه واكثر الائمة
المسلمين بقاء وظنوا ان بعض الاخوان يقتدي به وان ذلك يفسح ما هم عليه
لكثرة تلامذة الشيخ المهدي وقلة الوارد عليهم والمزاحمين لهم شرع الحاج
عبد القادر في شرح تلك الرقعة شرحا خارجا عن المقصود شاهرا عليه
بالاعتزاز وعدم النصح لنفسه والكمال وقد قيل ان الرجال تعرف بالحق ولا
يعرف الحق بالرجال فمن اطلعه الله على ذلك الشرح فليتامله فيجده اوهن من
نسج العنكبوت واعظم من النمرود وجالوت اذ من لم يقبل الحق فهو
معاند لربه ونبيه صلى الله عليه وسلم وموافق للشيطان الطاغوت فلا لوم
علينا في ذلك اذ لا غيبة في فاسق اي فسوق عظيم من الزور وتعرض للاولياء
للتعييب وقد سبق في المقدمة حديث من اذى لي وليا فقد اذنته
بالمحاربة تنبيه مما يغلط فيه كثير من المريدين ممن شاهدناه
في الطريقة الخلوتية بان كان من لقنه الشيخ الاسماء السبعة فهو من الواصلين
سواء ظهرت فيه علامة الوصول ام لا ومع تقديم وحوله فقد شكس ورجع
الى قهقرى واسفل سافلين ولم ينتفع بنفسه ولا اشتغل بردها الى اسباب الوصول
من مجاهدتها ومخالفتها فكم من وله سلب ثوب الولاية بسقطه من عين
العناية وحصل في الغواية من غير دراية نسال الله تعالى السلامة والعافية
ظاهرا وباطنا بمنه وكرمه امين وبنظيره قال الشيخ مصطفى البكري في حاشيته
على الوصية الجلية ولقد شاهدنا بعض المريدين كملوا الاسماء ولم يتحققوا في
السير بل ولا عرفوا حقائق الامور ولا شربوا من كاس الحضور وهم الى الان بالخلق
محجوبون وفي الدنيا راغبون فاذا كانوا في الزهد لم يتخلقوا وهو اول درجة
من الطريق فكيف يصعدون في نيل مقامات التحقيق فان قلت فهل ترى لذلك
من سبب فان انحجاب المريد عن مثل هذا عجب قلنا نعم السبب
المدعي لذلك ان غالب الطلاب في هذا الزمان انما اخذوا الطريق لا يأخذونه
لا ليعرفوا ما خفي عنهم فيه وليلبسوا الكسوة ويتسموا الاسماء ولغير ذلك

لخروج جزئيات كثيرة منها
بالمشاهدة والعناية

محله بغلوته

من المقاصد المعلولة التي ليس فيها اخلاص بل اعمال لاجل غير الله فكيف تتم اعمال
مثل هذا الغلاص ثم انهم اذا دخلوا الطريق يجدون اياما يستنهضون فيها
نفوسهم فيقولون لها جدي يسيرا فانا اذا تحققنا ما عليه اهل الطريق رجعنا
الى الكسل والبطالة فيجدون اياما قليلة من ايام الطلب فاذا لاحت عليهم بارقة
من بوارق الطريق قالوا قد وصلنا وحكموا لانفسهم بالوصال مع انه من شهد لنفسه
فما وصل ولا عرف بان الوصول انما يكون لمحدود وتعالى الله عن الحدود ولقد انشد
سبط سيدي عمر بن الفارض رضي قدس الله سره

وكنت ارى احسب اني قد وصلت الى   اعلى واعلا مقام بين اقوامي
حتى بدا لي مقام لم اكن ارى   ولم يمر بافكاري واوهامي

وكم من سالك ظن انه في الحاصل وهو في الغايب واذا قالت الطايفة الوصل فمرادهم اعرف معنى الوصول
القرب من حضرة الحق فهذا حال غالب الطلاب واما القليل من اهل السلوك فانهم
اذا سلكوا في الطريق ونظروا الى احواله ولما يحول يامر به اهله من الاعمال
والاخلاق فيرونها كلها موافقة للكتاب والسنة مامورا بها فيقولون لانفسهم
هذا الطريق هو المقصود الوصل واياك يا نفسي ان تطلبي عنه بدلا فانه من مال
عنه فقد ضل لانه طريق المصطفى صلى الله عليه وسلم الذي كان هو واصحابه عليه فما
عنه من محيد فيتمسكون به جهدهم ويسيرون على حسب حالهم فاذا خوشوا
مهما كان شيء لا يزيدهم ذلك الا اتباعا وتثبتا في الطريق ومحبة في اهله
واعتناء به واما الفريق الاول فقد يقع اذا سلك احدهم على سبيل الاختبار
والاستكشاف وظهر له بعض امور ... انها الحق الصرف وعرف ان طريق القوم
هو الطريق الموصل الى الله تعالى فرجع عما هو من الجموح بعد التقريب ووجد وجدد بمحله هنا
العزم واخذ يسير في سبيل الحزم وعرف قدر ما هو سالك فيه واقبل فقبل بعد ما
كان الهوى يرمي به والسلام اه كلام صاحب الحاشية المذكورة البقية فقد بان
لك مما ذكر في هذا الباب بان الحق الذي لا غبار عليه ان من مات له شيخه
قبل انفتاح التصبيق وجب عليه ان يطلب استاذا ويحكمه على نفسه
ليكون على بينة من ربه ولا يبقيها مهملة برعوناتها وعن قصد ان المخالف
لذلك المنكر له صاحب هوى وصاحب رياسة لا يلتفت اليه اصلا
اصلا الم تر قوله جل وعز افرايت من اتخذ الهه هواه واضله الله على
علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فمن يهديه من بعد

الله

من بعد الله افلا تذكرون فكل من اتبع نفسه في هواها فقد تناولته الآية كما نص عليه غير واحد من الأئمة كابن عطاء الله في مفتاح الفلاح وفيما ذكرناه كفاية وبالله التوفيق

باب الفرق بين الابرار والمقربين

باب

وهو مما يحتاج اليه اذ بمعرفة ذلك تزول الحيرة الناشئة عن قولهم حسنات الابرار سيئات عند المقربين لاختيار فهمها اذ ربما يظن بعضهم الظن في الابرار الذين اكرمهم الغفار بقوله تعالى ان الابرار لفي نعيم ، ان كتاب الابرار لفي عليين وما ادريك ما عليون كتاب مرقوم يشهده المقربون الى غير ذلك من الآي الدالة على انهم من عباد الله المكرمين قال الشيخ ابن عباد رضي الله عنه في شرحه لحكم ابن عطاء الله عباد الله المخصوصون ينقسمون الى قسمين مقربين وابرار فالمقربون

ومن عباد الله المخصوصين

هم الذين اخذوا عن حظوظهم وارادتهم واستعملوا في القيام بحقوق ربهم عبودية له وطلبا لمرضاته قال وهولاء هم العارفون المحبون والابرار هم الذين بقوا على حظوظهم وارادتهم واقيموا في الاعمال والطاعات ليجزوا عليها برفيع الدرجات في الجنات قال وهولاء هم الزاهدون العابدون وكل واحد منهم مصحح في مقامه الذي هو فيه بمدد الاهي اقتضى منهم القيام بحقوق مقاماتهم على اختلافها فاذا رايت عبدا اقامه الله تعالى في اعمال البر الظاهرة ومواصلة الاوراد المتواترة وامده في ذلك بالمعونة والتيسير فذلك من اختيار الله تعالى فلا تستحقر ذلك لاجل انك لم ترى عليه سيما العارفين من ترك الاختيار والبراءة من الحظوظ والارادات بين يدي الغفار المريد ولا بهجة المحبين من الشغف بمرضات محبوبهم والانبساط والادلال بين يدي محبوبهم حبيبهم فلولا الوارد الالهي الذي اورده الله تعالى ما استقام على عمله وورده فهولا يخرج عن دائرة عنايته ومحيطة رعايته فلم تستحقر خطيرا ما منحه وتستقل كثيرا ما رجحه وهل ذلك الا لوجود جهلك ونقصان عقلك اه ذكره عند قول المصنف رضي الله عنه اذا رايت عبدا اقامه الله بوجود الاوراد وادامه عليها مع طول الامداد فلا تستحقرن ما منحه مولاه لانك لم تر عليه سيما العارفين ولا بهجة المحبين فلولا وارد ما كان ورد اه

ينبغي تأخير كلامه عن أصله قدامه

الفقير لم ار من الأئمة من نص على هذا الفرق العجيب وفصل هذا التفصيل الغريب ولم اعرف ذلك سابقا الا بعد ان وقفت عليه في الكتاب المذكور وابن عباد هذا امام في الظاهر والباطن قد نبه الشيخ زروق في اول [illegible] كالعنه بشرح الحكم على بعض مناقبه وسيره وغير ذلك فعليك به

تنبيه اذا عرفت حقيقة الابرار وانهم اهل حظوظ نفسانية واهل
ارادة مع الله تعالى ولم يخرجهم ذلك من الخصوصية وهم عامة اهل الطريق في حال
بدايتهم وفي توسطهم زالت عنك الحيرة المشار اليها اول الباب اذ المقربون رضي الله
تعالى عنهم ونفعنا بمحبتهم والحقنا بدرجاتهم لم يشاهدوا غيره ولم تبق له فيهم
بقية فالغير عندهم بمنزلة الشريك فلذلك تجدهم يبطلون طهاراتهم وصلاتهم
وصومهم مثلا عند حضور شيء من ذلك في قلوبهم ويتوبون منه كما يتوب غيرهم
من الكبائر قال ابن عبد السلام في حل الرموز ومفاتيح الكنوز له اعلم ان توبة العوام
من الذنوب وتوبة الخواص من غفلة القلوب وتوبة خواص الخواص من كل شيء سوى المحبوب
فشتان بين من يتوب ما بين تائب من الزلات وبين تائب من الغفلات وبين تائب
من رؤية الحسنات قال وهذا معنى قولهم حسنات الابرار سيئات المقربين لان من
عبد الله استحقاقا لربوبيته وقياما بعبوديته لا رغبة في جنته ولا خوفا من ناره
فعبادته لرؤية الثواب وملاحظة العقاب نقص لانه خاف ما سوى الله وترجى غير
مولاه وانما خوفه هيبته ورجاؤه ثقته به وقد جاء في الاسرائيليات ان الله عز وجل
اوحى الى داود عليه السلام ان احب الاحباء الي من عبدني لغير نوال بل ليعطي الربوبية
حقها ومن اظلم ممن عبدني لجنة او نار يا داود انما خلقت النار سياطا
لسوء عبادي اسوقهم الى خدمتي وخلقت جنتي ليتوسل عبادي او صلهم الى جواري وفي
يا داود لو لم اخلق جنة ولا نارا الم اكن اهلا لان اطاع واعبد محبة لي وقال
صلى الله عليه وسلم لا يكن احدكم كالعبد السوء ان خاف عمل او كالاجير السوء ان لم يعطه لم يعمل
اه كلام ابن عبد السلام فثبت بهذا ان من جملة الغير العمل الصالح لينال به الجنة او ينجو
من النار فهو حسنة عند الابرار ورد بذلك الكتاب والسنة وسيئة عند
المقربين بل هو شرك فلو لم يكن شركا لم يحكموا ببطلان العبادة السابقة اذ لا يحبط
العمل عند اهل السنة الا الردة والكفر والعياذ بالله تعالى وقد قال الله تعالى انا اغنى
الشركاء عن الشرك فمن عمل عملا اشرك فيه غيري تركته لشريكي وقد قالوا فكما
ان الله تعالى لا يحب العمل المشترك كذلك لا يحب القلب المشترك وكما انه تعالى اوجدنا
لغير علة منا اليه كذلك نعبده لغير علة منه الينا بل لفضل الامتثال قال
الله العظيم واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا فشيئا نكرة في سياق شبه النفي
وهو النهي فيعم الجنة والنار والاوضاع واهوية النفوس وغير ذلك بدليل الايات من
الغير الهوى والكلام هنا طويل فيوتى بستوفيه الامر له في العلوم تحقيق

بل من الكبائر

الغفلى

والخلاف

وانا بخلاف ذلك بل يعبر عن اهل الظرف وذلك الظريف ومن الله اطلب اللحوق
بهم والتوفيق **تنبيه**. اذ بمعرفة الفرق المذكور وتحقيقه يحسن
الظن ايضا في عباد الله تعالى واوليائه اذ اكثر الناس او غالبهم لا يعتقدون الولاية
والخصوصية الا فيمن شاهدوه على صفة المغيبين واما من شاهدوه كاحد نفسه
يقولون هذا مثلنا او نحن خير منه بل اعتقدوا ان الولي معصوم من المعاصي
كلها ولم يعلموا ان الاولياء محفوظون بمعنى ان الله تعالى نور بصائرهم فمتى
صدر من احدهم ذنب عظم في عين بصيرته فيتوب في الحين فيتوب الله
عليه بمغفرة ذلك الذنب واذا غفر ذنبه فكانه لم يذنب اصلا **لقوله عليه
الصلاة والسلام** التائب من الذنب كمن لا ذنب له **وقوله** تعالى الا من تاب
وامن وعمل عملا صالحا فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وما مثل هولاء
الا كمثل القوم الذين حكى الله عنهم في كتابه العزيز بقوله وقالوا ما لهذا الرسول
ياكل الطعام ويمشي في الاسواق الاية فرد الله تعالى عنهم بقوله وما جعلناهم
جسدا لا ياكلون الطعام وما كانوا خالدين فراجع المقدمة ففيها الحكاية
قلت وبما تقدم في المقدمة من ان كل مومن ولي لله تعالى على العموم
او الخصوص وبما ذكر هنا من الفرق بين الابدال والمغيبين يحسن ظنك ايضا
في اهل النسبة ويصح اعتقادك المختل بعد وقوفك على كلام الشيخ عبد
الوهاب بن احمد بن علي الانصاري الشافعي رحمه الله فقد اشتد نكيره على فقراء زمانه
كما اشتد على مشايخ اوليك في ما اساء ظن الواقف على كلامه واعتقد انه
لم يبق شيخ ولا فقير اصلا بل كلامه يوهم ارتفاع الايمان والاسلام راسا فضلا عن
كمالهما وساسرد عليك بعضا من كلامه فانه قال في رسالة له في هذا المعنى
ما نصه **فاول** ما فتح الله به سبحانه وتعالى علي ان اقول **قال الشيخ** رضي الله
عنه شرط من يتصدر للمشيخة وتربية المريد ان يعرف تلميذه من يوم الست
وان يعرف من يفتح له على يديه ومن لا يفتح له هكذا ادرج عليه الاولياء اصحاب
القدم كسيدي الشيخ الراسخ عبد القادر الجيلاني وسيدي الشيخ احمد الرفاعي وسيدي
الشيخ ابي السعود ابن ابي العشاير شيخ سيدي داوود الاعرج وسيدي ابي بكر الشيخ
الشبلي وغير هولاء ممن لا يعرف تلميذه الا من سلاله مرات الخ كلامه
الفقير انظر هذا مع قولهم المكاشفة من احوال المريدين والمشاهدة
من احوال العارفين **قال الشيخ** محي الدين ابن العربي في محكمه المربوطة وليس من شرط

الكبير سيدي
قدس الله سره
سيدي محي

الشيوخة الكشف فان كوشف الشيخ فما كوشف من حيث ان مقام الشيوخة يقتضي
الكشف وانما كوشف في امر ما لمصلحة ارادها الله تعالى في ذلك الامر اما في حق
الشيخ او في حق غيره للكرامة التي يعطيه بل هذا كوشف اهـ كلام ابن العربي وهو امام عظيم
في الطريق ثم قال الشيخ عبد الوهاب ثم انا اقول من شرط من يلقن الذكر ويحمل مسلكا
ان يكون وليا فهل انت ولي فان قلت لا قلنا لا يجوز لك ان تتصدر للمشيخة
الفقير هذا ايضا مخالف لقولهم ان الولي يجوز الا يعلم انه ولي وقد تقدم بيانه عن
الشيخ احمد بن يوسف المليانى ونبذة من كلام الشيخ عز الدين بن عبد السلام ان شاء
الله تعالى ثم قال الشيخ عبد الوهاب وان قلت انا ولي سالناك عن علوم الاولياء
التي يتداولونها فيما بينهم مما لا يسطر في كتاب ولا يطرق سمعك علم منها ما يعصر كه
وهي كثيرة وقد ذكرنا منها في كتابنا المسمى تنبيه الاغبياء على قطرة من
بحر علوم الاولياء نحو عشرة الاف علم كل علم منها لا يدرك له قرار ولا يسطر
في كتاب حتى يمكن التساق على معرفتها لو يسال شيخ من شيوخ هذا الزمان
على علم منها لم يدر ما اسمه فضلا عن الخوض فيه وقد احببت ان اذكر لك
نحو منها نحو ما ان تطرق اذنك اسما على غير مسمى ان لم تسمع احدا من مشايخك يتكلم في علم منها
القاصرين قال اقول ما من ولي حتى قدم الولاية الا ويعلم العلوم الربانية كشفا
وذوقا لا نقلا وفهما فمن علوم الاولياء علوم الاوائل والاواخر وعلم الاسماء الالهية وعلم الاسماء الالاهية
وعلم عواقب الامور وعلم الملك وعلم الملكوت وعلم الزمان وعلم اسباب
الطرد في المطرودين واسم السعادة في المقربين التي لا يشقى بها اشقاء ومنها
علم ما يمحى كل وقت في لوح كل انسان وما يثبت ومنها ما يشترك في الخلق
والعالم وما يختص به كل واحد ومنها علم الخمرة التي تقلب الحقائق كما تقلب
نفسها وهي من جملة الحقائق ومنها علم تطور العباد الى صور كلاب وخنازير
وغيرهما وهو علم واسع ومنها علم المواثيق والعهود ومنها علم مراتب ارواح المواثيق عنه
الملائكة في عباداتهم ومنها علم الغيوب التي تعلم والتي لا تعلم ومنها علم ايضاح
المبهمات ومنها علم الجهات والاحاطة ومنها علم المعاملة بين الخلق على اختلاف
اصنافهم مما يسرهم وما لا يسرهم وهو علم عزيز دقيق ومنها علم الملائكة بالله الذي
لا يعلمه بشر حتى يتجرد عن بشريته ويتجرد عن حكم طبيعته ولا يدرك الا ذوقا
ومنها علم اداب الدخول على الله ومنها علم صفات من يدعي انه جليس مع الله
ومنها علم الاسباب التي تمنع من قبول الاعمال حتى تعلم العامل في غير مهمل ومنها علم

مقادير

مقادير الحركات الزمانية ومنها علم الملك الخفي وتحصيل الجزاء عليه ومنها
علم الدار الآخرة وما هي نتيجتها هنالك ومنها علم موازين الرجال
فمنهم رجل ونصف ورجل وربع ورجل وهكذا ومنها علم الأنساب فيعلم
فيعرف الولي جميع الحيوانات نوعا نوعا وأسماءها وأعمارها وتعرف به هل تزيد
فما بالك بمن لم يعرف حمارته التي يركبها كل يوم ومنها علم ظهور الباطل
في صور الحق ومنها علم الستر والتجلي ومنها علم المتصورين يوم
القيامة اهـ المراد منه فكلامه هذا وغيره محمول على التعليق والتشنيع على
المتصنعين المزينين ظواهرهم دون بواطنهم اذ هم ذئاب في ثياب وعلى حسنات
الأبرار سيئات المقربين وأما حمله على كل مريد عن الحلول التي تثبت صالحة
بحسب الأمكان والزمان فلا يشترط فيه جميع ذلك بدليل ما مر من تقسيم
الولي إلى الأربعة أقسام لأنه إذا كانت تلك العلوم كلها متداولة بينهم فكيف يمكن
أن يجهل من يعرفها نفسه إذ هي الفارقة بينهم وبين غيرهم لاستحالة وجود
الدليل بلا مدلوله ولا عكس وإنما يشترط أن يكون عالما بما يدعو إليه
والأشياء التي توصل إليه والتي تقطع عنه وتقدم كلام تحفة السالكين
بأنه لا يلزم الشيخ أن يكون متبحرا في العلوم بل يكون له اطلاع بقدر ما يحتاج به
الشيخ الذي يعرض للمريد في البداية ليغني مريده عن سؤال غيره عارفا بكل
ما يقع في المريد أو يقطعه عن الله من سائر الأعمال فإذا مرض مريده داواه وإذا
خشن اعتزله وافتقار يفي به الاقتدار وصفاء يصفي به الأكدار وآداب
يجلسه مع الجبار وقناعة تورثه الغنا وخوف تحجزه عن المعاصي
ورجاء يسارع به إلى الخيرات وحسن خلق يدفع به الحمق وشفقة تورثه
الهوام وقال الشيخ الجزء الحجازي أحمد رحمه الله في كتابه المسمى
بكتاب آداب البدايات والتوسطات والنهايات ما نصه من كان فيه أربع
خصال فالتعلق به فقد وابه أولها الاقتداء بالكتاب والسنة وهو ما يأمرك
به شيخك عن أمره ونهيه ثانيها النصح لهذه الأمة وثالثها
الحب في الله رابعها البغض في الله فمن كملت فيه هذه الخصال فهو مرشد إلى الله
بالله ينتفع به فعليك به فهو كنز لمن يراه الفقير انظر رحمك الله
كلام هاذين الشيخين ونحوه فإنهما اكتفيا في وصف الشيخ المقتدى به فلذلك
فقه ولم يشترطا شيئا زائدا عليه وهو المطابق لما في المقدمة أول الكتاب

برا‌ء والانعر بها هي

فصل على شروط الشيخ الذي يقتدى به

ركع

من الاعتقاد ولاية والانتقاد جناية وان من شرط الاعتقاد عدم الاغترار وشرط
الانتقاد عدم الاضرار **وحاصل** ما يجاب به عن الاختبار المذكور
للمدعين عباد الله الى الله بتلك العلوم المنسوبة للاولياء **بان يقال** لا شك
ان العلوم المذكورة وهبية وما كان كذلك لا كسب للعبد فيه فهو كرامة **قال الشيخ**
ابن عبد السلام في حل الرموز ومفاتيح الكنوز وليس من شرط الولي ان تكون له كرامة
ولا يؤثر ذلك في ولايته ثم قال وقد اختلف اهل العلم في الولي هل من شرطه ان يعلم
انه ولي ام لا فكان الامام ابو بكر بن فورك يقول انه لا يجوز ان يعلم انه ولي لان ذلك
يسلب الولاية الخوف ويوجب الامن **واما** الذي يؤثره اهل التحقيق انه يجوز
وليس بواجب ان الولي لا يعلم نفسه بل يجوز ان يعلم بعضهم ويجوز الا يعلم فمن علم
انه ولي كانت له كرامة في حقه اذ اطلعه الله على ما وهبه وكشفه ما كان حجبه ومن
قال انه يسلبه الخوف فهذا ضعيف لان من كان بالله اعرف كان من الله اقرب فمن عرف الله
اليه بنفسه اشتدت مهابته وتعظيمه لله تعالى **وقال الساحلي** رحمه الله تعالى
في بغية السالك بعد ما تكلم على كرامات اهل المنازل والمقامات :. وليس ظهور هذه
الكرامات شرطا في حصول المنازل والمقامات انما هي امارات فقد توجد وقد تنعدم
لانها قد تظهر على قوم وتنعدم تغيب على اخرين مع تحقق سعي الجميع **وقال**
في موضع اخر وقد يفتح للمتأخر ما فقد عن المتقدم ويفتح للصغير فيما اغمي
عن الكبير ويطلع الناقص على ما لم يشرف عليه الكامل **اهـ ويجاب**
ايضا بان تلك العلوم التي افتخرت بها وانها من علوم الاولياء وان كانت شريفة
في نفسها فهي حجاب عن الله عند الاكابر لانها تمنعهم من مشاهدة الحق تعالى فيجب
الفرار منها وعدم الوقوف معها **قال** في الحكم الكون كله ظلمة :. وقال
فيها ايضا ما ارادت همة سالك ان تقف عند ما كشف لها الا نادته هواتف الحقيقة
الذي تطلب امامك **اهـ قال** الشيخ زروق في شرحه لهذا الكلام **قلت** يقول متى
اراد المريد ان يقف بهمته عند ما كشف له من العلوم والمعارف ونحوها نودي
من بساط الحقيقة بلسان حال ما كشف له الذي تطلبه من معرفة الحق امامك
ولا يزال امامك ابدا فجد في الطلب ولا تعود نفسك الكسل لان ما كشف لك
ان كان من علوم الافعال ومعاني النسب الظاهر فيها فقد فاتتك موقف الاسماء
والتحقق فيه بمعانيها على ما يليق بك وما يبدو لك منها وان كان من
ما كشف لك من معاني الصفات فقد فاتتك كشف عظمة الذات وجلالتها

ثم كذلك في كل مرتبة إلى ما لا نهاية له لأن المعروف لا يتناهى فالمعرفة
لا تتناهى في الدار الآخرة الأبدية فضلا عن هذه الدار الدنية ثم
الوقوف على ثلاثة أوجه وقوف فتوح ووقوف رؤية الانتهاء ووقوف
استيناس وقد قال المشايخ وقوف المريد شر من فترته لأن الفترة يرجى بالتشمير
والوقفة تقطع عن التوجه وهو أسرع الحرمان والعياذ بالله ثم قال في الحكم
ولا تبرجت ظواهر المكونات إلا ونادتك حقائقها إنما نحن فتنة فلا تكفر قال
شارحه زروق يعني فلت تبرجت ظهرت بالزينة لقصد استمالة وليس ذلك
المجرد الفوائد وتحصيل الفوائد فإذا ظهر شيء من ذلك أو لهت النفس به
بإرادة الوقوف معه فينادي بها لسان حالها إنما نحن فتنة فلا تكفر إلى اختبار
لك هل تقف معنا فتحجب عن ربنا أو تنظر بنا لمنشئنا فتشكر نعمة الله فينا فشكر
بوقوفك فلا تكفر نعمة الله عليك فينا بوقوفك معنا وتجاوزنا لرؤية الحق
بنا أو دوننا تشكر لما أنعم عليك منا واعمل على أبيات الششتري حيث يقول

فلا تلتفت في السير غيرا وكلما — سوى الله غير فاتخذ ذكره حصنا
وكل مقام لا تقم فيه إنه — حجاب فجد السير واستنجد العونا
ومهما ترى كل المراتب تجتلى — عليك فحل عنها فعن مثلها حلنا
وقل ليس لي في غير ذاتك مطلب — فلا صورة تجلى ولا طرفة تجنى
وسر نحو أعلام اليمين فإنها — سبيل بها يمن فلا تترك اليمنا

اهـ كلام زروق رحمه الله وقال البلالي في مختصره للإحياء وهتف للخراز
هاتف معاتبا له فقال

أيا من يرى الأسباب أعلى وجوده — ويفرح بالتيه الدني وبالأنس
فلو كنت من أهل الوجود حقيقة — لغبت عن الأكوان والعرش والكرسي
وكنت بلا حال مع الله واقفا — تصان عن التذكار للجن والإنس

اهـ وهذه كلها أدلة على أن تلك العلوم حجاب عن الله تعالى فإذا كانت
حجابا لم يلتفت إليها ولا يفتخر بها ولا حرى أن يشتهي وجودها فإن قلت
هل لكم على ما تقدم دليل من الكتاب والسنة أم لا قلت نعم
أما الكتاب فقول الله عز وجل مخبرا عن حال نبيه صلى الله عليه وسلم ليلة الإسراء
ما زاغ البصر وما طغى وقوله تعالى ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون
بالمعروف وينهون عن المنكر فالآية الأولى أصل لقولنا أن العلوم وغيرها من ونحوهما

انشوهي

سائر المراتب السنية فضلا عن الدنية حجاب عن الله تعالى فإذا كان المصطفى
صلى الله عليه وسلم الذي بذاته الشريفة زهد في الملكوت الأعلى ولم يلتفت
الى شيء منها سوى الحق تعالى فغيره ممن لم يصل الى ساحته ينبغي ان يكون حاله
كذلك اذ هو القدوة الاعظم لجميع الخلق صلى الله عليه وعلى آله وسلم تسليما
واما من السنة فما رواه الثعالبي رضي الله عنه في جواهر الحسان عن الليث
ابن سعد قال حدثني محمد بن عجلان ان واقدا النضري اخبره عن انس بن مالك
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليؤتين برجال يوم القيامة ليسوا بانبياء
ولا شهداء يغبطهم الانبياء والشهداء لمنازلهم من الله يكونون على منابر
من نور قالوا ومن هم يا رسول الله قال هم الذين يحببون الله الى الناس ويحببون
الناس الى الله ويمشون في الارض نصحا قلنا يا رسول الله هذا يحببون الله الى
الناس فكيف يحببون الناس الى الله قال يامرونهم بالمعروف وينهونهم عن المنكر
فاذا اطاعوهم احبهم الله تعالى وروى ايضا حديثا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع
فبقلبه وذلك اضعف الايمان اه من جواهر الحسان وقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا تزال طائفة من امتي على الحق ظاهرين لا يضرهم من خالفهم الى يوم القيامة
وفي رواية لا يضرهم من ضل الى قيام الساعة والوقوف مع الآي والاحاديث
حتم متعين لعموم هذه الازمان وموضع الحق والانسان وقد ورد عنه صلى الله
عليه وسلم انه قال امتي كالمطر لا يدرى الخير في اوله ام في آخره فبشر بذلك على
ما فسرته لك في هذا التفسير وحسن ظنك في الناس واشتغل بتطهير نفسك
من عللها الظاهرة والباطنة تكن من الاكياس وإياك ان تلتفت لكلام الشيخ
عبد الوهاب واشباهه وان تنظر فيه فيسبق الى ذهنك ويرسخ فيه
فتعمى عما ذكر من الحق فلا تقبله فتكون ممن قيل فيهم ويحسبون انهم
على شيء الا انهم هم الكاذبون ولان الغرباء رجال لا تصلح للاطماع
ومراكب الابطال لا تساق للبطالين وقال شيخ شيوخنا الشيخ
ابن عبد الرحمن في شرحه لرسالة ابن زكري لما تكلم على تعريف العصر واكبر الدعاة
الى الله تعالى هو النبي صلى الله عليه وسلم ثم الاولياء ثم لا يخلو زمن من الدعاة
الى الله تعالى اصلا اصلا اصلا ولو كانت احوالهم تتفاوت اعرف فاعرف اصنع
ما صنع النور فالنور على حسب ما يكون الفرع في التنوير وعن ...له

وعــــــــــــزمه بسبب مراحله كما بان للمصنف حيث قال
ثم وصل الفرج بنشر اصله الى اخره قال ومن انكر وجود الداعين الى الله تعالى في
لا اخر الزمان فقد غلط كثيرا كبيرا واقعه الكسل ليستريح فكما ان الله تعالى لم يعدم الهدا
فالداعون الى الله تعالى لا ينقطعون الى ان تظهر اشراط انقراض الساعة الكبرى
اهـ كلام الشيخ ابن عبد الرحمن رحمه الله ويعضد قول الله عز وجل ومن احسن
قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا وقال انني من المسلمين قال الثعلبي رحمه الله تعالى
في تفسير هذه الاية الاية ابتداء توصية لنبيه عليه السلام وهو لفظ يعم كل
من دعا الى الله قديما وحديثا الى الله عز وجل من الانبياء والمومنين قال والمعنى
لا احد احسن قولا ممن هذه حاله والى العموم ذهب الحسن ومقاتل وجماعة وقيل
ان الاية نزلت في المؤذنين وهذا ضعيف لان الاية مكية والاذان شرع بالمدينة
رحمه الله اهـ وفي الرسالة القشيرية للششتري نحوه تنبيه اذا لم تنقطع
الدعوة الى الله تعالى في كل زمان بوجود الداعين اليه والدالين عليه وثبت ذلك
بالكتاب والسنة ورسخ ذلك في ذهنك لم تلتفت ولم تصغ لكلام الشيخ
عبد الوهاب وامثاله اذ ميزان الشرع لم يعادله ميزان فيتعين تاويل ما خالف
فقـ انكارهم بما يسلم له كمن ذكر قال الشيخ زروق رضي الله عنه في كتاب
الفصول ان مذهب الفقهاء تقديم سوء الظن للحذر حتى يتحققوا الواقع
ومذهب الصوفية تقديم حسن الظن عملا بسلامة الصدر حتى يتحقق
الواقع والحذر عند كل منهما واجب لقوله عليه السلام الحزم سوء الظن المومن
كيس فطن حذر الحديث واذا كان الله تعالى حذر المومنين من ازواجهم واولادهم
فكيف بغيرهم فالحذر شان اهل ذوي الحزم والكرم سلامة الصدر وخلاف الوجه
واستعمال المعروف بغاية الجهد كما ورد معناه في الخبر والحاصل في ذلك ترك
المنكر نحو المصدق ويحمل كل منهما مستند نحو وهو ما اداه اليه اجتهاده
الذي لا يجوز له تعديه قال ولذلك قال شيخنا ابو العباس الحضرمي رضي الله عنه
بعد كلام ذكره في الحقائق والجاحد لم يوجد اليه شيء من الكلام وما يفهمه هو
معذور وهو مسلم اليه حاله من باب الضعف والتقصير والسلامة وهو مومن
فقـ مع
مثل الفقيه والحوز[illegible]
ايمان الخاص فذكر بقية كلام شيخه المذكور ثم قال قالوا ومثل الفقيه
كاتب الملك والصوفي المحفوظ صاحب سره فاذا احدث الصوفي غيابا بيت الملك
نادى عليه الفقيه انما انت سارق او كذاب او متجاسر فان في دارة من الملك

والمعجزة الا بواد عليه قائمة وانكاره صحيح فمن ثم صح انكار الفقيه
على الصوفي ولم يصح انكار الصوفي عليه ثم لا اعظم جهلا من جعل
سر الحق سبحانه موقوفا على زمان او عين او جهة فيثبت الخصوصية
في الجملة وينكرها في الاعيان ويشهد للماضين وينكرها في الزمان او يثبتها
في الزمان وينكرها في الاشخاص فيما امكن وجود وجهه الذي يشهد عليه
ابواب فهمه قال وهذا الاخير هو الغالب على الناس في هذه الازمنة لبعد
هم عن الافهام وتعلقهم بالاوهام فافهم ثم اعظم من بعد بكل من يراه
ويتبع كل معتقد ويعتمره في دينه قبل اختبار مرتبته من الدين او يكرم
اعتقاده بما يصح له من مواضع الانتقاد. فان لكل شيء وجها وقد قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم في كل واد من قلب ابن ادم شعبة فمن تتبع
قلبه تلك الشعب لم يبال الله في اي واد اهلكه وعليك باعتقاد الجماعة
واعتقاد اهل السنة والتسليم للسادات واحترام القادة اعني حملة الشريعة
واهل العلم والديانة من غير غمز ولا اغترار وبالله التوفيق اهـ كلامه رحمه
الله تعالى من كتاب الاصول وهو جامع للاعتقاد والانتقاد الصادر ممن علم وفهم
عن الله وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم وبلغ او كاد ان يبلغ مرتبة الاجتهاد
واما مثلي ممن هو في مرتبة التقليد ولم يتضلع في العلوم فيتعين ويجب
عليه حسن الظن في عباد الله المومنين لا سيما اهل النسبة الى الله تعالى
فيحبهم ويحترمهم ويسلم لهم في كل ما ادعوه الا ما خالف الكتاب والسنة
ويسامحهم في المختلف فيه ولو في شاذ اراد السلامة في الدارين لان الانتقاد
جناية اي معصية ادناها الغيبة فنهيك وعيدها قال الشيخ الس
السنوسي رضي الله عنه اياك ثم اياك ولحوم هذه الطائفة فانها مسمومة
واكلها يخشى عليه من سوء الخاتمة والعياذ بالله اهـ من نصرة الفقير فعليك
يا اخي بحفظ كلام الشيخ وبالعمل به فانه نافع لمن وفقه الله تعالى وبالله
التوفيق خاتمة نسأل الله تعالى حسنها
في مسائل شتى نقلتها من كتب متفرقة اردت جمعها هنا تكميلا
للفائدة فلا تكاد تجدها مجموعة في كتاب مع شدة الحاجة اليها
والانسان محل النسيان ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
قيدوا العلم بالكتابة فاقول وبه استعين

واعي وذلك

الحديث

مسئلة

مسئلة في سند الخرقة **قال** الشيخ احمد بن يوسف الملياني رضي الله عنه
في كتاب الاسيلة والاجوبة اما بعد فهذا مختصر لطيف لخصته من جميع ما
صنفه بعض الاخوان المحققين في اصول احكام الخرقة الشهيرة الصوفية مما لا
يسع المتوسم من الصوفية المتاخرين جهله لاسيما المتصدر لاحكام الخرقة
ومن تنتهي اليه اشارة السر والاذن به منهم فان علم ذلك من لوازم حكمه
وكان عنا الله عنه قال فاول ما نذكر عن اهل السنة الصحيحة المعروفة
ما رويناه باسناد عن الامام **علي بن ابي طالب** رضي الله عنه قال قال **رسول**
الله صلى الله عليه وسلم لما عرج بي الى السماء السابعة امسك حبيبي جبريل
عليه السلام بيدي بعد المخاطبة وادخلني الجنة فرايت قصرا من ياقوتة
حمراء فيها صندوق من النور فقلت له يا حبيبي يا جبريل ما في هذا الصندوق
فقال فيه فخرك وفخر امتك من بعدك الى يوم القيامة هذا فيه خرقة الفقر
ثم فتح الصندوق واخرج منه خرقة الفقر والبسني اياها وقال يا **محمد** قد امرك
الجبار ان البسها لك فلا تودعها الا عند مستحقها **ثم** انتقلت نسبة
الخرقة من النبي صلى الله عليه وسلم الى علي كرم الله وجهه الى الحسن البصري
حسبما اذكره ان شاء الله تعالى **ولما** قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم نحبه
وخلف اهله واصحابه **رغب** من تخلف بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يسلك
مسلكه في الحقيقة والطريقة بجملته وجب على كل راغب ان يدخل طريق
الحقيقة والطريقة الا يدخلها الا بسند مسلسل متصل الى النبي صلى الله
عليه وسلم من ابي بكر واحد من طريقة ابي بكر الصديق رضي الله عنه او من طريق
عمر بن الخطاب رضي الله عنه او من طريق عثمان بن عفان رضي الله عنه
او من طريق علي بن ابي طالب رضي الله عنه او من ابي طريق صاحب من اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه قال اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم فكل
على قدر وراثته وارثه على قدر نوره ونوره على قدر فتحه وفتحه على قدر صفاء
قلبه وصفاء قلبه على قدر معرفته بربه ومعرفته بربه على قدر
الا ان اهل الباطن رضي الله عنهم احوبهم اراثة واقرب
نسبة لهم ولم تزل نسبة الخرقة والسلسلة والولاية والطريقية تمد من ذلك
الى البرزخ الاعلى على صلوات الله عليه الى وقتنا ولم تزل كذلك
الى ان يرث الله الارض ومن عليها وهو خير الوارثين

لعله
عنا الله عنه
ورا

مسئلة في معرفة النفوس والارواح ومحلها من الاجساد والارواح
قال في الكتاب المذكور اعلم ارشدنا الله واياك ان الارواح تتصرف على وجوه
كثيرة منها ما يجب ذكره ولا بد منه ولا غنى عنه فنقول ان ارواح الادميين ملك
وارواح الملائكة فدون الاولى اشرف واعلى من الثانية لقوله عز وجل الم تروا ان الله
سخر لكم ما في السموات وما في الارض واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة
ولذلك الملك الذي اودعه الله في ادم عليه السلام امرت بالسجود له ولذلك
الملك ايضا ملك ادم الارض هو وولده وارواح الجن دون ارواح الملائكة
وهي روحانية لا يشبه بعضها بعضا لا في صفة ولا في لغة وهي متفاضلة خلقت
للبقاء لا للفناء ومنهم المومنون ومنهم دون ذلك وارواح الحيوان غير روحانية
خلقت للفناء لا للبقاء منافع لبني ادم ومتاع الى حين قال فهذه جملة
الارواح المتصرفة كلها على التفصيل وغيره لكن كما انا على الحاجة اليه منه
حكاية روي عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه اتاه رجل يقضب
شربه فقال له يا امير المومنين اني رايت فلانا عصى معصية في هذه الساعة
فقال له رايته ببصرك فقال له الرجل رايته ببصري وبصيرتي فاعاد عليه
الثانية فقال له رايته ببصرك وبصيرتك فاعاد عليه الثالثة فرد عليه كما قال
فرد يده رضي الله عنه على سيفه فضرب عنقه فقال له احد الناس يا امير المومنين
لم ذا قتلته قال القائم خبر بصيرته رايته فقد نازع واشرك فيه فقد بغى بلسانه
على قتله واما صاحب المعصية فهم اللدب ان شاء الله رحمه وان شاء عذبه
لقوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء اه المليلة ايضا
وفيه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكثروا من جرد الاسرار قيل
وما جرد الاسرار يا رسول الله قال الذكر واسماء الله في قلوب الخلق ويفعل الاسم
يوجد في قلوبهم نباتا وفيه ايضا قال رضي الله عنه لما سيل عن
المشاهدة واما المشاهدة فليس للعبد فيها اكتساب وهي جذب روحاني
رباني وحقيقتها لا يعرفها الا المجذوب الرباني الروحاني الكامل الجذبة الغارق في
بحر الذات والصفات العارف الغايب عن الخلق وما هم عليه قال والكلام في هذا
يطول ولا يجوز افشاوه في الاوراق وفيه قال رضي الله عنه لما سيل لم ذا
اشتغل اللسان بالجواب واليد بالسبحة الم تعلم ان الاصبع ابدا السبابة
له عرف قلبية بالقلب فاذا تحركت السبابة بالسبحة كان حكمها من ذكر القلب

معـ على حكم من اشتغلت يده بالسبحة ولسانه بالجواب

وقد

وقد قال صلى الله عليه وسلم اذا احتضر احدكم الموت وخرس اللسان فليشر فليشهد
باصبعه يشير به الى وحدانية الله جل جلاله وهو افضل ايام الميت رحمه الله
مسئلة في عدد اهل الدايرة جعلنا الله منهم بمنه وكرمه. امين
قال الحافظ السيوطي رحمه الله وعدد النجباء ثلاثماية والنقباء اربعون
والابدال ثلاثون وقيل اربعة عشر وقيل سبعة وهو الصحيح والاوتاد اربعة
فاذا مات القطب جعل مكانه خيار الاربعة واذا مات احد الاربعة جعل
مكانه خيار السبعة واذا مات احد السبعة جعل مكانه خيار الاربعين
واذا مات احد الاربعين جعل مكانه اخيار الثلاثماية واذا مات احد
الثلاثماية جعل مكانه خيار الصالحين واذا اراد الله ان يقيم الساعة اماتهم
اجمعين وبهم يدفع الله عن عباده البلاء وينزل قطر السماء. اه وقال
ايضا واعلم ان مقابلة العاصي باثر من اثار الفضل في حال عصيانه ربما يزيل عنه
الخوف ومقابلة الطايع باثر من اثار العدل في حالة طاعته ربما يزيل عنه
الرجا وذلك انه لا يزال مرورود اثار الفضل على سلامة العاقبة ولا بد له من
اثار العدل على عطب العاقبة واذا ورد الامر كذلك وقع الابهام على الخلق
فهو المراد بقوله تعالى واليه يرجع الامر كله فاعبده وتوكل عليه وهو رؤية
الاشياء منه حقيقة مع التبري من الحول والقوة منها حقيقة ورد الاشياء اللايقة
بالنسبة للعباد كسبا لهم شرعا مع الانسلاخ عن نوع من الخصوص توكلا
عليه واستسلاما اليه وقياما له بين يديه وهذا مقتضى العبودية والعبادة
في ضمن ما اشار الاستاذ اليه حسب فهمي عنه في هذا القول والله اسال
المغفرة وهو حسبي ونعم الوكيل قال ثم بعد مدة رايت قايلا

لقد رمز الاشياخ سرا مكتما عن الغاف لم يبدوا لها ابدا حالا
يقولون عنوا القاف فوق لتنزل الذي اردناه لا تبغ به بدلا اصلا

قال والمراد بالقاف قاف الغيبة لقوله صلى الله عليه وسلم من عرف نفسه عرف
ربه سؤال ما معنى الحديث كان داوود عليه السلام ياكل خبز
الشعير بالملح والرماد وما العهد والوعد في حديث سيد الاستغفار
وما معنى من قالها موقنا الجواب معنى اثر داوود عليه السلام كان ياكل
ياتدم بالملح ويخلطه بالرماد للرماد مبالغة في التواضع والتضرع والعهد
ما اخذ عليهم وهم في عالم الذر يوم الست بربكم والوعد ما جاء على لسان النبي

قف على غاية الغناء والذكر

صلى الله عليه وسلم ان مات لا يشرك بالله شيئا ومعنى موقنا مخلصا مصدقا فا
اه من الحاوي له **ومنه** في كتاب قطف الثمر في موافقة عمر رضي الله عنه
اخرج ابن ابي الدنيا عن ابن مسعود رضي الله عنه موقوفا الغناء ينبت
النفاق في القلب كما ينبت الماء البقل والذكر ينبت الايمان في القلب كما
ينبت الماء الزرع قالوا والغناء بالمد من التغني الذي هو نوع من الملاهي واما الغنا
الذي هو كثرة المال او القناعة وذلك بالقصر له وقال في هذا الكتاب اي كتاب قطف
الثمر **سؤال** هل ورد حديث اذيبوا طعامكم بذكر الله والصلاة ولا تناموا
عليه فتقسو قلوبكم وقد قال الشيخ نجم الدين الكبرى ان الذكر يقطع لقيمات الحرام
هل يصح وهل هو جار على القواعد ام لا **الجواب** الحديث المذكور وارد
اخرجه الطبراني في معجمه الاوسط وابن السني في عمل يوم وليلة من حديث عائشة
مرفوعا وما ذكره نجم الدين الكبرى جار على القواعد وحمله على لقيمات يسيرة كما
اشار اليه الشيخ بقوله لقيمات بالتصغير يأكلها الانسان في وقت غلبة الحرام
على الدنيا كما في زماننا هذا فان ذلك يباح له من حيث الشرع كما نص عليه
ابن عبد السلام وغيره انه لو عم الحرام الدنيا جاز للمسلم ان يأكل منه قدر القوت
كما يباح للمضطر اكل الميتة وفي معناه قيل لو كانت الدنيا دما عبيطا كان
قوت المومن منها حلالا انتهى ومع كونه مباحا من حيث الشرع فانه يورث ظلمة
في القلب فلا يستوي الخبيث والطيب فالذكر بنوره يمحق تلك الظلمة كما ان
الدواء يذهب الاخلاط المتولدة من الحرام الغذاء المذموم ويقطعها ان الحسنات
يذهبن السيئات **وفيه ايضا** كان صلى الله عليه وسلم يكثر القناع يعني التطليس
ويكثر دهن راسه ويسرح لحيته بالماء **وفي رواية** يسرحها بالمشط واما القراءة
عند تسريحها فلم يرد فيه حديث ولا اثر **ومن شدة** الاثواب في سد الابواب

قف على ما في ايدي الملوك الان ما حكمه

من الحاوي المذكور قال لا شك في ان جميع ما في ايدي الملوك الان هو مال بيت المال
وليس في ايديهم شيء يثبت انه ملكهم بالطريق الشرعي **وفيه** من كتاب
العجاجة الزرنبية في السلالة الزينبية احاديث من صلى علي صلاة وجهت به
شهد له كل حجر ومدر ورطب ويابس **وعن النبي صلى الله عليه وسلم** انه قال البيت
الذي فيه البنات ينزل الله في كل يوم وليلة اثنى عشر رحمة من السماء ولا تنقطع
زيارة الملائكة من ذلك البيت يكتبون لابويهم كل يوم وليلة عبادة سنة
وفيه ومن تنوير الحلك في امكان رؤية النبي والملك قال ابن العربي ورؤية

النبي

الانبياء والملائكة وسماع كلامهم ممكن لهم من غير امة وللكلام عقوبة وفيه
من كتاب الاوح في حق عوج قال وقد العلماء نص العلماء على انه يستحب
للانسان الا يقلم اظفاره ولا يحلق شعره وعانته الا على طهارة وعللوها بانها
تعود يوم القيامة بعودها وهي طاهرة اولى من ان تعود غير طاهرة اهـ كلام
الامام الحافظ السيوطي مسائل رسالة القشيري رضي الله عنه منها
في باب الحزن قال في التورية اذا احب الله عبدا نصب في قلبه نائحة
واذا ابغض عبدا نصب في قلبه مزمارا ومنها في باب مخالفة النفس واوحى
الله الى داوود عليه السلام يا داوود حذر وانذر اصحابك اكل الشهوات فان
القلوب المعلقة بالشهوات بشهوات الدنيا عقولها عني محجوبة ومنها
في باب القناعة وفي الزبور القانع غني وان كان جائعا وقيل وضع الله خمسة
اشياء في خمسة مواضع العز في الطاعة والذل في المعصية والهيبة في قيام الليل
والحكمة في بطن الخالي والغناء في القناعة ومنها في باب الشكر
قيل قال داوود عليه السلام الاهي كيف اشكرك وشكري لك نعمة من عندك
فاوحى اليه الان شكرتني وقيل مر بعض الانبياء عليهم السلام بحجر يخرج
منه الماء الكثير فتعجب منه فانطقه الله فقال منذ سمعت الله يقول نارا وقودها
الناس والحجارة انا ابكي من خوفه فدعا الله ذلك النبي ان يجير ذلك الحجر من النار
فاوحى الله اليه اني اجرته من النار فمر ذلك النبي فلما عاد وجد ذلك الماء
يتفجر منه مثل ذلك فتعجب فانطق الله الحجر له فقال له لم تبكي وقد غفر الله لك
فقال كان ذلك بكاء الخوف وهذا بكاء الشكر والسرور ومنها قول
الواسطي اياكم واستحلاء الطاعات فانها سموم قاتلة ذكره في باب الرضى
وقال الواسطي ايضا احذروا اللذة العظمى فانها غطاء لاهل الصفا ذكره فيه
ايضا ومنها قوله المريد من ارادة له قال قال ابو بكر الدقاق لا يكون
المريد مريدا حتى لا يكتب عليه صاحب الشمال عشرين سنة وقال قيل ارسل
ذو النون المصري الى ابي يزيد رجلا وقال له قل له الى متى هذا النوم والراحة وقد
جازت القافلة فقال ابو يزيد قل لاخي ذي النون الرجل من ينام الليل كله ثم يصبح
في المنزل قبل القافلة فقال ذو النون هنيئا له هذا الكلام لا تبلغه احوالنا
ذكره في باب الارادة ومنها في باب الاخلاص قال قال ابو علي الدقاق
الاخلاص التوقي عن ملاحظة الخلق والصدق التنقي عن ملاحظة مطالعة

ينبغي ان يضاف اليها ما نقل من الاعجاز ومن الخصائص الكبرى ومن الجامع الصغير ~~وما بعدهما~~ ويقدم ما بعد مسائل القشيري من كلامه ايضا

الحجر له

مغير باهل الصفا

البسطامي

النفس والمخلص لا رياء له والصادق لا اعجاب له قال ابو سعيد الخراز رياء
العارفين افضل من اخلاص المريدين وقال الجنيد الاخلاص سر بين الله وبين
العبد لا يعلمه ملك فيكتبه ولا شيطان فيفسده ولا هوى فيميله . وفيها
واوحى الله الى موسى عليه السلام عظ نفسك فان اتعظت والا فاستحي مني
ان تعظ الناس وقال الفضيل بن عياض خمس من علامات الشقاء القسوة في
القلب وجمود العين وقلة الحياء والرغبة في الدنيا وطول الامل قال ابو بكر
الوراق ربما اصلي لله ركعتين فانصرف عنهما وانا بمنزلة من ينصرف عن السرقة
من الحياء . قال واوحى الله عز وجل الى داوود عليه اذا رايت لي طالبا فكن له خادما
وقال عليه السلام سيد القوم خادمهم وفيها قال الفضيل الفتوة الصفح
عن عثرات الاخوان وقيل الايثار لنفسك على غيرك فضلا وقال المؤلف اعني
القشيري رحمه الله سمعت بعض العلماء يقول استضاف مجوسي ابراهيم
الخليل عليه السلام فقال بشرط ان تسلم فمر فاوحى الله اليه منذ خمسين سنة
اطعمه على كفره فلو ناولته لقمة من غير ان تطالبه بتغيير دينه ماذا عليك
فمضى ابراهيم عليه السلام الى المجوسي فاعتذر فسأله عن السبب فذكر له
فاسلم وقال المؤلف ايضا واعلم ان من الفتوة الستر على عيوب الاصدقاء
لا سيما اذا كان لهم شماتة الاعداء . اهـ كلام القشيري من الرسالة
ومن كلامه رضي الله عنه ايضا فيها اوحى الله تعالى الى داوود
عليه السلام انما خلقت الشهوات لضعفاء خلقي فاياك ان تعلق قلبك
منها بشيء . فايسر ما اعاقبك به ان انزع حلاوة حبي من قلبك وفي
اخبار داوود عليه السلام ايضا يا داوود تمسك بكلامي وخذ لنفسك
من نفسك لا تؤتين منها فاحجب محبتي عنك افطع شهواتك لي فانما
ابحت الشهوات لضعفة خلقي ما للاقوياء ان ينالوا الشهوات فانها
تنقص حلاوة مناجاتي فاني لم ارض الدنيا لحبيبي ونزهته عنها يا داوود
لا تجعل بيني وبينك عالما سكرانا فيحجبك بسكره عن محبتي اولئك
قطاع الطريق على عبادي المريدين استعن على ترك الشهوات بادمان
الصوم يا داوود تحبب الي بمعاداة نفسك امنعها الشهوات انظر اليك
وترى الحجب بيني وبينك مرفوعة وقال ابو سليمان رضي الله عنه ترك شهوة من
شهوات النفس انفع للقلب من صيام سنة وقيامها روي عن وهب ابن

منبه

السلام

ولذا حكاية اخرى مناقضة لهذه

ما يال

قطاع الطريق على عباد الله المريدين

ابن منبه رضي الله عنه قال التقى ملكان في السماء الرابعة فقال احدهما
للاخر من اين فقال امرت بسوق حوت من البحر اشتهاه فلان اليهودي وقال الاخر
امرت باهراق زيت اشتراه فلان العابد قال وهذا تنبيه على ان تيسر الشهوات
ليس من علامة الخير وقال ابو سليمان الداراني رضي الله عنه ثلاث من طلبهن
فقد ركن الى الدنيا من طلب معاشا او تزوج امراة او كتب حديثا وقال ما رايت
واحدا من اصحابنا تزوج فثبت على مرتبته وكان ابراهيم ابن ادهم رضي
الله عنه يقول من تعود افخاذ النساء لا يفلح وقيل له لم لا تتزوج فقال امراة
لا تصلح الا للرجال وانا ما بلغت مبلغ الرجال اهـ مسئلة
تتعلق بالبرزخ قال الحافظ السيوطي رحمه الله في الحاوي له قال الامام عبد
الجليل بن موسى القصري في شعب الايمان ونقله عنه الامام ابو زيد الجزولي في
شرح الرسالة لابن ابي زيد البرزخ على ثلاثة اقسام مكان وزمان وحال فاما المكان
من القبر الى عليين تمر فيه ارواح السعداء ومن القبر الى سجين تمر فيه ارواح الا
شقياء واما الزمان فهو مدة بقاء الخلق فيه من اول من مات او يموت من
الجن والانس الى يوم يبعثون واما الحال فاما منعمة واما معذبة او محبوسة حتى
تتخلص بالسؤال من الملكين الفاتنين اهـ قال السيوطي فقوله او محبوسة حتى
تتخلص من الملكين الفاتنين صريح او ظاهر في ان فتنة القبر تكون في مدة بحيث
يكون محبوسا الى اجلها البار تتخلص منها وتلك المدة هي السبعة الايام
الواردة فهذا تاييد لذلك قال ويؤيده ايضا ما ذكره الحافظ ابن رجب في كتاب
اهل القبور عن مجاهد قال الارواح على القبور سبعة ايام من يوم دفن الميت لا تفا رقه
فهذه اثار يؤيد بعضها بعضا ثم قال واسند ابو نعيم في الحلية عن وهب بن منبه
قال ان لله في السماء السابعة دارا يقال لها البيضاء تجتمع فيها ارواح المؤمنين
فاذا مات الميت من اهل الدنيا تلقته الارواح يسئلونه عن اخبار الدنيا كما يسئل
الغائب اهله اذا قدم وفي مسند البزار بسند صحيح عن ابي هريرة رفعه ان المؤمن
ينزل به الموت ويعاين ما يعاين يود لو خرجت نفسه والله يحب لقاء المؤمن وان
المؤمن تصعد روحه الى السماء فتاتيه ارواح المؤمنين فيستخبرونه عن معارفهم
من اهل الارض فاذا قال تركت فلانا في الدنيا اعجبهم ذلك واذا قال ان فلانا قد مات
قالوا ما جيء به الينا اهـ وفيه ثلاثة فرج انشى منه ما خرج جواه واوجد
الروح فيهم خالق الصورة وهي ادم وحوا وناقة صالح اهـ اهـ اهـ

وبعض ما بعده

الحالي

مسألة في استدراك ما مضى من فعل المنهيات في حال الكفر
فيقاس عليه سائر المعاصي والسيئات **قال الحافظ السيوطي** رحمه الله تعالى
في حاويه وقد صح عن حكيم بن حزام رضي الله عنه أنه أعتق مائة رقبة وحمل
على مائة بعير في الجاهلية فلما أسلم فعل مثلها **وورد** أن أبا سفيان لما أسلم قال
يا رسول الله لا أترك موقفا قاتلت فيه المسلمين إلا قاتلت مثله الكفار ولا درهما
أنفقته في الصد عن سبيل الله إلا أنفقت مثله في سبيل الله **وأن عكرمة**
ابن أبي جهل قال له النبي صلى الله عليه وسلم يوم جيئته مرحبا بالراكب المهاجر مرحبا
بالراكب المهاجر فقلت والله يا رسول الله لا أدع نفقة أنفقتها في الجاهلية
إلا أنفقت مثلها في سبيل الله قال وهذا يصرح باستدراك ما مضى من فعل
المنهيات في حال الكفر **الفقير** إذا كان هذا الاستدراك لما مضى في الجاهلية ورد
به الأثر عن أصحاب سيد البشر وذلك الماضي مغفور لهم بدليل قوله تعالى قل للذين
كفروا إن ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف فكيف لا يكون ذلك مطلوبا في الإسلام
في حق أهل الغفلة والشهوة فينبغي لهم أن يستدركوا ذلك كله بفعل ضده
مسئلة النورة قال السيوطي وقد وردت الأحاديث والآثار مرفوعة — مسئلة النورة
وموقوفة ومقطوعة وموصولة ومرسلة عن النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة
والتابعين باستعمال النورة فهي مباحة غير مكروهة قال وهل يطلق عليها سنة
محل توقف ومن الأحاديث الواردة فيها ما روي عن أم سلمة رضي الله عنها
أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا اطلى بدأ بعورته فطلاها وسائر جسده
كله **وحديث** عائشة رضي الله عنها فلما خرج منها قال يا معشر المسلمين عليكم
بالنورة فإنها طيبة وطهور وإن الله يذهب بها عنكم أوساخكم وأشعاركم
اهـ **مسئلة** الخوض في التوحيد وما قيل في المشتغل به قال السيوطي — مسئلة الخوض في التوحيد
قال الشافعي وقد سئل مالك عن الكلام في التوحيد فقال مالك محال أن يظن بالنبي
صلى الله عليه وسلم أنه علم أمته الاستنجاء ولم يعلمهم التوحيد والتوحيد ما قاله
النبي صلى الله عليه وسلم أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله فما عصم الدم
والمال هو حقيقة التوحيد هذا جواب مالك رضي الله قال السيوطي وبه أجيب اهـ
ونقل حجة الإسلام الغزالي رحمه الله في كتابه قواعد العقائد عن ابن عبد الأعلى أنه قال
سمعت الشافعي يوم ناظر حفص الفرد وكان من متكلمي المعتزلة يقول
لأن يلقى الله عز وجل العبد بكل ذنب ما خلا الشرك خير من أن يلقاه بشيء من الكلام

قال

ورواه مسلم يموت المرء على ما عاش عليه كما ورواه يبعث العبد على ما مات عليه اه البلاغ رحمه الله

قال الساعاتي وقد يظهر للناظر انها قد غاير المتقدم
ويعم الصغير حيثما اغني عن الكبير ويطلع الذي اقم عالم
يشرع عليه الكامل اه

43

مفارقة في الاعتقاد والانتقاد

اعلم ان الاعتقاد اصل كل خير والانتقاد اصل كل شر ثم شرط الاعتقاد عدم
الاغترار وشرط الانتقاد عدم الاضرار وقال الشيخ ابو مدين رضي الله عنه
اعتقد ولا تنتقد ولا تحكمن لاحد كذا سمعته من بعض السادة وقال الفقيه
ابو عبد الله المغربي رحمه الله الاعتقاد ولاية والانتقاد جناية فان عرفت فاتبع
وان جهلت فسلم ومبنى التصوف على التسليم والتصديق كما ان مبنى الفقه على
البحث والتحقيق فالاصل عندنا حسن الظن حتى يتحقق الصارف ومبنى الامر
عند الفقهاء على عكسه حتى ياتي الصارف والحذر عند الجميع واجب الى تحقيق المزية
المانعة من الضرر فيتعين على كل من اعتقد احدا الا يقتدي به حتى يحقق علمه
وديانته ثم لا يضره ما عرض نفسه من غير موافقة له فيه ولا الجاء له
وبالله التوفيق انتهى نقله كله الشيخ زروق في شرحه حزب البحر الصغير اخر
في الفصل الاول من الفصول الثلاثة التي ختم بها شرحه لحزب البحر الصغير الفقير قوله فالاصل
عندنا حسن الظن الخ يشير به لقوله صلى الله عليه والصلاة والسلام خصلتان ليس فوقهما
من الخير شيء حسن الظن بالله وحسن الظن بعباد الله وبان الانتقاد جناية لقوله
عليه الصلاة والسلام خصلتان ليس فوقهما من الشر شيء سوء الظن بالله وسوء الظن
بعباد الله واجل ان الاعتقاد ولاية قالوا الايمان بطريقتنا هذه ولاية وتامل
قوله ايضا فان عرفت فاتبع وان جهلت فسلم ففي ذلك نجاتك وقد كثر في زماننا هذا
الانتقاد في المنتسبين الى الله تعالى من غير معرفة لاحوالهم الباطنية التي لا يعلمها الا الله
الذي يعلم الغيب في السموات والارض وقد قال غير واحد من الائمة المقتدى بهم ان معرفة الولي
اصعب من معرفة الله تعالى واشد لصعوبتها وخفايها شرع الاعتقاد وحسن الظن
بعباد الله وحذر الشرع من سوء الظن اذ كل مومن يحتمل ان يكون وليا لله تعالى على
الخصوص واما على العموم فكل مومن ولي لله تعالى لقوله عز وجل الله ولي المومنين
وقوله الله ولي الذين امنوا قال ابن عطاء الله رحمه الله تعالى في مفتاح الفلاح

تنبيه واياك اياك ومعاداة اهل لا اله الا الله فان لها من الله الولاية العامة
فهم اولياء الله وان اخطوا وجاءوا بتراب الارض خطايا لا يشركون بالله لقيهم الله بمثلها
مغفرة ومن ثبتت ولايته حرمت محاربته ومن حارب الله فقد ذكر الله جزاءه
في الدنيا والاخرة وكل من لم يطلعك الله على عداوته لله فلا تتخذه عدوا فاقل احوالك
اذا جهلته ان تهمل امره فان تحققت انه عدو الله وليس الا الشرك فتبرا منه كما فعل
ابراهيم الخليل عليه السلام في حق ابيه اذ قال الله تعالى فلما تبين له انه عدو لله تبرا منه
هذا ميزانك وقال الله تعالى لا تجد قوما يومنون بالله واليوم الاخر يوادون من حاد الله ورسوله

قال

فـ على انه يتعين على من اعتقد احدا الا يقتدي به حتى يحقق علمه وديانته

وفـ الفصول له اعلم ان مبنى العمل ... التصديق والتسليم ومبنى الاقتداء على البحث والتحقيق وهما متنافيان فليكن التسليم عقيدته والتصديق اصله وحسن الظن اساسه والتحقيق عمدته عند الاقتداء فان وجد محلا للاتباع اتبع وان لم يجد محلا سلم وتبرا منه فان الله تعالى ... الهدى وحسن الظن ... التوفيق ... فلتفهم وقد عقد فصلا للاعتقاد والانتقاد

اعوالك

الله تعالى

كما فعل ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام

ولو كانوا اباءهم او ابناءهم او اخوانهم الاية وحتى تعلم ذلك ولا تعاد عباد الله بالامكان ولا بما
ظهر عليه اللسان وينبغي ان تكرره بعلة لا عينه والعدو له انما يكون عينه قال عليه
الصلاة والسلام من عاد الله وليا فقد اذنته بالمحاربة بحر بتي فانه اذا جهل امره فعاداه
فما وامن حق الحق في خلقه فانه لا يدري ما على الله فيه حتى يتبرا منه ويتعزه عدوا واذا
على حاله الظاهر وان كان عدو الله في نفس الامر وانت لا تعلم فوالله لا قامة حق الله ولا تعاده
فان الاسم الا الله الظاهر في خاصمك عند الله ولا يجعل الله عليك حجة بتهلك فان له الحجة
البالغة فعامل عباد الله بالشفقة والرحمة كما ان الله يرزقهم على كفرهم مع علمه بهم
وما رزقهم الا لعلمه بان الذي هم فيه بهم وهم فيه به احد لما ذكرناه بلسان العموم فان الله
خالق كل شيء وكفرهم مخلوق فيهم بلسان الخصوص ما ظهر حكم في موجود الا بما هو
عليه حال العدم في ثبوته الذي علمه له منه فلله الحجة البالغة على كل احد وعمم برحمتك
وشفقتك جميع الحيوان والمخلوقين ولا تقل له هذا جماد ما عندهم خبر نعم عندهم اخبار انت
ما عندك خبر فاترك الوجود على ما هو عليه وارحمه برحمة موجود ته وجوده اهـ
فتامله بانصاف فانه كلام نفيس فاذا علمت هذا فاشدد يد قلبك عليه واعتقد
اعتقادا جازما ان كل مومن يوحد الله تعالى ولا يشرك به شيئا ولي الله تعالى بلا نزاع
اما عموما او خصوصا فتحصل لك بركاتهم دينا ودنيا وتنال في العقبى ان شاء الله
تعالى شفاعتهم والاعمال بالنيات ولكل امرئ ما نوى ومن نوى في خير نال والمرء يحشر
مع من احب الحديث صحاح واياك ان تصغي لما يخالف ما ذكرنا ونقلنا وان
جل قائله فان الرجال تعرف بالحق ولا يعرف الحق بالرجال ولا تهتم الا بنفسك ولا
تشتغل الا بالانتقاد في عيوبها الكامنة فيها فلا تهتدي الا بمجاهدتها ومخالفتها
عن هواها بصرنا الله بعيوبنا وشغلنا بها عن عيوب غيرنا امين يا رب العالمين
فانه لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم **باب في الترغيب في ذكر الله
تعالى والترهيب في تركه** وروى ابن عطاء الله رحمه الله تعالى عن ابي هريرة رضي الله
عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما قال عبد لا اله الا الله مخلصا من قلبه الا فتحت له ابواب
السماء حتى تفضي الى العرش ما اجتنبت اخرجه الترمذي قال ملك بلغني ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم كان يقول ذاكر الله في الغافلين كالمقاتل خلف الفارين وذاكر الله في الغافلين كغصن
اخضر في شجر يابس وفي رواية مثل الشجرة الخضراء في وسط الشجر اليابس وذاكر الله في
الغافلين مثل مصباح في بيت مظلم وذاكر الله في الغافلين يريه الله مقعده في الجنة وهو حي
وذاكر الله في الغافلين يغفر الله له بعدد كل فصيح واعجمي والفصيح بنو ادم والاعجمي البهائم
اخرجه مالك في بعض نسخ الموطا بلاغا والبيهقي مسندا من طريق عباد بن كثير عن عبد
الله بن دينار عن ابن عمر وعن معاذ بن جبل ما عمل العبد عملا انجى له من عذاب الله من ذكر الله خرجه

في الموطأ عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل اي العباد
افضل وارفع درجة عند الله يوم القيامة قال الذاكرون الله كثيرا قيل يا رسول الله ومن الغازي في سبيل
الله قال لو ضرب بسيفه حتى ينكسر ويختضب دما فان ذاكر الله افضل منه اخرجه الترميذي
وفي رواية ذكرها رزين قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم اي العباد افضل وارفع درجة
عند الله يوم القيامة قال الذاكر الله تعالى عن ابي موسى رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال مثل البيت الذي يذكر الله فيه والذي لا يذكر الله فيه كمثل الحي والميت عن ابي هريرة
قال رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى انا عند ظن عبدي بي وانا معه اذا
ذكرني فان ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وان ذكرني في ملإ ذكرته في ملإ خير منهم وان تقرب الي
شبرا تقربت اليه ذراعا وان تقرب الي ذراعا تقربت اليه باعا وان اتاني يمشي اتيته هرولة
اخرجه البخاري ومسلم والترميذي عن ابي امامة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
ساعة يقول من اوى الى فراشه طاهرا يذكر الله حتى يدركه النعاس لم يتقلب من الليل يسأل الله
خيرا من الدنيا والآخرة الا اعطاه اياه اخرجه الترميذي عن عمر رضي الله عنه ان النبي صلى
الله عليه وسلم بعث بعثا قبل نجد فغنموا غنائم كثيرة واسرعوا الرجعة فقال رجل ممن لم يخرج
ما راينا بعثا اسرع رجعة ولا افضل غنيمة من هذا البعث فقال النبي صلى الله عليه وسلم
الا ادلكم على قوم افضل غنيمة واسرع رجعة قوم شهدوا صلاة الصبح ثم جلسوا يذكرون
الله حتى طلعت الشمس فاولئك اسرع رجعة وافضل غنيمة اخرجه الترميذي عن عبد
الله بن بسر ان رجلا قال يا رسول الله ان ابواب الخير كثيرة فلا استطيع القيام بكلها
فاخبرني بشيء اتشبث به ولا تكثر علي فانسى وفي رواية ان شرائع الاسلام قد كثرت
وانا قد كبرت فاخبرني بشيء اتشبث به ولا تكثر علي فانسى قال لا يزال لسانك
رطبا من ذكر الله اخرجه الترميذي عن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يذكر الله على احيانه اخرجه مسلم وابو داوود والترميذي
قائل انه مفتاح الفلاح ثم قال فصل في التحذير من ترك الذكر قال الله تعالى
ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين وانهم ليصدونهم عن السبيل ويحسـ
يحسبون انهم مهتدون عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
من قعد مقعدا لم يذكر الله فيه كانت عليه من الله ترة ومن اضطجع مضجعا لم يذكر الله
فيه كانت عليه من الله ترة هذه رواية ابي داوود وفي رواية الترميذي ما جلس قوم مجلسا
لم يذكروا الله فيه ولم يصلوا على نبيهم الا كانت عليهم ترة فان شاء عذبهم وان شاء غفر
اخرجه ابو داوود لهم وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من قوم يقومون من مجلس لا يذكرون الله
فيه الا قاموا عن مثل جيفة حمار وكان عليهم حسرة واصل الترة النقص ٨٧٨٧٨٧٨٧٨٧٨
ومعناها هنا التبعة يقال وترت الرجل ترة على وزن وعدته عدة وعن معاذ بن جبل

رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس يتحسر اهل الجنة الا على ساعة مرت بهم
ولم يذكروا الله فيها اخرجه ابن سني ويروى ان كل نفس تخرج من الدنيا عطشانة الا ذاكر الله
وقال سهل ما اعلم معصية اقبح من ترك ذكر هذا الرب وقال النوري لكل شيء
عقوبة وعقوبة العارف انقطاعه عن الذكر انتهى من مفتاح الفلاح وفي نور الانوار
للامام الثعالبي رحمه الله من فصل الذكر ورفع الحديث ما نصه عن ابي هريرة رضي الله عنه
عن معاذ بن جبل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتريدون ان ترتعوا في رياض الجنة وكانكم بين يدي
الله في حضرات القدس قالوا نعم يا سيد البشر قال عليكم بحلق الذكر افضل لكم من كنوز
الذهب والفضة وافضل من الحج والجهاد وافضل من الاموال تنفقونها في سبيل الله وقال معاذ
ابن جبل رضي الله عنه هم السابقون الاولون المقربون لله تعالى هم الذاكرون الله ذكرا كثيرا
يا رسول الله قال نعم وقال ما جلس قوم يذكرون الله الا حفتهم الملائكة بالرحمة ويذكرون
معهم ويستغفرون لهم وقال افضل العباد عند الله من يكثر الذكر في حضرات الذكر وهم
ابصر وافضل وقال كل من حضر في ذلك المجالس غفر الله له هم اهل حزب الله الا ان حزب
الله هم المفلحون لقوله تعالى اذكروني اذكركم اي اذكروني بالمحبة اذكركم بالمغفرة والرضى وفيها
اقوال طوال وشرح كثير وقال المومن لا يخلو من ثلاثة اما يذكر الله او يقرأ القرآن كتاب
الله او يتفكر في آيات الله وعن ابي العالية رضي الله عنه قال الذكر ينقسم على ثلاثة اقسام
اما ذكر باللسان وهو في مقام الرهبان واما ذكر الجنان فهو في مقام الخائفين واما ذكر الاركان
فهو في مقام الامنين وقال اهل الذكر من جبن وابن زيد فقال الحمد لله الذي جعلنا من الذاكرين الله
وقيل ان ذكر النهار يطفي سيئات الظاهر وذكر الليل يطفي سيئات الباطن الخفي والحي
القيوم لا يخفى عليه شيء وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل ذكر
الله اجتمع لا على بدنهم ذنب ولا عليهم حساب ولا عقاب وفي حديث اخر حلق اهل الذكر يغفر الله
لهم حين يتنادون اليها فلا يجتمعوا ولا يجتمعون حتى تحضرهم الملائكة وينظر الله اليهم
بعين الرحمة والرضى هـ من كتاب الشهاب وقال ما احب الله قوما الا ودلهم وهداهم على
طاعته في الذكر في مجلس الحضرة او العلم وقال من جلس في مجالس الذكر كانه جالس في رحمة الله
تعالى مع النبيين والصديقين والشهداء عند ربهم وقال المنفردون مع حلق الذكر هم اهل الجنة
واهل حضرات الذكر هم اهل حضرات القدس لان ذكر الله افضل الاعمال وافضل من الصلوة وروي عن
عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال جالسوا الاحياء قالوا وما هم الاحياء قال هم اهل الذكر لان الله عز
وجل لا يغفل عنهم ولا تفارقهم رحمته هم احياء غير اموات وقال كفارة الذنوب الندامة والبكاء
والخشوع وقال من كثرت ذنوبه فعليه بحلق الذكر لقوله تعالى انما المومنون الذين اذا ذكر الله الاية
انتهى كلام الثعالبي بلفظه الفقير حديث الثعالبي هذا واشباهه حجة لنا ايضا
في الجهر بالذكر اذ الذكر في الحضرات والجماعات لا يكون الا جهرا وسيأتي الكلام عليه في بابه

فقـ... على الذكر جماعة افضل من كنوز الذهب والفضة الخ

ان شاء الله تعالى وفي بغية السالك في اشرف المسالك لابي عبد الله محمد بن الشيخ الامام
احمد بن عبد الرحمن بن ابراهيم الانصاري المعروف بالساحلي خرج ابو داوود عن ابي الدرداء
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا انبيكم بخير اعمالكم وازكاها عند مليككم وارفعها في درجاتكم
وخير لكم من اعطاء الذهب والورق وخير لكم من ان تلقوا عدوكم فتضربوا اعناقهم ويضربوا اعناقكم
قالوا وما ذاك يا رسول الله قال ذكر الله اه وفي تحفة السالكين للشيخ

عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من عجز منكم عن الليل ان يكابده
وعن العدو ان يقاتله وبخل بالمال ان ينفقه فليكثر ذكر الله تعالى وعن جابر بن عبد الله رضي
الله عنه خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن في مسجد المدينة فقال ان لله سرايا من الملائكة
تحل وتقف في مجالس الذكر فاذا رايتم رياض الجنة فارتعوا قالوا وما رياض الجنة يا رسول
الله قال مجالس الذكر اغدوا وروحوا في ذكر الله تعالى ومن كان يحب ان يعلم منزلته عند الله
تعالى فلينظر كيف منزلة الله عنده فان الله ينزل العبد حيث انزله من نفسه وفي الخبر عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم عن الله تبارك وتعالى يقول عبدي اذكرني ساعة بالغدوة وساعة
بالعشي اكفك ما بينهما وقال عليه الصلاة والسلام من اكثر ذكر الله برئ من النفاق
وقال صلى الله عليه وسلم اكثروا ذكر الله حتى يقولوا مجنون وقال صلى الله عليه وسلم اذكروا الله
حتى يقول المنافقون انكم مراوون اه القفير حذفت من الكتابين اخيرا ما كان مكررا اختصارا
واقتصارا لضيق الحال وضعف البال مع تراكم الاشغال فصل في فوائد الذكر اجمالا
ثم انه فاتح مفتاح الفلاح مرام فوائده فليتبع النصوص الواردة في فوائده ليست بالقليل
وليس الى حصرها من سبيل وذكر الائمة له فوائد جمة جملة فلنذكر الحاضر على
الخاطر فنقول الذكر يطرد الشيطان ويقمعه ويكسره ويزيل الهم من القلب والغم ويجلب
الفرح والسرور ويذهب الترح والشرور ويقوي القلب والبدن ويصلح السر والعلن
ويبهج القلب والوجه وينوره ويجلب الرزق وييسره ويكسو الذاكر مهابة ويبلغ
به في كل امر صوابه ودوامه للمحبة سبب من الاسباب وهو لها من اعظم الابواب
ويورث المراقبة الموصلة لمقام الاحسان الذي يعبد الله كانه بالعيان ويورث الانابة
فمن اكثر الرجوع اليه بذكره اورثه الله الرجوع اليه في سائر امره ويورث القرب من الرب
ويفتح باب المعرفة في القلب ويورث للعبد اجلالا وهيبة لربه والغافل حجاب الهيبة
رقيق على قلبه ويورث ذكر الله للعبد وهو اعظم مترف واعلا وفخر وبه يحيى قلب البشر
كما يحيى الزرع بوابل المطر وهو قوت الارواح كما ان الغذاء قوت الاشباح وجلاء القلب
من صداه الذي هو الغفلة واتباع هواه وهو للفكر كالسراج الهادي من الظلمة الى
المنهاج ويحط الذنوب والسيئات والخطيئات ان الحسنات يذهبن السيئات
ويزيل الاستيحاش الحاصل بين الرب وبين العبد الغافل ومما يذكره العبد من نحو تسبيح

فعلى ما بينهما من النفاق

العبد

وتكبير وتهليل وتحميد يدخر له اجر من حول العرش المجيد. والعبادات كلها يوم الحشر تزول عن
العبد الا ذكر الله والتوحيد والحمد. ومن تعرف الى الله تعالى بذكره تعرف اليه في الشدة بسره. وفي
الاثار ان العبد الذاكر لربه تعالى اذا اصابته شدة او سال الله حاجة قالت الملايكة يا ربنا صوت معروف
من عبد معروف. والغافل المعرض عن الله اذا دعاه او ساله قالت الملايكة يا ربنا صوت منكر من عبد منكر
ولا عمل من الاعمال انجا منه من عذاب الله ذي الجلال. وهو سبب لنزول السكينة وحفوف الملايكة به
ونزولها لديه وغشيان الرحمة. وما اجل ذلكم من نعمة. وهو للانسان شاغل عن الغيبة
والكذب وكل باطل. والذكر لا يشقى جليسه. ويسعد به انيسه. ومجلسه لا يكون
عليه حسرة يوم القيامة. ولا يكون عليه ترة ولا نداما. والذكر مع البكاء والعويل سبب
لظل العرش الظليل. يوم الجزاء الاكبر والوقوف الطويل. ومن ذكر الله عن المسئلة شاغله لتبليغ
اعطي ما اعطي سايل. ويتيسر على العبد في عموم الاوقات. واكثر الحالات. وحركة الذكر على
اللسان ايسر حركة على الانسان. وهو غراس الجنان. والجنة طيبة التربة عذبة الماء وانها
قيعان. وان غراسها سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر كما جاء في الاحاديث
الحسان. وهو سبب العتق من النيران. وللامان من النسيان في الدنيا ودار الهوان. وشاهده
اذكروني اذكركم كما جاء في القران. ونسيان الله للعباد بنسيهم انفسهم وذلك غاية الفساد. نوري
وهو للعبد في دنياه وقبره. ونشره وحشره. وهو راس الاصول وباب الوصول ومنشور
الولاية الذي به على النفس والهوى يصول. واذا رسخ في القلب وقع. وصار اللسان له
كالتبع. استغنى الذاكر وارتقى وانتفع. والغافل ان كان ذا مال فهو فقير. وذا سلطان
فهو حقير. ويجمع على الذاكر قلبه المفترق. ويشمل ارادته وعزمه المفترق. ويفرق عنه
ذنبه وجند الشيطان وحزبه. ويقرب من قلبه الاخرة. ويبعد عنه الدنيا الحاضرة.
وينبه القلب الغافل بترك الهوى والباطل. ويستدرك ما فات. ويستعد لما
هو ات. وهو شجرة ثمرتها المعارف. وراس مال كل عارف. والسمع الذاكي بالقرب
والولاية. والمحبة والتوفيق والحماية. ويعدل عتق الرقاب. والجهاد ومشقات الصعاب.
والقتل في سبيل الله والعطب. وانفاق الورق والذهب. وهو من الشكر راسه. واصله دصبا
واساسه. ومن لم يزل لسانه بذكره. وانقياده لامره ونهيه. اوجب له دخول جنة الاحباب
والاتراب. من رب الارباب. ان اكرمكم عند الله اتقاكم. ويدخل الجنة وهو يضحك ويتبسم. ويتقلب
فيها ويتنعم. ويذهب من القلب القساوة. ويورثه اللين والطراوة. والغفلة للقلب
داء ومرض. والذكر شفاء له من كل داء وعرض. كما قيل اذا مرضنا تداوينا بذكركم
ونترك الذكر احيانا فننتكس. وهو اصل موالاة الله وراسها. والغفلة اصل معاداته
وراسها. واذا استولت الغفلة على العبد ردته الى معادات الله اقبح رد. وهو
رافع للنقم ودافع. وجالب للنعم وكل نافع. وهو موجب لصلاة الله عليه والملايكة الكرام.

46

فيخرج من الظلمات الى النور ويدخل دار السلام، ويجلس في رياض الجنان، ويرتع فيها برضى الرحمن
والله تعالى يباهي بالذاكرين ملائكة السماء، فمنزلته من العبادات ارفع واسمى، وافضل
العمال اكثرهم لله ذكرا في سائر الاحوال وهو ينوب عن سائر الاعمال، سواء كانت متعلقة ببدن
او بغير مال، ويقوي الجوارح، ويسهل العمل الصالح، وييسر الامور الصعاب، ويفتح
مغلق الابواب، ويجمع المتفرق، ويفصل الشقاق، وهو امن للخائف، ونجاة من المتالف
والذاكر من الغافل في ميدان السباق الى حيازة قصب السبق يساق، سوف ترى اذا انجلى
الغبار، افرس تحتك ام حمار، وهو سبب لتصديق الرب للعبد، لانه مخبر عن جلاله وجماله
وكماله، فدور الجنة بالذكر تبنى، فالغافل لا يبنى له في الجنة مغنى، والاذكار تكثر للعبد
الانوار، واذا كان الذكر مستمرا دائما، كان الشيء جيدا محكما، والاذكار واهيا مخترما
والذكر نار لا تبقي ولا تذر، فاذا دخل بيتا لا يترك فيه عيبا ولا اثرا، ويذهب الاجزاء النابتة
من الطعام، الزائد على الشبع او الحرام، ويذهب الظلمات، ويثبت الانوار الساطعات
والملائكة تستغفر للعبد، اذا لازم الذكر والحمد، والحق بالبقاع والجبال تباهي بمن يذكر
الله عليها من الرجال، وهو سمة المؤمن الشاكر، والمنافق قليلا ما يرجى منه ذكر، ومن
ألهاه ماله وولده عن الذكر فهو خاسر، وللذاكر لذات، اجل من لذة المطعومات والمشروبات
ووجه الذاكر وقلبه يكسى في الدنيا نضرة وسرورا، وفي الاخرة اشد بياضا من القمر نورا
وتشهد له البقاع، كما تشهد لكل عامل عصى او طاع، وهو يرفع العامل الى اعلى المقامات
والذاكر حي وان مات، والغافل وان كان حيا فهو من جملة الاموات، ويورث الري من العطش
عند الموت، والامن من خائف الفوت، والذاكر ان شغله عن الذكر شاغل فقد تعرض للفوت
وان كان عند لغافل، فمن جلس مع الملك من غير ادب، اسلمه ذلك الى العطب
والحضور مع الذكر ساعة، خير من خلطة المعصية بالطاعة، والحبة وان كانت قليلة
فلها منفعة جليلة. اه المفتاح، وقال في التحفة فالبعض هم الذكر سيف المريدين يقاتل به
اعداؤهم من الجن والانس وبه تندفع الآفات التي تطرقه، وقال بعضهم من ذكر الله حفظه
الله من كل شيء. اه

باب الجهر بالذكر وهو باب مهم وهو المقصود الاعظم
بهذا التقييد المحل للتعغير لكثرة الانكار من اهل العناد والتعنت حتى انهم لو سمعوا الغناء الملازم
المهيج للزنى والغيبة والنميمة والكذب، وشاهدوا جميع المنكرات الشرعية قولا وفعلا
لم يغيروا ولم قد رايتهم في بعض الاحوال بل ربما اعجبهم ذلك واستلذوه او امروا به كما
شاهدت ذلك في بعضهم وبلغني عن بعض اخرين كحرمة تشطح النساء في الاعراس التي تهتك
فيه البلوى وجرت به العادة الفاسدة في البلد وحرمة الزمر وعدم الحياء بالفسوق والفواحش
في المحافل ومع ذوي الفضل والخير بل يوادونهم ويواصلونهم، فاذا سمعوا من يذكر الله
او من يذكره سرا او جهرا اطلقوا السنتهم فيه وشنعوا عليه تشنيعا، ونكد عيشه

فمعلى ان الذكر ينوب عن سائر الاعمال

وجهه

السرور

الملازم للفواحش المحرمة كتابا وسنة واجماعا

من ذكر شيئا

تبريعا او نبذوا السنة وراء ظهورهم واخذوا البدعة واتخذوها اماما واستنوا
بها استنانا وتشيعا انهذا في حق من يتسما للعلم الظاهر غير النافع او لنسبة الشريف
بزعم تشرقه وله تابع ولقد اجاد حجة الاسلام وشيخ الانام الشيخ السنوسي رحمه الله
نصرة الفقير الى الله الرد على ابي الحسن الصغير شارح الرسالة حيث اعترض على اهل طريق
الله للامور تعلم بالوقوف عليها ما نصه اما بعد فاني رايت الهمم قاصرة على الله تعالى سبحانه
وعن كهربوا الوصول اليه متقاصرة ورايت لها شعبا وقواطع عن الله تعالى واكثرهم الذين
يدعون العلم الظاهر اذ هم حجاب عن الله اخذوا بظاهر الشرع وتركوا ما كانت عليه بواطن
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم واتخذوا الظاهر عمادا والانكار في الباطن وسادا
والتشدق والتعرف مهادا ورفضوا الحقيقة واسبابها وتحجبوا ابا الغفلة وفتحوا
ابوابها ان ذكروا بالحق نفروا وان قدروا على من ذكرهم بحق عنفوا يتكلمون بالشقاشق الغبي
ويستظهرون بالبوارق فيغتر بهم القصور الجاهل فيميل اليهم مفتون ذاهل
فهم والله كما قال القائل تسلي بالفقيه حاله عقلك بالعقال معقول عهدك فقد مضى خالي
ما تفهم لا المعقول ولا المنقول اهل المقصود منه فاذا كان كلامه رضي الله عنه هذا او غيره
فيمن كاد ان يكون مذهبا فكيف بمن لا يفهم الخطاب ولا يحسن رد الجواب ما اكثر وجود
هولاء فانا لله وانا اليه راجعون على فقد اهل العلم والعمل وعلى موت الفحول وبقاء الوعول
حتى التبس العلم بالجهل والاتباع بالابتداع ولقد خشيت ان يحكم لمن ذكر بالردة والكفر
نعوذ بالله من ذلك لانهم اباحوا ما علم تحريمه من الدين ضرورة فان لم تعلم حرمته عند البعض
كالعامة فمن يدعي العلم ويزعم انه منهم تشتهر عنده حرمة النظر للاجنبية مثلا لا سيما اشتهر
ان كان حافظا لقوله تعالى قل للمومنين يغضوا من ابصارهم الاية فلما كثر عنادهم
وظهر فسادهم شرعت في جمع النصوص الواردة المنقولة من كتب الثقات المسلم لهم
في علم الظاهر والباطن الحاسمة والقاطعة لمادة عنادهم وحسدهم استينا فيها
لنفسي وحفظا لعقول ابناء جنسي وتحريضا على دوام السير الى الله لمن وفقه وخالف
نفسه وهواه فان كثيرا من التلامذة انقطعوا الجاهلين بطريق الله انقطعوا ورجعوا
الى سجين واسفل سافلين بسبب مخالطتهم لمن تقدم من ارباب النفوس ظنا منهم
ان كل من يمسك السبحة او الكتاب او ينقل احاديث عنه عليه الصلاة والسلام اويعد
ثم بخرافة وزنة خاريف ولا مجال له في الحقيقة والشريعة والصناعة شيخ وعالم والكرية
بعد ان ظهرت عليهم علامة الذوق وشوهدت منهم امارات العشق والشوق
فاها لي ذلك وجهلي القدر لما هنالك ذكر مع علمي بان لست اهلا لما هنالك
ولا انا معدود من رجال اوليك ولكن حملني على هذا التاسي العظيم شدة الغيرة
وحب التشبه بهم لان من تشبه بقوم فهو منهم ولا شك ان المتشبه لا يقوى

فيه

47

ما يقوى قوة المشبه به وللكل بعض له حكمه لا بعض لا كله فافهم وبالله تعالى
التوفيق وبه الاستعانة على الاهتداء الى سواء الطريق حتى نبلغ ما نبلغ من المراتب
والتحقيق ولنرجع لما قصدناه من اثبات الجهر بذكر الله تعالى في المساجد
وسائر المنازل من البيوت والطرق والاسواق وغير ذلك فرادى وجماعات فيقول الفقير
الى الملك القدير قد تكلم ونص غير واحد من ائمة الاعلام هداة الانام ورافعي لواء
الاسلام كالشيخ ابن عطاء الله والغزالي والثعالبي والحافظ السيوطي وغيرهم على جوازه
وندبه ووجوبه في بعض الاحوال يعلم ذلك بالوقوف على كلامهم في كتبهم ومما ننقله
عنهم في التفسير قد قال في مفتاح الفلاح باب الجهر بالذكر عن عمر رضي الله عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من دخل السوق وقال لا اله الا الله وحده لا شريك
له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير
كتب الله له الف الف حسنة ومحى عنه الف الف سيئة ورفع له الف الف درجة
وفي رواية عوض الثالثة وبنى له بيتا في الجنة اخرجه الترمذي وفي رواية ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال من دخل السوق فنادى باعلا صوته وذكر الحديث الى قوله قدير
ثم قال كتب الله له مائة الف حسنة وفي البخاري عن ابي سعيد مولى ابن عباس اخبرني ان
رفع الصوت بالذكر حين ينصرف الناس من المكتوبة كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ابن عباس كنت اعلم اذا انصرفوا بذلك وقال عليه الصلاة والسلام من ذكرني في
ملاء ذكرته في ملاء خير منهم ويروى ان الصديق رضي الله عنه كان يخافت في صلاته ليلا
ولا يرفع صوته بالقراءة وكان عمر يجهر في صلاته فسال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن فعله
ابا بكر عن فعله فقال من اناجيه يسمع كلامي وسال عمر فقال اوقظ الوسنان واطرد الشيطان
وارضي الرحمان فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا بكر ان يرفع صوته قليلا وامر عمر ان
يخفض قليلا الا ترى انه صلى الله عليه وسلم امر ابا بكر برفع الصوت وهو الجهر ولم يامر
عمر بالاسرار بل بخفض الصوت ولذلك ليس بالاسرار واذا كان هذا في القران وهو افضل
الذكر فغيره كذلك بالاولى وينبغي للذاكر اذا كان وحده ان كان من الخاصة ان يخفض صوته
بالذكر وان كان من العامة ان يجهر به وان كان الذاكرون جماعة فالاولى في حقهم رفع
الصوت بالذكر مع توافق الاصوات بطريقة واحدة موزونة قال بعضهم مثل ذكر الذاكر وحده
ومع الجماعة كمثل مؤذن واحد ومؤذنين جماعة فكما ان اصوات المؤذنين يقطع جرم الهوى
اكثر مما يقطعه صوت واحد كذلك ذكر جماعة على قلب واحد اكثر تاثيرا واشد قوة
في رفع الحجب عن القلب من ذكر واحد وحده وايضا يحصل لكل واحد ثواب ذكر نفسه وثواب
سماع الذكر من غيره وشبه الله القلوب القاسية بالحجارة في قوله تعالى ثم قست
قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة او اشد قسوة والحجارة لا تنكسر الا بقوة فكذلك

الجهر بذكر الله

هذا

أشهد ك

تخ

الوسنان

فساوة القلب لا تزول إلا بالذكر القوي انتهى المفتاح بلفظه. وقال الحافظ جلال الدين السيوطي
في كتاب الحاوي ما نصه ومن نتيجة الفكر في الجهر بالذكر مسئلة عما اعتاده السادة المرادمنه
الصوفية من عقد حلق الذكر والجهر به في المساجد ورفع الصوت بالتهليل وهل ذلك
مكروه أم لا والجواب لا كراهة في شيء من ذلك فقد وردت أحاديث تقتضي استحباب الجهر
بالذكر وأحاديث تقتضي استحباب الإسرار به والجمع بينهما أن ذلك يختلف باختلاف
الأحوال والأشخاص كما جمع النووي بذلك بين الأحاديث الواردة باستحباب الجهر
بقراءة القرآن والأحاديث الواردة باستحباب الإسرار بها وها أنا أبين ذلك فصلا فصلا
ذكر الأحاديث الدالة على استحباب الجهر بالذكر تصريحا أو التزاما أما الحديث الأول أخرج
البخاري عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه
إذا ذكرني فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وإن ذكرني في ملإ ذكرته في ملإ خير منهم
والذكر في الملإ لا يكون إلا جهرا الحديث ٢ الثاني أخرج البزار والحاكم في المستدرك
وصححه عن جابر قال خرج علينا النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا أيها الناس إن لله سرايا من الملائكة وفي رواية تجول كما سبق في فضل الذكر
تحل وتقف على مجالس الذكر في الأرض فارتعوا في رياض الجنة قالوا وأين رياض الجنة قال مجالس
الذكر فاغدوا وروحوا في ذكر الله الحديث ٣ الثالث أخرج مسلم والحاكم واللفظ له
عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن لله ملائكة سيارة وفضلاء يلتمسون
مجالس الذكر في الأرض فإذا أتوا على مجلس ذكر حف بعضهم بعضا بأجنحتهم إلى السماء قد
فيقول الله من أين جئتم فيقولون جئنا من عند عبادك يسبحونك ويكبرونك ويحمدونك
ويهللونك ويسألونك ويستجيرونك فيقول ما يسألون وهو أعلم فيقولون يسألونك
بهم الجنة فيقول هل رأوها فيقولون لا يا رب فيقول فكيف لو رأوها فيقول ومما يستجيرونني
وهو أعلم بهم فيقولون من النار فيقول هل رأوها فيقولون لا فيقول فكيف لو رأوها ثم يقول
اشهدوا أني قد غفرت لهم وأعطيتهم ما سألوني وأجرتهم مما استجاروني فيقولون
ربنا إن فيهم عبدا خطاء جلس إليهم وليس منهم فيقول وهو أيضا قد غفرت له هم القوم
لا يشقى بهم جليسهم الحديث ٤ الرابع أخرج مسلم والترمذي عن أبي هريرة
وأبي سعيد الخدري قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من قوم يذكرون الله إلا حفت بهم بالمهملة كذا وجدته مضبوطا
الملائكة وغشيتهم الرحمة ونزلت عليهم السكينة وذكرهم الله فيمن عنده الحديث ٥
الخامس أخرج مسلم والترمذي عن معاوية أن النبي صلى الله عليه وسلم خرج على حلقة من أصحابه فقال ما
يجلسكم قالوا جلسنا نذكر الله ونحمده فقال إنه أتاني جبريل فأخبرني أن الله يباهي بكم
الملائكة الحديث ٦ السادس أخرج الحاكم وصححه والبيهقي في شعب الإيمان عن أبي
سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثروا ذكر الله حتى يقولوا مجنون الحديث ٧
السابع أخرج البيهقي في شعب الإيمان عن أبي الجوزاء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثروا

ذكر الله حتى يقول المنافقون انكم مراءون مرسل وجه الدلالة من هذا والذي قبله ان ذلك
انما يقال عند الجهر دون الاسرار الحديث ٨ اخرج البيهقي عن انس قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اذا مررتم برياض الجنة فارتعوا قالوا يا رسول الله وما رياض الجنة قال حلق الذكر
الحديث ٩ اخرج بقاء بن مخلد عن عبد الله بن عمرو ان النبي صلى الله عليه وسلم مر
بمجلسين احد المجلسين يدعون الله ويرغبون اليه والاخر يعلمون العلم فقال كلا المجلسين
خير واحدهما افضل من الاخر الحديث ١٠ العاشر اخرج البيهقي عن عبد الله بن مغفل
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من قوم يجتمعون يذكرون الله الا ناداهم مناد من
السماء قوموا مغفورا لكم فقد بدلت سيئاتكم حسنات الحديث ١١ الحادي عشر
اخرج البيهقي عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يقول الرب
تعالى يوم القيامة سيعلم اهل الجمع اليوم من اهل الكرم فقيل ومن اهل الكرم يا رسول الله
قال مجالس الذكر في المساجد الحديث ١٢ الثاني عشر اخرج البيهقي عن ابن مسعود
قال ان الجبل لينادي الجبل باسمه يا فلان هل مر بك اليوم لله ذاكر فان قال نعم استبشر
ثم قال عبد الله لقد جئتم شيئا ادا يكاد السموات يتفطرن منه الاية وقال أيسمعون
الزور ولا يسمعون الخير الحديث ١٣ الثالث عشر اخرج ابن جرير في تفسيره
عن ابن عباس في قوله تعالى فما بكت عليهم السماء والارض قال ان المؤمن اذا مات بكى عليه
من الارض الموضع الذي كان يصلي فيه ويذكر الله فيه واخرج ابن ابي الدنيا عن ابي عبيد
قال ان المؤمن اذا مات تنادت بقاع الارض عبد الله المؤمن مات فتبكي عليه الارض والسماء
فيقول الرحمان ما يبكيكما فيقولا يا ربنا لم يمش في ناحية منا قط الا وهو يذكرك وجه
الدلالة من ذلك ان سماع الجبال والارض للذكر لا يكون الا على الجهر به الحديث ١٤
الرابع عشر اخرج البزار والبيهقي بسند صحيح عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال الله تعالى عبدي اذا ذكرتني خاليا ذكرتك خاليا وان ذكرتني في ملا ذكرتك في ملا خير منهم
واكثر الحديث ١٥ الخامس عشر اخرج البيهقي عن زيد بن اسلم قال قال ابن رسول الله صلى
الادرع انطلقت مع النبي صلى الله عليه وسلم ليلة فمر برجل في المسجد يرفع صوته قلت
يا رسول الله عسى ان يكون هذا مرائيا قال لا ولكنه اواه واخرج البيهقي عن عقبة
ابن عامر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لرجل يقال له ذو البجادين انه اواه وذلك انه
كان يذكر الله واخرج البيهقي عن جابر بن عبد الله ان رجلا كان يرفع صوته بالذكر فقال
رجل لو ان هذا اخفض من صوته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه اواه الحديث ١٦
السادس عشر اخرج الحاكم عن شداد بن اوس قال انا لعند رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذ قال ارفعوا ايديكم فقولوا لا اله الا الله ففعلنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم
انك بعثتني بهذه الكلمة وامرتني بها ووعدتني عليها الجنة انك لا تخلف الميعاد ثم قال

فراع

فم

ابشروا فان الله تعالى قد غفر لكم الحديث ١٧ السابع عشر اخرج البزار عن انس
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان لله سيارة من الملائكة يطلبون حلق الذكر فاذا اتوا عليهم
حفوا بهم فيقول الله تعالى غشوهم برحمتي فهم الجلساء لا يشقى جليسهم الحديث ١٨
الثامن عشر اخرج الطبراني وابن جرير عن عبد الرحمن بن سهل بن حنيف قال نزلت على رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهو في بعض ابياته واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة
والعشي الاية فخرج يلتمسهم فوجد قوما يذكرون الله تعالى منهم ثائر الراس وجاف الجلد
وذو الثوب الواحد فلما راهم جلس معهم وقال الحمد لله الذي جعل في امتي من امرني ربي ان
اصبر نفسي معهم الحديث ١٩ التاسع عشر اخرج الامام احمد في الزهد عن ثابت قال
كان سلمان في عصابة يذكرون الله فمر النبي صلى الله عليه وسلم فكفوا فقال اني رايت الرحمة
تنزل عليكم فاحببت ان اشارككم فيها ثم قال الحمد لله الذي جعل من امتي من امرت ان اصبر
نفسي معهم الحديث ٢٠ العشرون اخرج الاصبهاني في الترغيب
عن ابي رزين العقيلي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له الا ادلك على ملاك الامر الذي
تصيب به خير الدنيا والاخرة قال بلى قال عليك بمجالس الذكر واذا خلوت فحرك لسانك
بذكر الله الحديث ٢١ الحادي والعشرون اخرج ابن ابي الدنيا والبيهقي والاصبهاني
عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لان اجلس مع قوم يذكرون الله بعد صلوة
الصبح الى ان تطلع الشمس احب الي مما طلعت عليه الشمس ولان اجلس مع قوم يذكرون
الله بعد صلاة العصر الى ان تغيب الشمس احب الي من الدنيا وما فيها الحديث ٢٢
الثاني والعشرون اخرج البخاري عن ابن عباس قال ان رفع الصوت بالذكر حين ينصرف
الناس من المكتوبة كان على عهد رسول النبي صلى الله عليه وسلم قال ابن عباس كنت اعلم اذا انصرفوا
بذلك اذا سمعته الحديث ٢٣ الثالث والعشرون اخرج الحاكم عن عمر بن الخطاب — اعلم
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من دخل السوق فقال لا اله الا الله وحده لا شريك له له
الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير كتب الله له الف الف حسنة ومحى — وهو حين الصوت يسير الجهر
عنه الف الف سيئة ورفع له الف الف درجة وبنى له بيتا في الجنة وفي رواية فنادى — باعلا صوته
الحديث ٢٤ الرابع والعشرون اخرج احمد وابو داود والترمذي وصححه والنسائي
وابن ماجة عن السائب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جاءني جبريل فقال مر اصحابك
يرفعوا اصواتهم بالتلبية الحديث ٢٥ الخامس والعشرون اخرج المروزي في كتاب
العيدين عن مجاهد ان عبد الله ابن عمر وابا هريرة كانا ياتيان السوق ايام العشر فيكبران
لا ياتيان السوق الا لذلك واخرج ايضا عن عبيد بن عمير قال كان عمر يكبر في قبته فيكبر اهل
المسجد فيكبر اهل السوق حتى ترتج منى تكبيرا واخرج ايضا عن ميمون بن مهران قال — ادركت
الناس وانهم ليكبرون في العشر حتى كنت اشبهه بالامواج من كثرتها فصل

اذا كان

ثم قال **فصل** اذا تأملت ما اوردناه من الاحاديث عرفت من مجموعها انه لا كراهة
البتة في الجهر بالذكر بل فيه ما يدل على استحبابه اما صريحا واما التزاما كما اشرنا **واما**
معارضته خير الذكر الخفي فهو نظير معارضة احاديث الجهر بالقراءة بحديث المسر
بالقراءة كالمسر بالصدقة وقد جمع النووي بينهما بان الاخفاء افضل حيث خاف الرياء او
تأذى به مصلون او نيام والجهر افضل في غير ذلك لان العمل فيه اكثر ولان فائدته تتعدى الى
السامعين ولانه يوقظ قلب القارئ ويجمع همه الى الفكر ويصرف سمعه اليه
ويطرد النوم ويزيد في النشاط **وقال بعضهم** يستحب الجهر ببعض القراءة والاسرار ببعضها
لان المسر قد يمل فيانس بالجهر والجاهر قد يكل فيستريح بالاسرار اهـ وكذلك نقول
في الذكر انه على هذا التفصيل وبه يحصل الجمع بين الاحاديث **فان قلت**
قد قال الله تعالى واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول **قلت**
الجواب عن هذه الاية من ثلاثة اوجه الاول انها مكية كاية الاسراء ولا تجهر بصلاتك
ولا تخافت بها وقد نزلت حين كان النبي صلى الله عليه وسلم يجهر بالقراءة فيسمعه
المشركون فيسبون القرآن ومن انزله فأمر بتركه سدا للذريعة كما نهي عن سب الاصنام
لذلك في قوله تعالى ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم
وقد زال هذا المعنى واشار الى ذلك ابن كثير في تفسيره **الثاني** ان جماعة من المفسرين منهم
عبد الرحمن بن زيد بن اسلم شيخ مالك وابن جرير حملوا الاية على الذاكر حال قراءة القرآن
وانه امر له بالذكر على هذه الصفة تعظيما للقرآن ان ترفع عنده الاصوات **ويقويه**
اتصالها بقوله تعالى واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا **قلت** وكأنه امر بالانصات
خشي من ذلك الاخلاد الى البطالة فنبه على انه وان كان مأمورا بالسكوت باللسان
الا ان تكليف الذكر بالقلب باق حتى لا يغفل عن ذكر الله ولذا ختم بقوله ولا تكن من
الغافلين **الثالث** ما ذكره السادة الصوفية ان الامر في الاية خاص بالنبي صلى
الله عليه وسلم الكامل المكمل واما غيره ممن هو محل الوساوس والخواطر الردية فمامور
بالجهر لانه اشد تاثيرا في دفعها **قلت** ويؤيده من الحديث ما اخرجه البزار
عن معاذ بن جبل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى منكم من الليل فليجهر بصلاته
فان الملائكة تصلي بصلاته وتستمع لقراءته وان مؤمني الجن الذين يكونون في الهواء وجيرانه
معه في مسكنه يصلون بصلاته ويستمعون قراءته وانه يطرد بجهره بقراءته عن داره
وعن الدور التي حوله فساق الجن ومردة الشياطين **فان قلت** فقد قال تعالى ادعوا
ربكم تضرعا وخفية انه لا يحب المعتدين وقد فسر الاعتداء بالجهر في الدعاء **قلت**
الجواب عنه من وجهين احدهما ان الراجح في تفسيره انه التجاوز للمامور به او اختراع دعوة
لا اصل لها في الشرع **ويؤيده** ما اخرجه ابن ماجه والحاكم في مستدركه وصححه عن ابي

لحديثه

وقف على فائدة الجهر مؤلفه

بقراءته

نهاه ان عبد الله بن مغفل سمع ابنه يقول اللهم اني اسالك القصر الابيض عن يمين الجنة فقال
انه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول سيكون في هذه الامة قوم يعتدون في الدعاء
فهذا تفسير صحابي وهو اعلم بالمراد **الثاني** على تقدير التسليم فالاية في الدعاء لا في الذكر
والدعاء بخصوصه الافضل فيه الاسرار لانه اقرب الى الاجابة ولذا قال تعالى اذ نادى ربه
نداء خفيا ومن ثم استحب الاسرار بالاستعاذة في الصلاة اتفاقا لانها دعاء. **فان قلت** فمن على استحباب الاستعاذة في الصلاة سرا باتفاق
فقد نقل عن ابن مسعود انه راى قوما يهللون برفع الصوت في المسجد فقال ما اراكم الا مبتدعين حتى اخرجهم من المسجد **قلت** هذا الاثر عن ابن مسعود يحتاج الى بيان سنده
ومن اخرجه من الايمة الحفاظ في كتبهم وعلى تقدير ثبوته فهو معارض بالاحاديث الكثيرة
الثابتة المتقدمة وهي مقدمة عليه عند التعارض ثم رايت ما يقتضي انكار ذلك
عن ابن مسعود قال الامام احمد بن حنبل في كتاب الزهد حدثنا حسين بن محمد حدثنا المسعودي
عن عامر عن شقيق بن ابي وايل قال هولاء الذين يزعمون ان عبد الله كان ينهى عن الذكر ما جالسته
عبد الله مجلسا قط الا ذكر الله فيه واخرج احمد في الزهد عن ثابت البناني قال ان اهل
ذكر الله ليجلسون لذكر الله وان عليهم من الاثام امثال الجبال وانهم ليقومون من ذكر الله
ما عليهم منها شيء. **انتهى كلام الحافظ السيوطي** رحمه الله فقد اجاد وافاد بالبيان على بلوغ
التفصيل بما لو اكتفي به لكفى ولم يترك لاهل الانكار والاعتراض ما يتمسكون به
ويعتمدون عليه وما احسن قول الشيخ السنوسي رضي الله عنه في نصيحته التي الفها
في الرد على ابي الحسن الصغير حيث قال اللهم اني ابرا من مقالة ابي الحسن الصغير المكفوفة
الانوار الممحوة الاثار ليس لها معنى ولا اسرار وما اتينا هنا بالاشارة يكفي المومن
العاقل واما المعاند الذي لا تنضبط دعاويه ولا يصحبه اعتراف ابدا وهو به فلا يزيده الا
الوسع جحدا لدلايل التراكم جيوش النفاق في قلبه وفساد سريرته وانطماس بصيرته فهذا
حال الكريا احمق ويا جهول فلو تحققت وذقت حلاوة طعم المنتسبين الى الله ما انكرت
افعالهم اذ لهم الا منه انظر يا اخ الايمان هذا التغليظ العظيم الذي خوطب به
من كان يكون في الظاهر منه هباء وتتطاير النصرة بانصاف ينكشف عنك الغطا
وتعلم ان الواجب عليك ايها المهتم بشان نفسك والتسليم للمنتسبين الى الله وعدم للمومن
الاعتراض عليهم في القليل والجليل فتكفيهم النسبة والاستناد ويكفي غيرهم الحرمان
والعناد ولنرجع الى ما نحن بصدده من اثبات الذكر بالجهر زيادة على ما تقدم وان
كانت فيه الكفاية فنقول **قال في الابصار** واما الاولى بالنطق به هل سرا او جهرا ففيه ادعوا التعوذ
قولان فقيل الاولى الاسرار به لقوله تعالى ادعوا ربكم تضرعا وخفية وقوله عليه الصلاة والسلام
عمل السر يفضل عمل الجهر بسبعين ضعفا **وقيل** الافضل الجهر به دليله ان الجهر فيه
سبعة اشياء محمودة ليست في السر وهي تنبيه الغافل وتعليم الجاهل وتذكير الذاهل واكثار

الهمل

العمل وايقاظ للفؤاد وابعاد للنعاس وزيادة في النشاط اهـ وفيه تكرار لكلام الشيوخ
السابق اعيد تقوية فاذا تاملت ما تقدم من النقول عن الرجال الشهيرة المجول
لم يبق لك ايها المعاند ما تقول وتبين لك انه لا خلاف عندهم ان ذكر الله تعالى مطلوب
من عباده في كل من الاحوال وانما اختلفوا في الافضلية لا في الفضيلة هل الجهر او السر
في الفضيلة اذ هم متفقون على فضل ذكر الله تعالى على الغفلة ثم رايت ان اتمم الباب
بسؤال وجواب وذلك ان الشيخ العالم العلامة المتفنن الحجة الورع سيدي ابا عبد الله محمد
ابن غازي رضي الله عنه وارضاه بعث الى الداهية العظمى والجهبذ الاحمى سيدي
ابي العباس احمد بن زكريا التلمساني رضي الله عنه يسئله عن حكم ذكر الجماعة
في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم تسليما فقال

يا سيدي ساد الورى بعلومه	فعنونها من بحره تتفجر
يا خير من يبدي المشاكل للورى	ويجيب على ما قد خفى ويفسر
يبدي لهم كرما ويمنح حكمة	ويمن بالايضاح حين يعبر
لله درك في تقييد عجايبا	وغرايبا تبدي الدهاء وتبهر
يا تاج من صعد الكراسي وارتقى	في عصره عن كل من يتصدر
هب لي جوابا عن سؤال شافيا	عن موضع وميسر لا يعسر
فقد تواترت في الاله اخلة	تاوي لبيت بالجماعة تذكر
يرجون فضل الله قصدهم	كسر النفوس به متى تتفكر
ما يرتجي للفضلاء سواكم	كل الاكابر عن علاكم يقصر
تزهو تلمسان بمجلس احمد	وبفضله ما من اجله تشتهر
وتضيء في الافاق شمس علومه	بوجوده مما يفيد وتخبر
فصدى ابا العباس عالم وقته	نجل ابن زكري بالحقايق يظهر
فهو المحكم في القضايا كلها	بقضاؤه لرسوخه لا ينكر
قد نال بالعلم العزيز مكانة	حولها نال المكانة يفخر
لا زال في روض المعارف سحائبها	يقضي لحكمته على من يظهر
مني السلام عليه ما قصر سنا	ابدا جديدا دايما يتكرر
وعلى تلامذة تدور بحوله	ككواكب وهو الهلال الازهر

فاجابه عن سؤاله ابو العباس بقوله

ذكر الالاه جماعة لا ينكر	ولنا عليه ادلة لا تحصر
بدلالة القرءان من اطلاقه	فذكرنا الوضوح بها نستحضر
وكذا الاحاديث في الصحاح فرفقته	ومن يرد ردّ قضاياها لا ينصر

وتاكيدا

حول

المشاكل بيان

وكذا انفير الرسول جماعة ۝ ظهرت بمسجده فلا نستفصي
واذا عرفنا الجمع قد ثبت ۝ فكذاك ذكر جماعة لا يحصى
ندب الشريعة للجماعة واقع ۝ منها تنال فضايل وتكشّفي
فالجمع مشروع لذكر الاهنا ۝ ان لم يكن له امر به يستنكي
لا يستقيم لمنكر انكاره ۝ يا صاح لا تصغ لمن قد ينكي
الجمع سر في القلوب مؤثر ۝ وبه تلين لذكرها لا تقتصي
مثل الحديد يلين بجماعة ۝ تليينه من واحد يستند
للذوق للقلوب تجمعوا ۝ ليزول ما من اجله تستقفي
صقل القلوب مرادهم بجهادهم ۝ فبذا تنال الحكم مات وتخص
شرف العباد ذكرهم لالاههم ۝ لا تغفلوا عنه بوقت يخصي
والله يذكرنا متفضلا اذ نذكر ۝ وينال منه بذاك ذكرا اكبر
فالعبد مطلوب بذكر الاهه ۝ من غير قيد فيه لا يتقصي
كن ذاكر الله لا متغفلا ۝ فبذاك عنك دائما لا تختفي
وعليك مني السلام تحية ۝ بتمامه متكرر متعطر

اهـ وبهذا الجواب كفاية للحاذق اللبيب اذ هو باشارة واحدة ومثال واحد
يقنع واما الجهول والمعاند المعنت فلا تفيده الف الوف مجلد مملوءة بالدلايل
والبراهين ولا يقبلها ولا يسمع قال الله العظيم ان شر الدواب عند الله الصم
البكم الذين لا يعقلون ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم ولو اسمعهم لتولوا
وهم معرضون يا ايها الذين امنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما
يحييكم الاية ولا شك ان ذكر الله تعالى من جملة ما دعانا الله تعالى ورسوله صلى
الله عليه وسلم اليه ويحيي قلوبنا الغافلة وينورها ويطهرها من الحجب المانعة (عن الله)
من مشاهدته تعالى فمن اشتغل بذكر الله وبالصلاة على رسوله صلى الله عليه وسلم
فقد استجاب لهما ولم يحل بينه وبين قلبه حايل ومن اعرض عن ذكره فقد
علم حكمه في غير ما اية كقوله تعالى ومن اعرض عن ذكري فان له معيشة ضنكا
الاية وقد فسر الضنك بانه عذاب القبر وقوله تعالى ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض
له شيطانا فهو له قرين الاية فيكفي المعترض والمعرض ان يكون قرين الشيطان
اذ لو لم يكن لنا عليه الا هذه الاية لكانت كافية ولا كرو وما توفيقي الا بالله عليه (دليل)
توكلت واليه انيب اللهم يا من له الخير كله اسالك الخير كله واعوذ بك من الشر
كله فانك الله الغني الغفور الرحيم بالهادي محمد صلى الله عليه وسلم الى صراط مستقيم (اسالك)
صراط الله الذي له ما في السموات وما في الارض الا الى الله تصير الامور ونعمة تشرح

لحى

بها صدري وتضع بها وزري وترفع بها ذكري وتيسر بها امري وتنزه بها فكري وتقدس
بها سري وتكشف بها ضري وترفع بها قدري انك على كل شيء قدير برحمتك
يا ارحم الراحمين يا رب العالمين فانه لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وصلى الله
على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم تسليما ثم مما يونس ما تقدم ايضا ما ذكره
ابو عبد الله محمد بن الحسن الموصلي البلالي رحمه الله في اختصاره للاحياء علوم الدين
للغزالي رحمه الله فانه قال وفضل سره وجهره يختلف وتامل صلاة الجهر مع اسرار
اذكار فيها كثالثة المغرب واخرتي العشاء وتسبيحات الكل كالتشهد ونحوه
في كل ليظهر فضل الجهر حالا والسر حالا وحكمة تاخير السر عن الجهر اولا لقربه من الخلق
وفي اواخر الصلوة ليكون احضر مع الحق بالسر اولى لصفاء الود وجهر الصبح
في كل قراءته لقربه من النوم فكان الجهر ادفع بخلاف المغرب والعشاء لبعدهما
عن النوم ومرادفة الجهر كذكركم اباءكم او اشد ذكرا ومن ذكرني في ملا الحديث
وافتى النووي بتفضيله ما لم يخش رياء او تشويشا وفي على قوله تعالى كذكركم
اباءكم الاية قال الثعالبي رحمه الله في تفسيره المسمى بالجواهر الحسان اول ما نعرض لتفسير
هذه الاية الشريفة كانت عادة العرب اذا قضت حجها تقف عند الجمرة تتفاخر
بالاباء وتذكر ايام اسلافها من بسالة وكرم وغير ذلك فنزلت الاية ان يلزموا انفسهم
ذكر الله تعالى اكثر من التزامهم ذكر اباءهم بايام الجاهلية هذا قول جمهور المفسرين
وقال ابن عباس وعطاء معنى الاية واذكروا الله كذكر الاطفال اباءهم وامهاتهم
اي فاستغيثوا به والجئوا اليه اهـ المراد منه وقال الامام الغزالي في الاحياء وقد جاءت
احاديث تقتضي استحباب السر بالقران واحاديث تقتضي استحباب الجهر به والجمع
بينهما ان يقال التالي اذا خاف على نفسه الرياء والتصنع او تشويش مصل فالسر
افضل فان امن ذلك فالجهر افضل لان العمل فيه اكثر ولان فائدته ايضا تتعدى الى غيره والخير
المتعدي افضل من اللازم ولانه يوقظ قلب القارئ ويجمع همته الى الفكر فيه ويصرف اليه
سمعه ويطرد عنه النوم برفع صوته ولانه يزيد في نشاطه في القراءة ويقلل من كسله
ولانه يرجو بجهره تيقظ نائم فيكون سببا في اعانته على الخير ويسمعه بطال غافل
فينشط بسببه ويشتاق لحرمة خالقه فمهما حضرت نية من هذه النيات
فالجهر افضل وان اجتمعت هذه النيات تضاعف الاجر وبكثرة النيات تزكو اعمال
الابرار وتتضاعف اجورهم اهـ وكررته مع كلام السيوطي لما فيه من الزيادة
وللتاكيد وروي عن علي بن الحسين انه قال كنت في بعض خلواتي فرفعت صوتي بلا اله
الا الله فسمعت قائلا يقول انها الكلمة التي قال الله فيها من جاء بالحسنة فله خير
منها اهـ من جواهر الحسان له في تفسيره لهذه الاية وقال الشيخ السنوسي رحمه الله

في النحو وثبت عنه عليه الصلاة والسلام انه كان يجتمع مع أصحابه رضوان الله عليهم أدبار الصلوات الخمس للذكر يرفعون أصواتهم بذلك حتى قال عمر رضي الله عنه كنا نتذكر إذا انصرفنا من المكتوبة برفع الصوت بالذكر وثبت عنه عليه الصلاة والسلام انه كان يرتجز بالأبيات التي يقول فيها عبد الله بن رواحة

فوالله لولا الله ما اهتدينا ۝ ولا تصدقنا ولا صلينا
فأنزلن سكينة علينا ۝ وثبت الأقدام إن لاقينا
إن الأولى قد بغوا علينا ۝ إذا أرادوا فتنة أبينا

وصح مداولتهم بذلك في حفر الخندق اه وفي جواهر الحسان للثعالبي عند قوله تعالى الذين يحملون العرش ومن حوله الآية قال الداودي وعن هارون بن رئاب قال حملة العرش ثمانية يتجاوبون بصوت حسن فأربعة يقولون سبحانك وبحمدك على حلمك بعد علمك وأربعة يقولون سبحانك وبحمدك على عفوك بعد قدرتك اه فإذا كان النبي صلى الله عليه وسلم الذي أمرنا الله تعالى باتباعه في أقواله وأفعاله وأحواله إلا ما اختص به عن أمته يرتجز الأبيات المتفرقة ويذكر مع أصحابه جهرا ويذكرون الله ويرتجزون ويتداولون بذلك بحضرته ولم ينكر عليهم فذلك دليل قوي قطعي لنا وعليك فمن أطلعه الله على هذه الآي والأحاديث والنقول ولم يرجع عن إنكاره وعناده ولم يتب ويبك على ما فاته من الخير في سالف حياته فقد تبين غيه وبطل سعيه وتغشى عليه الكفر المخلد والعياذ بالله لأن من لم يقبل من الله ورسوله فقد كذبهما ومن كذب بهما إذ التصديق الذي هو حقيقة الإيمان ضد التكذيب الذي هو الكفر والخذلان ويستحيل وجودهما في قلب واحد ووقت واحد قال تعالى فمن يكفر بالطاغوت ويومن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها وقال ومن يومن بالله يهد قلبه مفهومه الآيتين أن من لم يومن بالله لم يستمسك بالعروة الوثقى وهي لا إله إلا الله ولم يهد قلبه نعوذ بالله من الضلال المفضي لسوء الحال بمنه وكرمه آمين وصلى الله على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

فصل في الذكر والتلاوة ما هو أفضل منهما

وقد رأيت وشاهدت كثيرا من الطلبة ينهى عن ذكر الله ويقول قراءة القرآن وتلاوته أفضل من ذكر الله تعالى وأطلق ولم يقيد بحال ولا شخص وغالب الذاكرين جهلة فيسمعون لهم فينقطعون عن ذكر الله ويرجعون إلى الغفلات والشهوات حتى أفضى بهم الأمر أنهم لا يذكرون الله ولا يتلون كتابه أصلا ويتلونه بلا تدبر ولا تفهم ولا توقف عند حدوده تعالى والناهي موصوف بما ذكر في الغالب بل بعضهم عنده أن المشتغل

بذكر الله تعالى مختل الاساس لا يبالي منه ويضحك عليه في المحافل والمجالس وانه
موهوب بانبع الصفات واشنع الحالات وان ذلك معرة عندهم حيث ترك
ترك الاشتغال بالعلم الذي هو حظ يفهم تعليما او تعلما الذي شانه رياسة
النفس والاستعلاء والاستصغار لعيال الله والازدراء بهم الى غير ذلك
من دعاويهم النفسانية وتسويلاتها الشيطانية فاثبت بهذا الفصل الذي
الحجج المبطلة لدعواهم الكاذبة فاقول وبالله التوفيق والاستعانة
قال الشيخ احمد بن يوسف الملياني رحمه الله في كتاب الاسيلة والاجوبة
له قد تكلم بعض العارفين على اسم الله تعالى وكلامه على التفضيل فيما بينهما فقال
بعضهم كلاهما سواء وقال بعض العارفين الاسم افضل لان كلام الله امر ونهي فمن قام
بامره ونهيه كتب له ذكر ومن لم يقم بامره ونهيه كتب عليه حجة واما الاسم
فثوابه موجود من غير حجة اه وهو كلام محقق لمن تامله وقال السيوطي في الحاوي
من كتاب الوثيق في نصرة ابي بكر الصديق رضي الله عنه سؤال هل قول لا اله الا الله
افضل من القران محتجا بحديث افضل ما قلته انا والنبيون من قبلي لا اله الا الله واذا قلنا
بصحته فهل يستقيم مع الحديث الاخر فضل كلام الله على سائر الكلام كفضل الله على خلقه
وايضا القران تحرم تلاوته على الجنب ومسه على المحدث بخلاف الذكر وغير ذلك مما
يدل على فضله الجواب لا اله الا الله من جملة كلمات القران فتفضيلها على بقية
كلماته من باب تفضيل بعض القران على بعض لا من باب تفضيل غير القران على القران اه
منه بلفظه وقال ابو عبد الله محمد السلطي في البغية فان قلت قد ثبت
قلت ان الذكر افضل اعمال البر فهل القران الكريم من هذا القبيل الذي اشرت اليه حتى
تنسحب روايح ما ذكرت من معناه او هو غيره وان كان غيره فهل تلاوته افضل من الذكر
او العكس او هما سيان فالجواب عن ذلك ان هذه المسئلة ربما اشكلت على
كثير من الناس حتى ان الخلاف جار بينهم في المفاضلة بين الصلاة وبين الذكر والتلاوة
وبين الذكر والفكر الى غير ذلك من ساير الاعمال فاعلم ان الذكر لغة هو ضد النسيان
وحقيقته من الشرع هي قيام معنى التوحيد بالنفس حتى يصير صفة لها لا تنفعل عنه وهذه
الحقيقة هي المطلوب من جميع العباد ثم هذه الحقيقة قد يقوى قيام معناها في
النفس وقد يضعف بحسب الوسايل التي تمدها وبحسب البداية والنهاية اما في البداية
حين يعتمد والاتصاف بحقيقة الذكر على النفس وقتا دون وقت فالحقيقة اذ ذاك
تستمد من الوسايل واما في النهاية حيث تثبت حقيقة الذكر في النفس تقوم صفة
لها لا تنفك عنه فاذ ذاك تستمد الوسايل من الحقيقة والوسايل التي تستمد منها
هذه الحقيقة تختلف فمنها الباطن ومنها الظاهر ومنها القريب ومنها البعيد

الظاهري

ثم الغالب ان المشتغل بالعلم الظاهر اذا اخلا عن الباطن لا ينتفع به صاحبه فيميل به الى حب الرياسة والاستعلاء (?)

وانا اسئلك هذه المسئلة بما نقل ابن عطا عنه بسطا اجوالهم الرديع اشكالا ولا ينفع جدا الا الواعظ [illegible] (?)

الذكر

اما الباطنة فكاعمال الفكر فيما يحرك النفس للاتصاف بتلك الحقيقة من حكم الموجودات ونحو ذلك فمنه القريب ومنه البعيد واما الظاهرة فكاعمال الجوارح او بعضها فيما يحرك الفكر لما يحرك النفس للاتصاف بتلك الحقيقة من اعمال الطاعات كحركة اللسان باسم من اسماء الله او صفة من صفاته او غير ذلك مما يجر الى اتصاف النفس بتلك الحقيقة من قريب او بعيد وكحركة ساير الجوارح بصلاة او جهاد او صدقة او غير ذلك مما يحرك الى اتصاف النفس بتلك الحقيقة من قريب او بعيد فاذا تاملت هذا وجدت الوسايل الباطنة والظاهرة منها ما هو وسيلة بنفسه ومنها ما هو وسيلة الى الوسيلة فاذا تقرر هذا فالقران العظيم من جملة الوسايل التي تجر النفس الى اتصافها بحقيقة الذكر ولذلك سميت الوسايل لحقيقة الذكر ذكرا بنوع من المجاز والعرب تسمي الشيء اذا كان منه بسبب فما كان من هذه الوسايل الوسايل اقرب لحقيقة فهو افضل ثم ان كنت اشرت بالمفاضلة بين التلاوة وبين حقيقة الذكر فهذا مما لا تتصور المفاضلة فيه كالاصل مع فرعه والمسبب واسبابه والمتوسل اليه ووسايله وان كنت قد اشرت الى المفاضلة بين بعض الوسايل وبعض كحركة اللسان بالتلاوة او كحركته باسم من اسماء الله تعالى او صفة من صفاته ونحو ذلك فاعلم ان القران الكريم يشمله اسم الذكر قوله تعالى انا نحن نزلنا الذكر وهو مشتمل على ما هو وسيلة الى قيام حقيقة الذكر بالنفس وما هو وسيلة الى الوسيلة فليس تلاوة الاسماء والصفات ونحوها كتلاوة الامر والنهي وليس تلاوة الامر والنهي كتلاوة القصص والاخبار في سرعة انفعال النفس للاتصاف بحقيقة الذكر فاذا تقرر هذا فالكلام في المفاضلة بين حركة اللسان بالتلاوة وحركته باسم من اسماء الله او صفة من صفاته ونحو ذلك يكون على الجملة والتفصيل اما على الجملة فتلاوة القران افضل لاشتماله على الاسماء والصفات وغير ذلك من المواعظ والقصص والاخبار والاحكام واما على التفصيل فالناس على ذلك باعتبار ذلك على قسمين عامة وخاصة اما العامة فثلاثة اصناف صنف قايم على تلاوة القران بعد ان تعلمه فاصدا اما وعد الله به ذلك من الاجر لكل حرف عشر حسنات فهذا اثابه الاجر وانجح النجح وصنف قايم على تلاوة القران تعلما مجهدا نفسه لعله يدرك بركة اهل القران فهذا له اجر الاول وزيادة اجر النصب والتعب وصنف قايم على تلاوته ترتيلا وتدبرا ليجني ثمار معانيه فيعمل بها ويعلمها غيره فهذا افضل من الاول والثاني وكلهم له اجر حركة اللسان بالاسماء والصفات وغير ذلك وزيادة وهولاء الاصناف الثلاثة هم الذين يعاملون الله تعالى ابتغاء اجره وثوابه واما الخاصة فعلى قسمين اهل بداية واهل نهاية اما اهل البداية وهم الذين اخذوا في تخليص انفسهم من شوايب الاهواء وتطهيرها من دنس الشهوات بتصفيتها من علل متعلقاتها مجاهدة على سبيل

فصل علان اهل التلاوة قسمان عام وخاص

له

الرياضة

الرياضة تربية وتدريج او سلوكا على طريق التزكية والتحلية بذكر الله الذي تطمئن به
القلوب ولما كان سر القرآن ولبابه ومقصده دعوة الخلق الى المعرفة بالله تعالى اذ
كل ما اشتمل عليه القرآن من التعريفات كالتعريف بالله تعالى والتعريف بصفاته والتعريف
بافعاله والتعريف بطريق السلوك اليه والتعريف بوعده ووعيده والتعريف باهل
التخصيص كالانبياء والملائكة والاولياء والتعريف باهل المقت كابليس وجنوده
من الجن والانس والتعريف بالاحكام التي كلف بها عباده كل ذلك تعريفات تحرك النفس
الى الانصاف بمعنى التوجه الجاذب الى الحقيقة المعرفة الحقيقية وهذه التعريفات
من جملة وسائل حقيقة الذكر لكن منها ما هو وسيلة بنفسه ومنها ما هو
وسيلة الى الوسيلة كما تقدم ومنها ما هو وسيلة بالنص ومنها ما هو وسيلة
بالمفهوم فمعرفة النفس بالله هو القطب الذي عليه مدار افلاك جميع
الوسائل القرآنية وغيرها وهو افضل اهل السالكين المساعدين الى الله تعالى كان الاولى
باهل البداية دوران اقرب الوسائل على السنتهم مداومة بالتكرار ليسرع التاثير
في قيام حقيقة الذكر في النفس ويقرب الالهام في رسوخ حقيقة الذكر في النفس لان النفس
ما لم تشرف على بحبوحة الخلاص ولا تشرب من عين الصفا ولا تطهر من جميع
الكدرات فانها بما خامرها من الاوهام وداخلها من الاسقام لا تجيب داعي وسائل
الذكر لاول وهلة لتوالي خطرات الاهواء عليها فاذا اردنا خلاص النفس من عللها
وطهارتها من اوهامها بالطريقة الذوقية والتربية الحكمية فالعمل في ذلك
ان ينظر الاهم فالاهم من علل النفس ثم ينظر اخص وسائل الذكر وافيها اقتضاء
للمعنى الذي يذهب تلك العلة وينفيها عن النفس فنامره بالمداومة عليه
نطقا باللسان وتدبرا لمعناه بالفكر فلا يزال كذلك حتى يقوم معنى ذلك الذكر بالنفس
ويرسخ فيها رسوخا ثابتا بحيث لا يمكن معه ورود تلك العلة على النفس اصلا
ثم كذلك في ساير علل النفس يسلك على كل نوع منها ما يختص معناه بذهابه من
انواع الذكر حتى يعود مكان انس النفس بما فقدا اذهب الذكر عنها من عللها وحشة
ومكان القبول نفرة وقد علمت ان العلاج انما يكون بالضد فاذا اردنا مثلا علاج
نفس من علة الامن التي تجر الى الاسترسال في المعاصي امرناه بملازمة ما يقتضي معناه
الخوف من تلك الوسائل القريبة التاثير في قيام معنى الخوف بالنفس وذلك موجود
في ذكر الاستغفار فلا يزال يردد لفظه باللسان ويتدبر معناه بالفكر حتى يقوم ما
تضمنه من الخوف بالنفس ويرسخ فيها رسوخا ثابتا لا يسع معه الامن ويستدل
على صحة هذا الرسوخ بقيام الظاهر بموجب الخوف ثم كذلك العمل في ساير علل النفس
وبحسب تنويع العلة وتركيبها يكون تنويع الذكر وتركيبه وما فرغت العاطفة وبلغ

اعلم ان معرفة الله تعالى قطب تدور عليه افلاك جميع الوسايل القرآنية وغيرها اهـ

علة خ

اعلم ان العلاج انما يكون بالضد

معناه من الاذكار كان ابلغ واسرع لتاثير قيام المعنى المراد بالنفس من الوسايل كان اولى
كالوسايل اللسانية فظهر لك ان تلاوة القرآن لا توصل الى هذا المراد الا بطول
وكلفة لاختلاف ثمراته وتنوع مشاربه لانه جامع للمعاني التي تعود بالنفع من جهات
مختلفات لامور مختلفات بالطريق العلمي وقد يندرج مع ذلك من اختلاف الاذواق
ما لا يندرج بتردد المعنى الواحد الخاص به الا من المهم من عمل النفس لان النفس في بداية الامر
لكثرة ما علق بها من عالم الحس لا يرسخ فيها المعنى المراد منها الا وهلة لا سيما
اذا تشعبت عليها المعاني واختلفت عليها المقتضيات كالتلاوة فان الاية تجري على
اللسان والفكر ينقد بمعناها فلا تلمح النفس ذلك المعنى الا واللسان قد جاوز الى
اية اخرى لها معنى اخر فيشتغل الفكر الذي لتدبر معنى ما انتقل اليه اللسان ذاهلا
عن معنى الاية الاولى فلا تلمح النفس معنى الاية الثانية الا ومعنى الاية الاولى قد غاب
عنها ثم كذلك في اية ثالثة ورابعة وخامسة واكثر من ذلك وان بقي في
النفس من ذلك اثر فانما هو اثر علمي لا ذوقي وربما عسر عليه الاتصاف بتلك المعاني
الاتصاف المطلوب رسوخه في النفس حتى لو امر صاحب علة الامر بالادمان على التلاوة
مع عدم الاية تقتضي الخوف فما هو الا ان صرف وجه الفكر لتدبر معناها ليرسخ في
في النفس فتتحلى به واذا اللسان قد انتقل الى اية اخرى وربما اقتضت الرجاء فينتقل
الفكر معه الى تدبر معنى ما انتقل اليه اللسان ثم كذلك فمتى يحط معنى
الخوف في النفس فانما رائحة فيها فينتفي عنها نقيضه مع اختلاف الايات واختلاف
معانيها لانه اذا قرا اية تخويف استدعى الفكر النفس الى معنى الخوف واذا قرا
اية تانيس استدعى الفكر النفس الى معنى الانس واذا انتقل الى اية عبرة استدعى
الفكر النفس الى معنى الاعتبار فلا يزال ينتقل من نوع الى نوع والمعاني تخطر على النفس
خطورا لا يحصل لها مع ذلك الاتصاف بها ولا يتاتى رسوخ ذلك فيها بما عندها
من الضعف وقد توثر التلاوة الاتصاف لاكن في الزمان الطويل والامد البعيد لان
التاثير انما يكون بحسب تكرار المؤثر والذي يوجد عليه المريد بعزائمه فلذلك كان الذكر
الواحد اولى لصاحب هذا المقام ونعني بالاولوية ان يكون الذكر الخاص به هاد علته
هو الغالب عليه في اكثر اوقاته وازمانه مع بقاء حظ من التلاوة وطلب العلم وساير
اعمال البر واما اهل النهاية فلهم حالان حال تمكين وحال نهاية اما اهل النهاية
وهم الذين رسخ في سر التوحيد في بواطنهم فهم يتلمحون ذلك السر من جميع ما ينظرون
فيه ويصدر عنهم من تلاوة وغير ذلك من ساير وسايل الذكر لان الوسايل تستمد من حقيقة
الذكر وهي قيام سر التوحيد بالنفس فجميع وسايل الذكر عندهم سواء في استثمار ثمرة
التوحيد واما اهل التمكين فلهم حالان حال الاستغراق وحال صحو اما حال الاستغراق

اعني وحال اهل النهاية

فالمداوم

54

والمداومة على ما يقتضي استصحاب استغراقهم وهو الذكر الذي أوردهم معناه ذلك
المورد أولى لهم لشرف أحوال الاستغراق وما يقتضي من مطالعة الأسرار وأما حال
الصحو فجميع وسائل الذكر عندهم سواء لما حصلوا عليه من رسوخ في معنى التوحيد
وما نالوه من طهارة وزكاء واطمئنان انتهى كلام الساحلي رحمه الله فقد أزال
رضي الله عنه الأشكال وأجزل العطية والنوال ولكن النفس تطلب وتميل للزيادة
ليحصل الاطمئنان ويقمع أهل الإنكار والحرمان فنقول قد نقل ابن عطاء الله
في مفتاحه عن الغزالي رحمهما الله أنه قال قراءة القرآن أفضل للخلق كلهم إلا الذاهب
إلى الله تعالى في جميع أحوال بداياته وفي بعض أحوال نهاياته فإن القرآن هو المشتمل على
صنف المعارف والأحوال والإرشاد إلى الطريق فما دام العبد مفتقرا إلى تهذيب
الأخلاق وتحصيل المعارف فالقرآن أولى به اهـ ثم قال ابن عطاء الله إن هذا الكلام
فإذا كان هو الأفضل في حقك فعليك بتلاوته وتدبره وانظر في تلاوتك إلى ما جاء
فيه من النعوت والصفات التي وصف بها من أحب من عباده وما ذم الله تعالى في
القرآن من النعوت والصفات التي اتصف بها من مقته الله فاجتنبها فإن الله تعالى ما
ذكرها لك وأنزلها في كتابه عليك وعرفك بها إلا لتعمل بها بذلك واجتهد
أن تحفظ القرآن بالعمل كما حفظته بالتلاوة فإنه لا أحد أشد عذابا يوم القيامة
من شخص حفظ آية ثم نسيها كذلك من حفظ آية ثم ترك العمل بها كانت عليه
شهادة يوم القيامة وحسرة وقد قال صلى الله عليه وسلم مثل المومن الذي يقرأ
القرآن كمثل الأترجة ريحها طيب ويعني بها التلاوة والقراءة فإنها أنفاس
تخرج فلذلك شبهها بالروائح يطيبها الأنفاس وطعمها طيب يعني به الإيمان ولذلك
قال ذاق طعم الإيمان من رضي بالله ربا وبالإسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا فنسب
الطعم للإيمان ثم قال ومثل المنافق المومن الذي لا يقرأ القرآن كمثل التمرة
طعمها طيب من حيث إنه مومن ذو إيمان ولا طيب ريح لها من حيث إنه غير تال في الحال
الذي لا يكون فيه تاليا وإن كان من حملة القرآن ثم قال ومثل المنافق الذي يقرأ القرآن
كمثل الريحانة ريحها طيب لأن القرآن طيب وليس سوى أنفاس التالي والقارئ في وقت
تلاوته وحال قراءته وطعمها مر لأن النفاق كفر الباطن لأن الحلاوة للإيمان لأنها
مستلذة ثم قال ومثل المنافق الذي لا يقرأ القرآن كمثل الحنظلة طعمها مر ولا ريح
لها لأنه غير قارئ في الحال وعلى المنافق كل كلام طيب فيه رضى الله تعالى صورته
من المومن والمنافق صورة القرآن في التمثيل غير أن القرآن منزلته لا تخفى فإن كلام الله
لا يضاهيه شيء من كلام مقرب إلى الله تعالى فينبغي للذاكر أن يتخذ ذكره من الأذكار
الواردة في القرآن فيذكر الله به فيكون قارئا في الذكر فلا يحمد الله ولا يسبحه ولا يهلله

فاتصف بها

منه

ونحو امتزج

هذا المنافق

الا بما ورد في القرءان عن استحضار معنى لذلك اهم الطرق الاذكار والاسماء المستعملة في
طريقتنا الخلوتية كلها قرآنية ثم قال ابن عطاء الله قال الغزالي واذا كان العبد
غير مفتقر الى تهذيب الاخلاق وتحصيل المعارف بل جاز ذلك واستولى النظر على قلبه
بحيث يرجو له ان يفضي ذلك به الى الاستغراق فمداومة الذكر اولى فان القرءان يجاذب خاطره
ويسرح به في رياض الجنة والمريد الذاهب الى الله تعالى لا ينبغي ان يلتفت الى الجنة ورياضها
بل ينبغي ان يجعل همه هما واحدا وذكره ذكرا واحدا حتى يدرك رتبة الفناء
والاستغراق ولا يدوم ولا يثبت عليه فاذا اراد ان يتعلق بنفسه تنفعه تلاوة القرءان — احرى ان الفنا والاستغراق لا يدوم
وهذه حالة نادرة عزيزة كالكبريت الاحمر يتحدث به ولا يوجد فتكون تلاوة القرءان افضل
مطلقا لانه افضل في كل حالات الله حال من شغله المتكلم عن الكلام اذ لباب القرءان معرفة
المتكلم بالقرءان ومعرفة جماله والاستغراق به والقرءان سائق اليه وهذا نحوه ومن
اشرف على المقصد لم يلتفت الى الطريق وتقدم ان حقيقة الذكر استيلاء المذكور
على القلب وهو واحد والتفرقة والكثرة قبل ذلك ما دام الذكر في مقام الذكر باللسان
او بالقلب فحينئذ ينقسم الى الافضل وغيره وفضله بحسب الصفات التي تعبر عنها — ينقسم
بالاذكار والصفات والاسماء الواردة في الله تعالى تنقسم الى ما هو حقيقة في حق العباد
مؤولة في حقه تعالى كالصبور والشكور والرحيم والمنتقم والى ما هو حقيقة في حقه
واذا استعمل في غيره فهو مجاز فمن اكثر الاذكار لا اله الا الله الحي القيوم فان فيه اسم الله — تعالى
الاعظم اذ قال صلى الله عليه وسلم اسم الله الاعظم في اية الكرسي وال عمران ولا يشترك
الرب هذا او له سر يدق عن فهم ذاكره والقدر الذي يمكن ان لا اله الا الله يشعر بالتوحيد — الرمز اليه ان قوله
ومعنى الواحد ينبغي الذات والمرتبة حقيقي في حق الله تعالى غير مؤول بل هو في غيره
مجاز ومؤول وكذلك فان معنى الحي هو الذي يشعر بذاته والميت هو الذي لا خبر له من ذاته
وهو ايضا حقيقي له غير مؤول لا يوجد لغيره وما عداها من الاسماء الدالة على الافعال
كالرحيم والمقسط والجامع والعدل وغيره فهو دون ما يدل على الصفات لان مصادر الافعال
هي الصفات والصفات اصل الافعال تبع وما عداها من الصفات التي تدل على
القدرة والعلم والارادة والكلام والسمع والبصر فذلك مما يفضل الثابت منها لله تعالى
مفهوم ظواهرها وهيهات ان المفهوم من ظواهرها امور تناسب صفات الانسان
وكلامه وسمعه وبصره وقدرته وعلمه وسمعه وبصره بل لها حقائق يستحيل ثبوتها
للانسان فاستخرج من هذه الاسماء بنوع من التاويل وقريب من ذلك قول سبحان الله — يعني
والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر لان سبحان الله تقديس وهو حقيقي في حقه فان
القدس الحقيقي لا يتصور الا لله وقولك الحمد لله مشعر باضافة النعم كلها الى الله
وهو حقيقي اذ هو المنفرد بالافعال كلها تفردا حقيقيا بلا تاويل وهو تبارك وتعالى

المستغرق

55

الحمد

المستوجب وحده لا شركة لاحد معه في فعله اصلا البتة كان لا شركة للقلب مع
الكاتب في استحقاق المحمدة عند حسن الخط وكل من سواه ممن برز منه نعمة وهو
تعالى مسخر لها كالقلم وهو منفرد باستحقاق الحمد وقولك الله اكبر ليس المعنى به انه
اكبر من غيره اذ ليس معه غيره حتى يقال اكبر منه بل كل ما سواه نور من انوار قدرته وليس
لنور الشمس مع الشمس نسبة المعية حتى يقال انها اكبر منه بل رتبته التبعية
بل معناه انه اكبر من ان ينال بالحواس ويدرك جلاله بالعقل والقياس بل اكبر من ان يعرفه
غيره فانه لا يعرف الله الا الله اه الفقير اذا تاملت ايها الواقف حق التامل كلام هؤلاء
الائمة حصل لك العلم اليقين ان الافضلية راجعة الى الثالث والذاكر لا بالنسبة
الى الفرد ان العظيم باعتبار معناه اذ لا يشك عاقل انه افضل من غيره ولا خلاف بينهم
في ذلك وحصل لك العلم ايضا بان كلام الغزالي في اهل النهاية لانهم الذاهبون الى
الله والمستغرقون فيه وقد اشار الى اهل البداية بقوله والقرفة والكثرة قبل ذلك ما
دام الذاكر في مقام الذكر باللسان او بالقلب بحيث يحتاج الخ وقد حررنا المعنى المراد في كلام
الشاحلي والسبوكي والملياني رحمهم الله ورضي عنهم اجمعين ونقلت كلام الغزالي وابن عطاء الله وان كان
ما قبله اشمل واكمل في العلم العموم والخصوص عند المقابلة وليلا يفهم القاصر الخلاف
بينهم **تنبيه** فلعلك تقول هل الذكر افضل ام الفكر قلت قال
الشيخ ابو الحسن الشاذلي رضي الله عنه انه قال الذكر اتم من الفكر لان الحق سبحانه
يوصف بالذكر ولا يوصف بالفكر وما يوصف به الحق اتم مما يختص به الخلق نقله عنه
القشيري في رسالته واذا حققت النظر فيما تقدم علمت ان الذكر اشرف
وانفع ما يتداوى به المرء علل نفسه وبه تصقل مرآة قلبه كما في الحديث وبصفاء مرآة القلب
تنكشف فيها عيوب النفس الكامنة فيه فتعرف حقيقة نفسك حينئذ واذا عرفت
نفسك عرفت ربك لحديث من عرف نفسه عرف ربه واذا كان الذكر سببا في معرفة
الله تعالى الواجبة على جميع عباده كان الاشتغال به واجبا اذ حكم الوسيلة
حكم مقصدها ويشهد لما ذكرناه من ان الذكر طريق يوصل الى معرفة الله تعالى ما ذكره
الساحلي بانه قال واعلم ان الانسان مطلوب بطهارة نفسه وتزكيتها وطرق التزكية
وان كثرت فطريق الذكر اسرع نفعا واقرب مراما وعليه درج اكثر مشايخ التربية
ثم قال والذكر ضد النسيان والمطلوب منه عمارة الباطن بالله تعالى في كل زمان ومع كل
حال لان الذكر يدل على المذكور لا محالة فذكره دائما يوجب المحبة له والمعرفة به والذكر
وان اختلفت الفاظه ومعانيه فلكل معنى من معانيه اختصاص بنوع من التحلية والتزكية
ثم قال والذكر على قسمين ذكر العامة وذكر الخاصة اما ذكر العامة وهو ذكر الاجور فهو
ان يذكر العبد مولاه بما شاء من ذكره لا يقصد غير الاجور والثواب واما ذكر الخاصة

المنصف

حال

وابن عطاء الله

واعلم ان في كلام الغزالي وابن عطاء الله اختلافا وانظر القشيري في رسالته عن الشيخ ابي علي الدقاق رحمه الله

فهو على ان الذكر اتم من الفكر

وقال الشيخ ابو عبد الله محمد بن احمد الحسني الوطي البلالي في مختصره للاحياء ما نصه والفكر ذكر وزيادة اذ هو غاية الذكر نعم متى انتهى الذكر الى حده وبقي الذكر مجردا تفضل على الذكر فقطعا والمحبة الناشئة عن الفكر افضل من الناشئة عن الذكر فانتظم الفكر من سماع او رؤية ونحوها وتبعض ونهوض وتذكر وفكر وهو طلب المعرفة المقصودة وحصول المعرفة المطلوبة واستنارة القلب بها وتغير حال القلب بنورها عما كان عليه بمقتضاها ثم خدمة الجوارح ثم قال وبدوامه ان الفكر في ذنوب يثمر توبة وفي الثواب يثمر رغبة وفي العقوبة [illegible]

[illegible]

فهو ذكر الحضور وهو ان يذكر العبد مولاه باذكار معلومة على صفة مخصوصة
لينال بذلك المعرفة بالله سبحانه بطهارة نفسه من كل خلق ذميم وتحليتها
بكل خلق كريم اه نقله عن الثعالبي في تفسيره جواهر الحسان لدى قوله تعالى في الانفال
انما المومنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم الاية ولم اقف عليه الان في بقية
السالك لكثرة الاشغال وقرب عهد اتصالها بيدي. تنبيه. اخي تامل
باخي احوال النبي صلى الله عليه وسلم فانه كان في حال نبوته يتعبد بغير التلاوة
وفي حال رسالته يتعبد بالتلاوة ولا شك ان مقام الرسالة ابلغ وافضل من مقام
النبوة مع عصمته صلى الله عليه وسلم من خواطر النفسانية والشيطانية في جميع
الاحوال فاذا علمت هذا في حقه صلى الله عليه وسلم سلمت للقوم حيث امروا من
يلوذ بهم بان يجعل عمرته في تعبده كثرة ذكر الله تعالى مع اشياء. اخي فاذا
زكت نفسه وصفا لبه وبلغ مبلغ الرجال من اهل الكمال حسنت له حينئذ
التلاوة والتعلم والتعليم وغير ذلك من الفضائل المتعدية اقتداء برسول الله صلى
الله عليه وسلم وليكن هذا اخر كلامنا في هذا الفصل وهو كلام نفيس لمن تامله حق
التامل ولله الحمد اولا واخرا وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم تسليما

فصل في اداب الذكر اعلم ان الاداب هو عمدة الطريق
وسلم يخرج عليه الى التحقيق قال عليه الصلاة والسلام ادبني ربي فاحسن تاديبي
وهو الاصل في هذا الباب ورواه الشيخ محيي الدين بن العربي في كتابه الامر المحكم
المربوط فيما لا بد لاهل الله من الشروط وان الذنب في القرب ليس كالذنب في البعد
وكم من يسير ينام على السرير فيصبح معه ولا بالحرير. واما الفلاح فيعمل ما
ليس بصالح. ويقابل بالسماح. حتى قيل ان حسنات الابرار سيئات عند
المقربين الاخيار. ولذا قيل من ترك الادب اسلم نفسه للعطب. ومن لازم الباب
بالاداب يرجى له القرب من حضرة الوهاب. فضلا منه واحسانا بعد
فتح الباب. قال في تحفة السالكين اعلم انه لا يحصل لك الفتح الا بالتخلق باداب الذكر
لان كل عبادة خلت عن الادب فهي قليلة الجدوى واجمع الاشياخ ان العبد يصل بعبادته
الى حصول الثواب ودخول الجنة ولا يصل الى حضرة ربه الا ان صاحبه بالادب في تلك
العبادة ومن المعلوم ان مقصود القوم القرب من حضرة الله الخاصة المصطلح
عليها مجالسته فيها من غير حجاب واما الثواب عندهم فحكمه حكم علف البهائم
قال تعالى انا جليس من ذكرني يعني ذكره على وجه الادب والحضور والمراد بالمجالسة انكشاف
الحجب للعبد انه بين يدي ربه عز وجل وهو يراه ومطلع عليه فمتى دام للعبد هذا
الشهود فهو جليس الله تعالى فاذا غاب عن ذلك الشهود خرج من حضرة الله فافهم

وليس

سورة ٨

تامل

وهذا التنبيه لم اره منصوصا عليه فيما وانما الهمنيه الله فكتبته وهو كلام الحبر نفيس لمن تامله بانصاف ولم يتصف بغيره ذا الحجاب واخر هذا الباب فصل ويليه الباب الذي قبله

قال بعضهم الادب [illegible] الادب ظاهرا وباطنا [illegible] واسما احد [illegible] من رسالة القشيري

فليس المراد بحضرته تعالى مكان مخصوص في السموات أو في الأرض كما قد يتوهم فإن الله تعالى
لا يحويه مكان تعالى علوا كبيرا ثم قال وعدّ بعضهم للذكر ألف أدب ولكن
فالواجب منها هذه الآداب كلها عشرون أدبا فمن لم يتخلق بها يفتح عليه الفتح خمسة
منها سابقة على الذكر واثنى عشر حال الذكر وثلاثة بعد الفراغ من الذكر فأمّا
الخمسة التي هي سابقة على الذكر فأولها التوبة وحقيقتها الرجوع يقال تاب إذا
رجع وشرعا الرجوع إلى الله تعالى عما هو مذموم في الشرع إلى ما هو محمود فيه
الثاني من الشروط الطهارة الكاملة كلما أراد الذكر من غسل ووضوء. الثالث
السكون والسكوت ليحصل له الصدق في الذكر بأن يشغل قلبه بالله الله بالفكر
دون اللفظ حتى لا يبقى له خاطر الرابع أن يستمد عند شروعه بهمة شيخه
بأن يشخصه بين عينيه ليكون رفيقه في السير الخامس أن يرى استمداده من
شيخه هو حقيقته من رسول الله صلى الله عليه وسلم لأنه الواسطة بينه وبينه
وأما الاثني عشر التي حال الذكر فأولها الجلوس على مكان طاهر كجلوسه
للصلاة الثاني أن يضع راحتيه على ركبتيه واستحبوا جلوسه للقبلة
إن كان يذكر وحده وإن كانوا جماعة يتحلقون الثالث تطييب المجلس
للذكر وكذا الثياب بالروائح الطيبة الرابع أن يكون ملبسه حلالا ولو شراميط
الكتان كما قال سيدي البكري في الوصية وأن يطهر باطنه بأكل الحلال الخامس
اختيار المكان المظلم أو حجر من خلوة أو سرداب السادس تغميض العينين
لتنسد طرق الحواس الظاهرة وبسدها تنفتح حواس القلب السابع
أن يخيل شخص شيخه بين عينيه ما دام ذاكرا وهذا عندهم آكد الآداب
لأن المريد يترقى به إلى الأدب مع الله والمراقبة له الثامن الصدق في الذكر بأن يستوي
عنده السر والعلانية التاسع الإخلاص وهو تصفية العمل وتصفيته
من شوائب الرياء وبالصدق والإخلاص يصل الشخص إلى مقام الصديقية
العاشر أن يختار من صيغ الذكر لا إله إلا الله فإن لها تأثيرا عظيما عند القوم
لا يوجد في غيرها من سائر الأذكار فإن فنيت أهويته وشهواته كلها فحينئذ
يصلح له أن يذكر الله بلفظة الجلالة فقط من غير نفي وما دام يشهد شيئا من
الأكوان فذكره بالنفي والإثبات واجب عليه في اصطلاحهم لأنها مفتاح حقائق
القلوب ويترقى السالك بها إلى علام الغيوب الحادي عشر استحضار معنى الذكر بقلبه
على اختلاف درجات المشاهدة في الذاكر بشرط أن يعرض على شيخه كل
شيء تزود به من الكذا أو ليعلمه كيف الأدب فيه الثاني عشر نفي كل
موجود من الخلق حال الذكر من القلب سوى الله بقوله لا إله إلا الله فإن الحق تعالى

56

عرض لكم

ص

قف على أنه ما دام مشاهدا
لشيء من الأكوان فالواجب
عليه ذكر لا إله إلا الله

الغيوب

اعلم ان الاهتزاز في حالة الذكر محمود

غيور لا يحب ان يرى في قلب احد غيره غيرة له ولولا ان الشيخ له مدخل عظيم في تأديب
المريد ما ساغ له ان يخيل شخصه بين عينيه ثم قال واجمعوا على ان المريد يجب عليه ان يذكر
بقوة تامة بحيث لا يبقى فيه متسع ويهتز من فوقه الى اصابع قدميه وهذه الحالة
يستدلون بها على انه صاحب همة فيرجى له الفتح عن قريب ان شاء الله تعالى وقال
شيخ شيوخ شيوخنا الشيخ مصطفى البكري في حاشيته على وصيته الجلية
ويستدل بها اي بهذه الحالة ايضا على انه صاحب شوق وغرام فمن يذكر وكلما
كان شوقه وغرامه اكثر كان ذكره لمحبوبه اكثر وكلما كان ذكره اكثر كان فتحه اكثر
كما تحققه في المقامات اكثر والتمكن فيها دليل على الرجولية وهي لا تكون الا عن
امرين اما محض الجود او مكابدة شديدة مقرونة بالعناية الالاهية والتوفيق
الازلي فعلم ان ذكر الحق تعالى بالشوق والغرام والهمة الزائدة له مزيد تقريب وامداد
من ربه تعالى لمن احب مولاه اكثر من ذكره للذكر مع المراقبة للمذكور والغيبة فيه عن
الذكر فان الذاكر اذا كان دائم الذكر اورثه الذكر الغيبة في المذكور وهو المقصود
فاذا غاب الذاكر عن الذكر في المذكور ينوب الحق عنه في ذكره فيكون الحق ذاكرا نفسه
بنفسه ويكون الحق تعالى في هذا المقام هو الذاكر والمذكور فناب الحق هنا عن عبده
كما ناب العبد عن ربه عند قوله في الصلاة سمع الله لمن حمده وان كان الذاكر بحسب
الظاهر العبد فان الحق تعالى انما هو الذاكر على لسان عبده وقد ورد ما ورد
في الحديث القدسي ولا يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت
سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي
يمشي بها وهذه الحالة هي نتيجة عن الذكر ودوامه وتسمى بالفناء والسحق
والمحق والطمس والغيبة لمن عرف قدر هذه المرتبة واراد ان يذوقها من نفسه ولي
فليتخذ الذكر به عن الاستاذ ديدنا والسلام واذا عرفت ان الاهتزاز في الذكر
واجب عندهم ظهر لك انه غير منهي عنه اذ افعالهم واقوالهم دائرة بين الواجب
والمندوب في الغالب وتركت الانكار عليهم وسلمت لهم في جميع ذلك ولنفصل
لك بعض احوالهم التي تنكر عليهم حال السكر والغلبة فصلا مستقلا ان شاء الله تعالى
ولنرجع الى تتميم الكلام على اداب الذكر فنقول قال في النفحة واما الثالث الاداب
التي عقب الذكر فاولها ان يسكن اذا سكت ويخشع ويحضر مع قلبه مترقبا لوارد
الذكر فلعله يرد عليه وارد فيعمر وجوده في لحظة اكثر مما تعمره المجاهدة والرياضة
اكثر من ثلاثين سنة ثم قال الغزالي ولهذه السكتة ثلاثة اداب ان يستحضر
العبد ان الله مطلع عليه وهو بين يديه وان يجمع حواسه بحيث لا يتحرك منه شعرة واحدة
كحال الهرة عند اصطياد الفارة وان ينفي الخواطر كلها ويجري معنى الله الله على قلبه وهذه

هذا

الصفي

57

الاداب لاتتم الا بالمراقبة للمذاكر الابها ثانيها ان يلزم نفسه مرارا من ثلاثة
انفاس الى سبعة الى اكثر بحسب قوة عزمه وهذا كالمجمع على وجوبه حتى يدور
الوارد في جميع عوالمه فتنور بصيرته وينقطع عنه خواطر النفس والشيطان
وتكشف له الحجب ثالثها منع شرب الماء عقب الذكر فان الذكر يورث
حرقة وهيجانا الى المذكور الذي هو المطلوب الاعظم من الذكر وشرب الماء يطفي
تلك الحرارة فليحرص الذاكر على هذه الثلاثة . اهـ فان نتيجة الذكر ايضا انما تظهر
بها اهـ كلام التحفة باختصار واقتصار على الاهم منها اذ الغرض من هذا
التقييد ابطال قول بعض المنكرين بما حض من نص الكتاب والسنة وبما جرى
به العمل عند اهل الله المحققين وكلما تحققت عليه وتكلمت وبالله تعالى التوفيق
وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما فصل لذكر بعض ما
يجري لهم من الاقوال والافعال ينكره عليهم المنكرون فمن الاقوال وهو اشدها انهم يشبعون
حركات لا اله الا الله او بعضها واعلم ان الذكر على قسمين ذكر التهريب وذكر
القانون اما ذكر التهريب فهو الذكر باللحن اضطرارا باتفاق قال في مفتاح
الفلاح بعدما تكلم عن اداب الذكر وهذه الاداب تلزم الذاكر الواعي المختار واما
المسلوب الاختيار فهو مع ما يرد عليه من الاذكار وما يرد عليه هو من جملة الاسرار
فقد يجري على لسانه الله الله او هو هو هو او لا لا لا او ا ا ا ا او آه آه آه او صوت
بغير حرف او تخبط فادابه التسليم للوارد اهـ وقد يكون اللحن لغلبة العجمة
وعدم قبول التعليم وقد علم حكمه في باب الصلاة وان صلاته في نفسه والائتمام به
لامثاله جائز واما المختار المشبع للحركة فذلك جائز ايضا على لغة من يشبع
الحركات من العرب لا سيما في حق المبتدي فيدخله في بعض الصيغ التي فيها
ويلتذ بها استلذاذا واستعطافا له وقد مر رسول الله صلى الله عليه
وسلم بامة الولد فوجدهم يغنون ويمدون فقال نعم ما تقولون وما في هذا اللحن
في القرآن العظيم الذي هو اشرف الكلام وانزل بلسان عربي مبين استيلافا لهم
ومن الاقوال والافعال التصفيق باليدين والشطح بالرجلين قال الشيخ احمد بن
ابي يوسف المليانى في كتاب الاسيلة والاجوبة سيل مالك رضي الله عنه عن الرقص
والتصفيق فقال هما علامة للعبد لما هو عليه فقال له السائل اعبد يذكر الله ويرقص
ويصفق وذكر الله لا يكون الا بالسكينة والوقار فقال له مالك نعم وللذكر السكينة
والوقار لا تكون الا مع عدم الشوق واما صاحب الشوق فليس له حكم على الجوارح اهـ
ويؤيده في مسالك الحنفاء والحد المحقق من الاسيوطي رحمه الله سؤال
جماعة صوفية اجتمعوا في مجلس ذكر ثم ان شخصا من الجماعة قام من المجلس ذاكرا واستمر

في قوله ببين مقصوده المقصود منه فيخفف الامر حينئذ مع هذه الانفعال ويزول عنك الاشكال

تأمل صلاة اللحن في باب الصلاة من المشهور صحتها ... وهو منفرد

فهو جائز

وهو احسن ... يلحن ... الكلام والتعبير لغة قليلة ... وغير ذلك ... من هذه الاسماء

على ذلك لو أراد حصاله فهل له ذلك سواء كان باختيار أم لا وهل لأحد منعه
وزجره جوابه لا إنكار عليهم في ذلك وقد سئل عن هذا السؤال
شيخ الإسلام البلقيني فأجاب بمثل ذلك وزاد أن صاحب الحال مغلوب والمنكر
محروم ما ذاق لذة التواجد ولا صفا له المشروب إلى أن قال في آخر جوابه وبالجملة
فالسلامة في تسليم حال القوم وأجاب بمثل ذلك بعض أئمة الحنفية والمالكية كلهم
أجابوا بالموافقة من غير مخالفة أقول وكيف ينكر الذكر قائما والقائم ذاكرا
قال الله تعالى الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم وقالت عائشة رضي الله
عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر الله على كل أحيانه وإن انضم إلى هذا
القيام رقص أو نحوه فلا إنكار عليهم في ذلك لأنه من لذة الشهود والمواجيد قال الفقير
قوله أو نحوه شامل لكل ما يصدر عنهم من نحو الغيبة وتصفيق اليدين وشطح الرجلين
وهز الرأس وسائر البدن وغير ذلك مما لا ينضبط من أحوالهم ولا يدرك له معنى إلا من
خالطهم وصفا فهمه وذاق أذواقهم نفعنا الله ببركاتهم ورزقنا التصديق
بأحوالهم وحسن الأدب معهم بمنه وكرمه آمين ثم قال وفي ورد حديث رقص
جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم لما قال له أشبهت
خلقي وخلقي وذلك من لذة هذا الخطاب ولم ينكر عليه صلى الله عليه وسلم فكان
هذا أصلا في رقص الصوفية لما يدركونه من لذة المواجيد وقد صح القيام
والرقص في مجالس الذكر والسماع عن جماعة من كبار الأئمة منهم شيخ الإسلام عز
الدين بن عبد السلام اه كلام السيوطي رحمه الله ويناسب ما تقدم ويؤيده
ما قاله ذكره الشيخ أبو مدين رضي الله عنه حيث قال

تضيق بنا الدنيا إذا غبتم عنا — وتذهب بالأشواق أرواحنا منا
فبعدكم موت وقربكم حيا — إذا غبتم عنا ولو نفسا متنا
نموت ببعدكم ونحيى بقربكم — وإن جاءنا عنكم بشير اللقا عشنا
فلولا معانيكم تراها قلوبنا — إذا نحن أيقاظ وفي النوم إن غبنا
لمتنا أسى من بعدكم وصبابة — ولكن في المعنى معانيكم معنا
يحركنا ذكر الأحاديث عنكم — ولولا هواكم في الحشا ما تحركنا
وقل للذي ينهى عن الوجد أهله — إذا لم تذق معنى شراب الهوى دعنا
إذا اهتزت الأرواح شوقا إلى اللقا — ترقصت الأشباح يا جاهل المعنى
أما تنظر الطير المقفص يا فتى — إذا ذكر الأوطان حن إلى المغنى
يفرج بالتغريد ما بفؤاده — فتضطرب الأعضاء بالحس والمعنى
ويرقص في الأقفاص شوقا إلى اللقا — فتهتز أرباب العقول إذا غنى

قف على أن السلامة في تسليم حال القوم

كذلك ارواح المحبين يا فتى | تهززها الاشواق للعالم الاسنى
الزمها بالصبر وهي مشوقة | وهل يستطيع الصبر من شاهد المعنى
اذا لم تذوقوا ما ذاقت القوم في الهوى | فبالله يا خالي الحشى لا تعنفنا
وسلم لنا فيما ادعينا لاننا | اذا غلبت اشواقنا ربما صحنا
وتهتز عند الاستماع قلوبنا | اذا لم نجد كتم التواجد برحنا
وفي السر اسرار دقاق لطيفة | تراق دمانا جهرة لو بها بحنا
فيا احدي العشاق قم واحد قائما | وزمزم لنا باسم الحبيب وشوقنا
وصن سرنا في سكرنا عن حسودنا | وان انكرت عيناك شيئا فسامحنا
فانا اذا طبنا وطابت عقولنا | وخامرنا خمر الغرام تهتكنا
فلا تلم السكران في حال سكره | فقد رفع التكليف في سكرنا عنا

اهـ وقد نقل الشيخ الدردير رحمه الله في تحفة الخلان الابيات الثلاثة الاخيرة اعني من قوله فيا حادي العشاق الخ مقتصرا عليها دون غيرها اختصارا الفقير ضمير الجمع في قوله عنتم وبعدكم وقربكم ومعانيكم وشبهها راجع لله تبارك وتعالى تعظيما له وقد جاء استعمال ذلك في القرآن قال الله العظيم انا نحن نحيي الموتى ونكتب ما قدموا وآثارهم وكل شيء احصيناه في امام مبين وأما ذكر القانون مظاهر الاشكال فيه فاذا تاملت جميع ما قدمناه من المنقول نصا وتلويحا عن المشايخ الفحول المشهورة بالاتقان في علم المعقول والمنقول وكذا ما ثبت تقريره من الرسول لم يبق لك ايها القائل ولا يسمع ويصغي اليك الا ضعيف العقل الذي جهول وفي الحديث من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه وفي الاثر احمل اخاك على سبعين محملا من الخير وهذا انه اتقاد منهي عنه وقد تقدم اول الكتاب انه جناية والجناية معصية الله عهدا تعديا ولذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم العبد فيما اجنا او ما هذا معنا، والمؤمن مامور بالاشتغال بعيوبه والاهتمام بامر نفسه قال الله العظيم عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم وروى الثعالبي في جواهر الحسان عن ابي ثعلبة الخشني رضي الله عنه انه قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الاية فقال ائتمروا بالمعروف وانتهوا عن المنكر فاذا رايت دنيا مؤثرة وشحا مطاعا وهوى متبعا واعجاب كل ذي راي برايه فعليك بخويصة نفسك وذر عوامهم فان وراءكم اياما اجر العامل فيها كأجر خمسين منكم ولا شك في ظهور هذه العلامات المذكورة في هذا الحديث فيما مضى قبلنا من الزمان وقد عمت الآن البلدان وشاع عند كل انسان غلبة حب الدنيا وايثارها على كل محبوب من الآباء وجميع القرابة

فيا حادي ع

ونقل الشيخ السنوسي رحمه الله في كبراه جلبها وهو من قوله وقال الشيخ ينهض عن الوجد اهله الخ

المنكر المعاند

يعني الاعتراض عن اهل النسبة الاشياء المعرفة

والاخوان حتى اورثهم التقاطع والتدابر والتشاحن والتشاجر فنسال الله العظيم بنبيه
الكريم ان يشغلنا بعيوب انفسنا عن عيوب غيرنا انه ولي كريم ولا حول ولا قوة الا بالله
العلي العظيم وصلى الله على سيدنا ونبينا محمد وعلى اله وصحبه وسلم تسليما فصل

باب في ذكر المشيخة وما يتعلق بها

وهو باب مهم ايضا عظيم الموقع اذ الناس
فيه على قسمين معتقد ومنتقد فالمعتقد على اصناف ثلاثة كما قال الشيخ زروق في
الغالب على الصديق في هذا الزمان الامر على ثلاث امور الاغترار بكل ناعق
واتباع الوسواس والتعزز بالطريق فاما الاغترار فمن الجهل بالزمان وهو مؤد
الى الضلال والفقير اشار بهذا الحديث انقراض العلم بانقراض اهله المذكور فيه حتى اذا لم
يبق على وجه الارض عالم ولم يبق الا رؤوسا جهالا وسيلوا فافتوا بغير ما انزل الله
ضلوا فاضلوا او كما قال صلى الله عليه وسلم وهذا معناه ثم قال واما اتباع الوسواس
فقال الشيخ ابو عبد الله البلالي رحمه الله الوسوسة بدعة اصلها جهل بالسنة او خبال
في العقل وفيها النهي عنها مع قوله سبحان الملك الخلاق ان يشا يذهبكم ويات
بخلق جديد وما ذلك على الله بعزيز عقب كل ورود الفقير هذا الكلام ليس من هذا الباب
ولا يدخل فيه بتلك ولكن ذكرته تتميما للكلام لما فيه الفائدة كثير من الناس يعتقد
العصمة في المشايخ ويعتمد عليهم فيما بينه وبين ربه ويرى اتباعهم في كل امر كان مباحا او
غيره ومنهم من يعتقد غير المجاذيب والمجانين ومنهم من يعكس ومنهم من يشيخ الاموات
ولا يرضى بالاحياء ومنهم من يعكس ومنهم من يغتر بكل ناعق والمنتقد ايضا على
اصناف فمنهم من يعترض عليهم بارتكاب غير المحرمات او يسفههم من يده بالزلة

او الزلات او يكتفي بالعلم في المشيخة او بالعمر في اثبات الحقيقة او بالكرامة في الابتداء
بل في الخارق مطلقا بل يتوهمه نعم وبالامر الغريب فقط ومنهم من ينظر لنفسه فان وجد
من يكمله ويعظمه ويوقره شهد له بالولاية والعناية وان لم يوافقه ولا رفق به وما اكرمه
وكان اتى خارقا لم يقبله ولم يقبل عليه بل غالب العامة انما تريد من يريد لهم الفرجة
او يكشف لهم الغيب او يخالف الحكمة او يخرق حكمة الشريعة او يبسطهم بالامور الشنيعة
وبالجملة فقد غلب الهوى على النفس بل على النفوس وصار الحق تابعا للهوى والهوى
رماية في عماية فالعاقل من اعتنى بمعرفة الزمان واهله وترك الفضول لاقباله على شانه
اه كلامه على تقديم وتاخير فيه للحاجة فاذا علمت هذا وانه في اهل زمانه الذي
هو القرن التاسع يظهر لك باذني تامل ان ذلك في هذا القرن الثالث عشر الذي ظهرت فيه
شرايطه كلها قيام الساعة كلها ولم يبق الا الشرايط الكبرى احرى واولى ولقد راينا
كثيرا من الناس يعتقدون الولاية في اهل البدعة الشنيعة الذين لا يصلون ولا يزكون ولا
يذكرون الله ولا يامرون بالمعروف ولا ينهون عن المنكر ويفتخرون بنا بايهم واجدادهم

الصالح

وتمامه في كتاب الفصول له من النصح

الطاهر وبعضهم يقول بتسويل نفسه وتشكيكه انا مسرح من التكاليف فلا اصلي ولا
اصوم انظر هذا التجاسر العظيم على الشرع الكريم فانه لا احد اعظم قدرا واشرف
نسبا واعلا مقاما من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد صح في البخاري عن ابن عباس
رضي الله عنهما لما نزلت الاية قوله تعالى وانذر عشيرتك الاقربين خرج النبي
صلى الله عليه وسلم حتى صعد الصفا فهتف يا صباحاه فقالوا من هذا فاجتمعوا
اليه فقال ارايتم ان اخبرتكم ان خيلا تخرج من سفح هذا الجبل اكنتم مصدقي قالوا نعم
ما جربنا عليك كذبا قال فاني لكم نذير بين يدي عذاب شديد الحديث قال الثعالبي
في تفسيره لهذه الاية وخص بانذار عشيرته لانهم مظنة الطواعية واذ يمكنه
الاغلاظ عليهم ما لا يحتمله غيرهم وان الانسان غير متهم على عشيرته اه فاذا
تامل العاقل هذه الاية وانه تعالى امر اشرف عباده ان ينذر ويخوف عشيرته
الاقربين ولم يتكل على قرابتهم منه صلى الله عليه وسلم وشرفهم به قرابة حقيقية وشرفا
حقيقيا ظهر له ظهورا بينا ان غيرهم ممن ليس على الصفة المذكورة احق واجدر
ان يشتد خوفه وان يتهم نفسه في جميع الامور وان بلغ ما بلغ من المراتب
واعطي ما اعطي من المواهب قال تعالى فلا تزكوا انفسكم هو اعلم بمن اتقى
واستقراء احوالهم الشنيعة المباينة للشريعة يخرج عن المقصود والحاصل
ان اهل هذا الزمان اكثرهم وعامتهم على الصفة المتقدمة وان النادر منهم
هم المتمسكون بالعلم الظاهر ولم يتمكنوا فيه بحفظه وفهمه فيسمون
انفسهم علماء وهم مقلدون بل اكثرهم لم يصل مرتبة التقليد اصلا وقد قال الحافظ
السيوطي رحمه الله ومعلوم ان لفظ الفقهاء والعلماء انما يطلق على المجتهدين واما المقلد
فلا يسمى فقيها ولا عالما كما نص عليه اهل الفقه والاصول وامتناع اطلاق الفقيه
والعالم كامتناع اطلاق المسلم على اليهودي والنصراني خصوصية من الله لا يسأل عما يفعل
وهم يسألون اه من خطه فتجدهم ينتقدون بغير معرفة [illegible] فمثلهم كمثل الاعمى
اذا ادعى معرفة جودة السكة من رديئها فلا يقبله العاقل الا بخرق العادة فذلك جائز
قال الشيخ تاج الدين العثماني رحمه الله في كتابه المسمى بقفا المصطفى ولا تنكر فعل الفقراء سواء
كانوا قوما قانعين بقول لين ولا تعترض على الصوفية وان تجد اقوالهم وافعالهم
مخالفة للشرع فاوله وصف القلب من الكدورة والغل والغش لان التاويل واسع
مثلا يقول بعض صوفية زماننا ان القيمة لا تجي وينكره بعض الجهال الذين لا يعرفون اصطلاحهم
ولا يفهمون مرادهم ومعناه ان القيمة حاضرة عند الله من غير نظر الى نسبة الخلق
لان كل شي حاضر عند الله تعالى ولفظ تجي يتعلق بالزمان المستقبل والماضي
والحال عندك لا عنده تعالى لان الله محيط بالكل وهو كلها حاضرة له ثم قال في اخرهم

انه قال

59

وقد [illegible] الجزري رحمه الله في اول [illegible]

وروى الشيخ زروق رحمه الله في كتاب الجامع له عنه صلى الله عليه وسلم انه قال لبنته رضي الله عنها يا فاطمة بنت محمد لا اغني عنك من الله شيئا قال وقد قال في حق نسائه صلى الله عليه وسلم يا نساء النبي من يات منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين فاذا تامل العاقل هذا كله [illegible] انه تعالى الخ

الحافظ

اقوال

والمستقبل

لعله واعظم المعاصي

واعظم المعاصي عند الاكابر الاعتراض لان الاعتراض وغيره يرجع على الفاعل الحقيقي ولا فاعل في الخير
والشر الا هو بموجب فالهمها فجورها وتقواها وهو موجب واليه يرجع الامر كله اهـ المراد
منه ثم اعلم ان القرابة اليه صلى الله عليه وسلم نوعان قرابة طينية ونسبية
وقرابة ايمانية ودينية وقد قال الشيخ محيي الدين بن العربي في الكتاب المسمى المربوط
والمعتبر في الشرع القرابة الدينية فان النبي صلى الله عليه وسلم يقول لا يتوارث اهل ملتين
فلولا الدين ما ورث قرابة الطين شيئا قال ولقد اشار شيخنا ابو العباس اشارة
بديعة في هذا وذلك اني دخلت عليه يوما فقلت له الاقربون اولى بالمعروف فقال الى
الله وقال الله تعالى انما المومنون اخوة فاذا ثبت الايمان كان الاخوة واذا كانت الاخوة
كانت الشفقة والرحمة ولا معنى للشفقة والرحمة الا ان تنقذ اخاك من النار الى الجنة
وتنقله من الجهل الى العلم ومن النقصان الى الكمال فانه لا يكمل عبد الايمان حتى يحب لاخيه
ما يحب لنفسه على ما ذكر مسلم في مسنده والمومنون يد واحدة على من سواهم
والمومن للمومن كالبنيان يشد بعضه بعضا فاعلم ان المومنين بهذا الحكم تجب
نصيحتهم وانتباههم من الغفلة وايقاظهم من نومة الجهالة وانقاذهم من شفا الحفرة
النارية التي هم عليها غير ان المومنين انقسموا على مراتب كثيرة من جملتها مرتبة
تسمى التصوف واخرتها طايفة تسمى الصوفية اثروا الاخرة على الدنيا واختاروا
الحق على الخلق وثم ما من طايفة في مرتبة الا وهي في المرتبة على صنفين طايفة ذات
حقيقة ومدعية للحقيقة لا عندها فقرابة كل طايفة من كانت معها على طريقة
واحدة اما بالصورة وهم المدعون الذين لا حقيقة عندهم واما بالصورة والحقيقة
والمعنى وهم المحققون فيتعين علينا لكونهم من الاقربين ان ننذرهم ولكونهم
من المسلمين ان ننصحهم ولكونهم في مقام الاخوة ان نشفق عليهم واعلم ان هذا
الطريق طريق الله تعالى الذي هو الصراط المستقيم هو اجل الطرق واسناها لان الطرق
تتشرف بشرف موضوعها وتتضع بحسب غاياتها ولما كان هذا الطريق
غايته الحق سبحانه وتعالى والحق تعالى اشرف الموجودات واعز المعلومات لا اله الا هو كان
الطريق اليه اشرف الطرق والدال عليه سيد الادلاء واكملهم واعظمهم والسالك عليه وابطله
اسعد السالكين وانجاهم فينبغي للعاقل ان لا يسلك من الطرق سواه لارتباطه بسعادته
الابدية واعلم ان اهل طريق الله تعالى شخصان صادق وصديق اعني تابعا
ومتبوعا فالتابع هو المريد والسالك والتلميذ والمتبوع هو الشيخ والاستاذ
والمعلم وسواء كان هذا الشيخ متبوعا او لم يكن وانما المعنى تاهله للمشيخة
والارشاد لتمكنه من ذلك المقام واستقلاله واستعداده وغرض من هذه
العجالة ان نبين مقام الشيوخة ولوازمها ومقام المريد ولوازمه وما ينبغي ان يتعامل

[illegible]

مقام الشيوخة هو مقام النبوة اصل

طريق
في اهل الله تعالى ويعامل به طريق الله تعالى قال ولهذا اسميتها بالامر المحكم المربوط فيما
يلزم اهل طريق الله تعالى من الشروط فان الزمان مشحون بالدعاوى الكاذبة العريضة فلا مريد
صادق ثابت القدم في سلوكه ولا شيخ محقق ينصحه ويخرجه من رعونة نفسه واعجابه
برايه ويعرفه له عن طريق الحق فالمريد يدعي المشيخة والرياسة وهذا كله تخبيط
وتلبيس واعلم ان مقام المشيخة الدعوة الى الله تعالى وهو مقام النبوة والوراثة
الكاملة والحاصل فيه يقال له النبي في زمان النبوة ويقال له الشيخ والوارث والاستاذ
في حق العلماء من غير ان يكونوا انبياء وهو الذي قالت فيه السادة من اهل طريق الله تعالى
من لم يكن له استاذ فان الشيطان استاذه وان جبريل عليه السلام هو استاذ
النبيين عليهم السلام ولقد اخرج الهروي في كتاب درجات التائبين له وهو رواية
عن الشريف جمال الدين محمد بن يحيى بن ابي الحسن من ذرية العباس بن ابي طالب عبد المطلب
قال حدثني به قراءة مني عليه بالحرم الشريف تجاه الركن اليمني من الكعبة المعظمة
سنة تسع وتسعين وخمسماية قال حدثني ابو الوقت عبد الاول بن عيسى السجزي قال
حدثنا عبد الاعلى بن عبد الواحد المليحي عنه قال ان الله تعالى انزل ملكا على رسوله صلى
الله عليه وسلم وعنده جبريل عليه السلام فقال له يا محمد ان الله يخيرك ان شئت نبيا عبدا
وان شئت نبيا ملكا قال ومال اليه جبريل ان تواضع فقال صلى الله عليه وسلم نبيا عبدا
قال ابن العربي وغرضنا من هذا الحديث تعليم جبريل للنبي عليهما السلام وانه اختار ما
اختاره له فمقام جبريل عليه السلام هنا مقام الشيخ المعلم ومقام محمد صلى الله عليه وسلم
مقام المتعلم ومن هذا الباب قول الله تعالى ولا تعجل بالقرآن من قبل ان يقضى اليك وحيه
وقوله تعالى لا تحرك به لسانك لتعجل به ان علينا جمعه وقرآنه فاذا قرأناه فاتبع قرآنه
وقوله عليه الصلاة والسلام ان الله ادبني فاحسن تاديبي فلا بد من مؤدب وهو
الاستاذ فان هذا الطريق لما كان في غاية الشرف والعزة حفت بالآفات
والقواطع والامور المهلكة من كل جانب فلا يسلكه الا شجاع مقدام ويكون
معه دليل علام وحينئذ تقع الفائدة فعلى الشيخ ان يوفي حق مرتبته وعلى المريد
ان يوفي حقوقها بقدر الامكان من كلام ابن العربي رحمه الله وقال الشيخ زروق رحمه الله
في كتاب الفصول له في فصل المشيخة وما لها وصفة الشيخ الذي يجب اتباعه وفيما
يتبع فيه قال اما المشيخة فثابتة اصلا وفصلا وتراد لثلاثة امور العمل بما علم
وتعليم ما لم يعلم والاعانة بما تيسر من علم او عمل او حال او همة او دعاء او وعظ او
تذكير او غيره ويجب اتباع الشيخ بل يتعين في كل ما لم يمس غيبة وهي المحرمات
المتفق عليها لان ما يامر به الشيخ اما واجب فهو تاكيد او مندوب فهو يتعين لانه لا ينفع
في حق الشخص وان كان ادنى في نظره او مباح وهو كذلك او مكروه غير خارج عن الادب
او ايل الى ادب مباح فيحمل فيه على رؤية المصلحة به ما لم يكن جاهلا او مشهورا او مختلفا

فيه ليس براجح تركا فما اختاره فهو صحيح بلا اختيار وان لم يكن بالنظر راجحا احد الطرفين
ويامر بالراجح فكذلك يتاكد او مرجوحا لا يقدح ولا ينقص فكذلك او مع ماخذ من
النفس في البعد عنه مطلوب فينتقص ويتحيل فيه لئلا يتغير قلبه بذلك فاما المحرم
والشبهة الواضحة التي يجب اجتنابها فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق وفيما
عداها ذكر بقال من قال لاستاذه لم لم يفلح ابدا ثم قال وهذا كله في شيخ التربية
اذ المشايخ ثلاثة شيخ تعليم وشيخ تربية وشيخ افادة وترقية — اعرف ان المشايخ ثلاثة
فشيخ تعليم يحتاج لثلاثة اشياء عقل راجح وعلم صحيح ولسان فصيح فبالعقل
يهتدي وبالعلم يقتدى وبالفصاحة يسير ومتى بطل واحد منها فلا عبرة به وحيث
يحتاج اليه فمصحوب ومصحوب معه واما شيخ التربية فيحتاج لثلاثة امور العقل
الثابت والذهن الثاقب والسياسة التامة فبالعقل يهتدي وبالذهن يدرك الكفاية
من النفوس وغيرها وبالسياسة يتصرف فيضع كل شيء في محله ولا يخرج بشيء عن وقته
وذلك لا يصح الا باخذه عن شيخ ناصح او اخ صالح فقد قال الجنيد رحمه الله علمنا هذا
موثق بالكتاب والسنة فمن لم يسمع الحديث ويجالس الفقهاء ولا اخذ ادبه عن — اعرف من لم يسمع الحديث ويجالس الفقهاء افسد من تبعه وبيعته حرام
المتادبين افسد من تبعه وقال ابو علي الثقفي رحمه الله لو ان رجلا جمع
العلوم كلها وصحب طوائف الناس لا يبلغ مبلغ الرجال الا بالرياضة من شيخ او امام او مؤدب
ناصح ثم قال اعني ابا علي الثقفي ومن لم ياخذ ادبه من امر له وناه يريه عيوب اعماله
ورعونات نفسه لا يجوز الاقتداء به في تصحيح المعاملات وقال الشيخ ابو مدين
رضي الله عنه من لم ياخذ ادبه عن المتادبين افسد من اتبعه وبيعته حرام والاقتداء به ضلالة — ياخذه
قال واما شيخ الافادة والترقية فعلاماته ثلاثة كلامه ممزوج بنور معرفته
وحركته مؤثرة بوجود رؤيته وامداده واصلة بقدر ما تحمل الكتب وصحبته واليه الاشارة
بكلام الشيخ ابي محمد عبد السلام بن مشيش رضي الله عنه حيث يقول لا تصحب من يؤثر نفسه
عليك فانه لئيم ولا من يؤثرك على نفسه فانه قلما يدوم واصحب من اذا ذكر ذكر الله
فالله يغني به اذا شهد وينوب عنه اذا فقد ذكره نور القلوب ومشاهدته مفتاح
الغيوب قال في لطائف المنن وانما يكون الاقتداء بشيخ دلك الله عليه
واطلعك على ما اودعه من خصوصية لديه فطوى عنك شهود بشريته واشهدك
وجود خصوصيته والقيت اليه القياد فسلك بك سبيل الرشاد يعرفك برعونات
نفسك وكمائنها ودفائنها ويدلك على الجمع على الله ويعلمك الفرار مما سوى الله
ويسايرك في طريقك حتى تصل الى الله يوقفك على اساءة نفسك ويعرفك احسان
الله اليك فيفيدك معرفة اساءة نفسك الهروب منها ويفيدك العلم باحسان
الله اليك الاقبال عليه والقيام بالشكر اليه والدوام على ممر الساعات بين يديه قال فان قلت
فاين من هذا وصفه لقد دللتني على اغرب من عنقاء مغرب فاعلم انه لا يعوزك وجود

الدال على

الداير ولكن قد يعوزك وجود الصدق في طلبهم حقه صدقا فتجد مرشدا هذا كلام
صاحب لطايف المنن وبه ختم زروق الفصل المذكور الفقير ثم اعلم ان الشيوخ باعتبار ما
ثلاثة شيخ الخرقة وشيخ الذكر وشيخ الصحبة وشيخ الصحبة اتم
واكمل الارتباط وهو الشيخ الحقيقي كذا ذكره الشيخ تاج الدين العثماني في
في رسالة له في بيان طريقة السادة النقشبندية وقال الميلاني رحمه الله طريقة الاشياخ
تنقسم على اربعة اقسام منهم صاحب الوظيفة وصاحب التخصيص وصاحب
الخرقة وصاحب الاسم الجليل اما صاحب الوظيفة فخالي السلوك غارق في بحر
الشكوك سره مفضوح ومن انفضح سره سجن عقله ومن سجن عقله فليس له
في سر الله مجال واما صاحب التخصيص فهو يلتقط الحسنات قال صلى الله عليه وسلم
من استغنى بالحسنات فهو مفلس ومن استغنى بالغني الجميل فهو غني واما
صاحب الخرقة فانه يؤدي التبرك من غير فايدة ولا سلوك واما صاحب
الاسم الجليل فيفتح ذلك كالبحر او ما شاء الله من قدرته وينقسمون
الى اربعة اقسام فمنهم من يعرف نفسه ولم يعرفه الناس ومنهم من يعرفه
الناس ولم يعرف نفسه ومنهم من يعرفه الناس ويعرف نفسه ومنهم من لم
يعرفه الناس ولم يعرف نفسه غيبهم الله عن انفسهم وعن الناس وقال في تحفة
السالكين اعلم ان من كان بصدد الارشاد يشترط ان يكون له عقل يصل به الى الهداية
وعلم يرشد به المريدين لا من دينهم وان لم يكن متبحرا بل يكون له اطلاع بقدر ما
يزيل به الشبه التي يعرض للمريدين في البداية ليغني مريده عن سؤال غيره عارفا بكل
ما يرقي المريد او يقطعه عن الترقي من ساير الاعمال فاذا مرض مريده داواه واذا احتمه
اقبل له واقتفار ينتهي به الاقتدار وصفاء يصفي به الاكدار وآداب يجلسه مع الجبار
وقناعة تورثه الغنى وخوف يحجزه عن المعاصي ورجاء يسارع به الى الخيرات وحسن
خلق يدفع به الحمق وشفقة تورث الرفق اهـ المراد منه الفقير تنبيه اذا تاملت
منصفا جميع ما ذكرته من كلام الايمة الاعلام في هذا الباب حق التامل وعلمت
ان المشيخة لها اصل وفصل في الكتاب والسنة وجب عليك حينئذ ان تتخذ
شيخا وتحكمه على نفسك لقوله تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وابتغوا اليه
الوسيلة وهي الشيخ على بعض التفاسير وقد اهمل بعض اهل الزمان امر المشيخة
فعلة انه مركبة التلقي وثمرة الترقي فقد آن ان نذكر بعض ما يتعلق بالتلمذ وطلب الاستاذ
فاقول وبه استعين فصل باب في ذكر شيء من ذلك قال الشيخ زروق في
كتاب الفصول له اعلم ان العثور على المشايخ من كنوز السر لان معرفة الولي بعيدة لما احتجب بها من دواعي
البشرية وغيرها حتى قال الشيخ ابو العباس المرسي رضي الله عنه معرفة الولي اصعب من معرفة

الشيخ ء

على الصفة المذكورة اوجد

وله تتمة في الساحلي في باب المشيخة

الله لا اله تعالى ظاهر بحاله وكماله ومتى تعرو تخلو فمثلك ياكل كما تاكل ويشرب كما تشرب قال شيخنا ابا العباس المرسي رضي الله واذا اراد الله ان يعرفك وليا طوى بشريته عنك وجود بشريته واشهدك وجود خصوصيته قلت وذلك قد يعم وقد يخص وهو الغالب قريب وفي اظهره لخلق كثير وانتفعوا به وقريب وفي اظهره لهم ولم ينتفع به الا الواحد والاثنان وربما كان عليهما لا ينتفع به احد وربما اطلع عليه الواحد وحجب عن كافة الخلق وبالعكس وقد يكون ظهوره بالكرامات والآيات وقد يكون ظهوره بالاحوال والمقامات وقد يكون ظهوره بالعلم والمعارف وقد يكون ظهوره بالفوائد والتعاريف الى غير ذلك فاغتنم عنايته بك بحصول فائدتك فمن حصل لك به الانتفاع فلا تفارقه بحيث ما رزقت من باب فالزمه ومن كان فلا تهمله بل اعتقده وتبرك به فان الاعتقاد ولاية والانتقاد جناية فارح نفسك فاتبع وان جهلت فسلم ثم الاسباب التي يتسع ينتفعان بها على الاتصال بالاولياء والعثور عليهم ثلاثة احدها الصدق في طلبهم بدوام الالتجاء وحسن النية وحرمة كل منتسب من غير اغترار ولا تقصير في حق ولا اخلال في ادب الثاني لزوم العمل بما يقدر عليه من غير تعليل ولا تقصير فقد قال الشيخ محيي الدين ان اردت الرجال فعليك بالخلوات والجبال والكهف او ذكر امورا ثم قال وان اردت ان تكون منهم فلا يدخل عليك الوقت الا وانت في المسجد فاما ان فاتتك تكبيرة الاحرام او ركعة فلا حرمة عليك الثالث محبة اهل الطريق وموالاتهم دون كل فريق فقد قيل كيف يفلح من لم يخالط مفلحا وكيف يخالط مفلحا من لم يعرفه وكيف يعرفه من لم يقصد طريقه وفي بصاير الشيخ ابي سالم ابراهيم التازي رحمه الله ان زيارة المشايخ احياء وميتين توجب الطمع بالمشايخ وبالجملة فكل شيء يطلب في سوقه وسوق هذا الطريق العمل الصالح والنصح التام وملازمة الباب بغاية الاستطاعة وبالله التوفيق اهـ كلام زروق رحمه الله فشد يدك عليه ولا تصغ لما يخالفه وان جل فالله كرهوا في بعض الاحوال وساشير الى كل شيء من ذلك ان شاء الله تعالى لان لكل مقام له مقال ولكل حال له رجال وقال صاحب الرسالة المريد المخصوص من ربه المجيد الشيخ عبد الله الحضرمي رحمه الله ولتكن لك ايها المريد عناية تامة بصحبة الاخيار ومجالسة الصالحين الابرار ولكن شديد الحرص على طلب شيخ صالح مرشد ناصح عارف بالشريعة سالك للطريقة ذائق للحقيقة كامل العقل واسع الصدر حسن السياسة عارف بطبقات الناس مميز بين غرائزهم وفطرهم واحوالهم فان ظفرت به فالق نفسك عليه وحكمه في جميع امورك وارجع الى رايه ومشورته في كل شانك واقتد به في جميع افعاله واقواله الا ما كان فيما يكون خاصا منها بمرتبة المشيخة كمخالطة الناس ومداراتهم ودعوة القريب والبعيد الى الله وما اشبه ذلك فتسليمه له ولا تعترض عليه في شيء من احواله ظاهرا ولا باطنا

اعرف اذا اراد الله ان يعرفك وليا

بحـ

والاعتراض

فعليه

واوفه

وان وقع في قلبك شيء من الخواطر في جهته فاجتهد في نفيها عنك فان لم ينتف
فحدث به الشيخ ليعرفك وجه الخلاص منه وكذا اخبره بكل ما يقع لك خصوصا في
فيما يتعلق بالطريق واحذر ان تكتمه في العلانية وحيث تعلم انه مطلع عليك وتكتمه
في السر وحينئذ لا يعلم فتقع في الهلاك ولا تجتمع باحد من المشايخ المتظاهرين بالتسليك
الا عن اذنه فان اذن لك فاحفظ قلبك واجتمع بمن رايت وان لم ياذن لك فاعلم انه قد اثر
مصلحتك فلا تتهمه وتظن به الحسد والغيرة معاذ الله ان يصدر من اهل الله
وخاصته مثل ذلك اذ هم المقصود منه وقال الشيخ مصطفى البكري رضي الله عنه
في الوصية الجلية له اعلموا اخواني وفقني الله واياكم لسلوك طريق المقربين الاخيار وعصمنا
من الزيغ عن الشريعة المحمدية والاغترار ان طريق السادة العارفين من اهل الحق والطريق
المبين رضي الله تعالى عنهم اجمعين طريق غيبي غير محسوس ولا مشهود وسلوكه
بالقلوب لانه من الغيوب فيجب على المريد من التصديق بآثاره والاذعان بسطعات انواره
مع الجد والاجتهاد والتوجه الكلي والاستعداد لان سلوكه يصعب على النفوس
لكونه علم ذوق لا يسطر في الطروس ومثال السالك فيه كمثل سائر في طريق الحج فان من
اراد السير في طريق الحج لابد له من ترك مالوفاته وهنا كذلك ثم يترك الاهل والاوطان
رغبة في ارض الملك الديان وكذلك هنا لابد له الا يلتفت الى اهل ولا اوطان
ولا اصحاب ولا اخلاق بل لابد له من تغيير الانفاس والجلاس والجلاس ليصير من الاكياس
ثم لابد له من زاد وهو هنا التقوى لقوله عز من قائل وتزودوا فان خير الزاد التقوى
التقوى ولابد له من سلاح ليرهب به عدوه وهو هنا الذكر ولابد له من
مركوب حتى يهون عليه الطريق وهو هنا المقصود منه الهمة لان بها
يرتقي المريد الى اعلا المقامات ولابد له من دليل يسير امامه وهو هنا الاستاذ
المرشد فان من سلك الطريق بغير دليل تاه وحار وربما هلك مع الهالكين
قال ولقد اشرت الى ذلك سابقا بقولي في الرسالة التي سميتها النصيحة السنية
في معرفة اداب كسوة الخلوتية

ان لم تكن تشهد نجم سعادتي ... لا تنزلن منازل الاسعاد
فلان دنوت اصبت من اسعاده ... وطردت عن ذلك المقام النادي
وان تكن سكرانا من خمر الهوى ... اياك ان تدنو لارض الوادي
فاذا اردت تخذ امامك سيدا ... تحميك من طرد ومن ابعاد
من بعد سير بغناه ظل ركابه ... واعرف له حق المقام البادي
اياك ان تبقى في بلاد رح (قبل) ... تصعد هلكت ولم تنل المراد
او ان تسير بغير معرفة بار ... في العوز ارض ذوي المكان الشادي

خلاه في

هذه عروس ان من تجلى له … هذه المليحة اين من يكون صاح
اياك دعوى الوقت قبل وصاله … فاذا وصلت فحسب في الاشهاد
فاهم الى الحق السكون منهما … اوصل الخفاء وصنى الاهي احى

ثم قال ولا بد له من رفقة يستانس بهم في كل بقعة ويساعدونه في سعفه وتمزيقه والمراد منهم اخوانه الذين هم كانوا مطلبه ثم اذا صار وارادا انتهى الشيخ مصطفى رحمه الله قوله رضي الله عنه ولا بد له من دليل الى اخره قال في حاشيته لهذا المحل الدليل باب موصل الى المدلول عليه قال تعالى واتوا البيوت من ابوابها فالابواب هنا الاساتذة فمن رام سلوك الطريق بنفسه فقد غشها قال بعضهم لان تكون تحت حكم هرة خير لك من ان تكون تحت حكم نفسك فمن لم يخرج عن موافقة نفسه في هواها فمن كان هذا ولا يامن من غوائل نفسه الا جهول ولا يركن اليها الامن على الشر مجبول بعد ما سمع قوله تعالى ان النفس لامارة بالسوء وقوله عليه الصلاة والسلام ليس عدوك الذي يقتلك فيدخلك الله الجنة وان قتلته كان ذلك نورا ولكن اعدا الاعادي نفسك التي بين جنبيك اه قال الشيخ تاج الدين العثماني رحمه الله في رسالته في بيان الطريقة النقشبندية قال الشيخ ابو علي الدقاق قدس الله سره الشجرة التي تنبت بنفسها لا ثمر لها وان كان لها ثمر يكون بغير لذة وسنة الله تعالى جارية على انه لا بد من السبب فكما ان التوالد والتناسل الصوري لا يحصل بغير الوالد والوالدة كذلك التوالد المعنوي حصوله بغير مرشد متعذر قال في الرسالة المكية من لا شيخ له فالشيطان شيخه انتهى من الرسالة النقشبندية قال شيخ شيوخ شيوخنا الشيخ مصطفى البكري في القصيدة التي الفها في السلوك

واعلم بان النسب الروحاني … اقرب عندهم من الجسماني
اذ روحنا الصفي من جسم بنا … وهي التي قام بها هذا البنا
ووالد الروح مقدم على … والد الجسم اذ مقامه على
لانه يصلح منا القلبا … فلا ترى بعد ثبات قلبا
ساع على عمارة البواطن … مؤديا الحقوق للمواطن
ووالد الجسم يرد الجسما … فلم يكن يعلوا اسما ورسما
واجمعوا الذي لا يفتح … في السر والجهر به لا يفتح
وكل من لم يسلكن بالجح … ولم يكن كان له وجح
فلم يجى منه في ذا الطريق … شي ولا يرى سنا البريق
ولا يعين انما التفتح ما … الا لمن له الغيث فتح ما
من بعد ما سار بحسن الانتها … على يد الاستاذ نهج المصطفى

لم

وحق الكلام ان يوصل بالكلام الذي ثم يذكر بينهما

وقال الشيخ محي الدين ... [illegible]

63

ثم اذا من بعد ما سلكه … وحاله والقال قد ملكه
اجازه اجازة صحيحة … مقبولة مرضية صريحة
فلو يجز بانتهاء الاوراد … لم يكن اخذنا منه بالارشاد
ولا يجيزه بدعوة الورى … حتى يرى الاذن الصريح المسفرا
وبعد ان يراه للارشاد … اهلا لسيره على الرشاد
ويستعين الله والاخوان … في قصره كي يرجح الميزان
هناك لا يحتاج للاوراق … لانه بالحال هذا راق
وقوله المنير في القلوب … لو عجبا يغني عن المكتوب
وكل من يفتح فيه الغينا … يراه وصفا قد صفا وعينا
فلم يكن له بدرج ان يغب … غابت دعاويه وعنه قد رغب
ومن يرى بلا الطريق يجلس … فتابع تسويل نفس مفلس
او باشارة من الاستاذ … بدون تصريح بذاك الهادي
وان اتت تبتغي للافاده … كيف جلوسه على السجاده
فطالع نظم قلادتي وفي … رياضها اسرح ثم كرر وفي
لا تدعي بعد الامتحان … تكرم او تهان للاذعان
وان لم تسقي الشراب القدسي … فكن مع الخلق بكون نفسي
ولا بساقي الحي الراح … وكاسه خذ فرحة بالراح
فان من لم تسقه الابطال … من الرحيق ذلك البطال
ومن بنفسه سر القبط … وبفعله وقوله تخبط
وكل من ليس له شيخ فذا … شيطانه عليه من جهل هذا
واي التلقين والمبايعة … سر انتشر فيه بنفس طايعة
متى يجي المريد السلسله … تاتي اليه من رجاله الصله
ومن بدون وصلة يمرك … ما نال شيئا وعليه الدرك
وفيهما ان يبلط القلب … بالخمر والصدق عنه ينبع
وبالتادب كل واحد هنا … للشاذ يدعوه بعويا انا
ليس لنا بد من الوسائط … لولاهم كنا من الهسايك
طرق الهدى لا تسلكن فيها … بلا دليل قد دراخا فيها
فربما تقع في المهالك … ان لم تسر بسير سار سالك
وان تسر من غير ما دليل … وقعت في التشبيه والتعطيل
لم تتخذ نهج المنا مقبلا … فانه قدام حيرا بلا

فعـ

عـ على طريقة التلقين والمبايعة

كذا الكليم يا اخا الخضرا ... وهو اعلى منزلا وقدرا
وهذا زمان فيه قد طاب الجفا ... وهو كما علمته حتى الصفا
وفيه انوار اولي الصدق اختفت ... حتى رسومهم من البلاد عفت
وكلما اظلمت الاكوان ... ضاء بنور ربه الجنان
فان تجد مسلكا فهيا ... او مسلكا نحو الصلاة حيا
والنفس دع كثرة اهل الغرة ... وادخل من تحت حكم هجرة
فانه خير من التفلت ... والقلب ضن في الحب عن تلفت
وكن لمن رباك زاكي الحسب ... منتسبا واحفظ حقوق النسب
ولعنة لمن الى الغير انتسب ... دون اذن جاء فاحذر الغضب
واعرف حقوق الوالد النصوح ... من فوق حبك منه بالفتوح
واشكره من لم يشكر الناس ... لم يشكر الحق وعهدا ناسي

انتهى وقال ايضا في موضع آخر من الالفية مشيرا الثمرة الاخذ عن المشايخ

وحكم من يذكر بالتلقي ... نيل الثواب وكذا الترقي
وغيره له الثواب وحده ... وعدا ولن يخلف ربي وعده اهـ

فقد اطلعت ايها الواقف على كلام هؤلاء الاعلام الائمة وزالت عنك الشكوك والظنون والاوهام ونصحت نفسك فجعلتها تحت حكم مرشد ناصح امام وحصلت لك خصوصية بالتوبة والتاسف على ما جنت في سالف الايام واشتغلت بتطهير قلبك واستقامة ظاهرك بخالص العمل على الدوام امتثالا وشكرا لذي الاحسان والانعام فلا تخلص لمن نصحك من صالح دعائك في مظان الاجابة لمن افادك هذه الفائدة العظمى وجمع لك ما كان مشتتا في كتب عديدة فلا تكاد تجدها مجموعة كهذا في ديوان وان بقيت على حالك من التنكر على القوم فيما ذكر من الاذكار والاحوال في والاسرار الفاشية عنهم وغير ذلك فانا لله وانا اليه راجعون على موت قلبك وانطماس بصيرتك حتى رايت العمى هدى والهدى ضلالة فنسال الله العظيم بجاه نبيه الكريم ان يرينا الحق حقا ويلهمنا اتباعه وان يرينا الباطل باطلا ويرزقنا اجتنابه وان يميتنا على حسن الخاتمة مشتاقين الى لقائه محشورين في زمرة اشرف انبيائه مع خاصة اوليائه واصفيائه بمنه وكرمه آمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

ثم اعلم ان الناس في اتخاذ مشايخ التربية والاخذ عنهم طائفتان طائفة قنعت بالتزام الخير جملة من غير تحصيل مصطلحهم مع انفسهم على حفظ الحدود لم يتجردوا لتحصيل خلاصها مما وراء ذلك فهؤلاء لا باس ان يضرب لهم بسهم

في النصيحة العامة فيدلوا على ما يوصلون به حفظ الحدود من غير ان ينصب عليهم ميزان المحاسبة
ولا يضيق عليهم بالمناقشة فيما سوى الحدود مرادا. واجب وترك حرام مع التزام
السنن الثابتة وشيء من نوافل الخير على وجه التوسل الى الاجر والثواب وهؤلاء هم
الاكثرون وطائفة شدوا حيازيم العزم وقاموا على قدم الجد في طلب الخلاص التام
من جميع علل النفس قاصدين معرفة الله بطهارة انفسهم وتصفيتها بالسلوك
على ما هو اهل الاختصاص الذين استجابوا لله تعالى حين ناداهم منادي التخصيص الى حضرة
القرب بسره وما اقل هذه الطائفة واغربها اليوم في الوجود ولكن اذا هيأ الله تعالى
واحدا منهم وتعرض الى شيخ وارث فرد ربانيا قاصدا معاناة نفسه من امراضها
وكثيف علتها وتصفيتها من كدوراتها وتخليصها من رق هواها والاقتداء
بذلك الى معرفة الواحد الحق فينبغي للفرد ان يلحظه بعين الرعاية ويعطف
عليه باصناف القبول ثم يتأمله بنور الكشف فان وجد فيه قابلية اختصاصية
تعرب عن الاهلية بادر الى معاناته واخذ في ارشاده فيرتب له احواله وتصاريفه
ويلقي اليه ما يناسبه من الاذكار والمقاصد وما يوافقه من الحكم والفوائد
ويهديه الى ما يخصه من وظائف الدين ويرشده الى الطريق المستبين وينصب
عليه ميزان المحاسبة والمناقشة على قدر حاله وتمكينه وقوته ويسلك به مسلك
التدريج شيئا فشيئا ويستطلع ما يخلق الله تعالى عنده وما يفتح له فيه من جميع
تصاريفه وانفاسه وحركاته وسكناته من يقظته ونومه حتى اذا اعطى
كل ذي حق حقه ولاحت عليه ثمرته وارتقى من منزل الى منزل وصعد من مقام الى مقام
حتى بلغ الغاية من تصفية نفسه ووصل النهاية من طهارتها وطمع بمعرفة ربه ولاحت
له انوار الحقائق من جنبات عرصات ثمرات اسرار التوحيد حتى لو كشف الغطاء لم يزدد
يقينا عند ذلك ملكه الفرد زمام نفسه وامنه على حفظ سره واعلمه انه
على بينة من ربه فان كان ممن اهله الله تعالى لهداية غيره اذن له في ذلك والافهو
المتصرف على نفسه انتهى هذا كله كلام الساحلي في بغية السالك في اشرف المسالك
الفهيم يظهر بعد التأمل التام في كلام الساحلي هذا ان الشيخ ايضا شيخان
شيخ التبرك وشيخ السلوك وقد صرح بذلك صاحب رسالة المريد
المخصوص من ربه المجيد بالثبات والتسديد وانه قال واعلم انه ينبغي للمريد
الذي يطلب شيخا ان يحكم في نفسه كل من يذكر بالمشيخة وتسليك المريدين حتى يعرف
اهليته ويجتمع عليه قلبه الى ان قال وهذا كله في شيخ التحكيم وقد شرطوا
على المريد ان يكون معه كالميت بين يدي الغاسل وكالطفل مع امه ولا يجب هذا في شيخ التبرك
ومهما كان قصد المريد التبرك دون التحكيم فكلما اكثر من لقاء المشايخ وزيارتهم والتبرك بهم

نخ كل ذي حقه

نظر فيه

وكلامه ايضا رضي الله
عنه موافق لكلام الشيخ
ابن عبد الرحمان في بعض
دواوينه ورسايله حيث
قال البعض لا تمييز
له لامره بعض آداب
الطريق ان اراد
السلوك الاكبر مع كلامه
بالمفهوم ان هناك سلوكا
اصغر وهذا المفهوم
قد صرح به الساحلي
في بغية السالك في الطايفة الاولى
التي قنعت بالتزام الخير
جملة من غير تفصيل
فقام منهم منفصلا

كان احسن الله اليه عنه وبالله تعالى التوفيق والهداية الى سواء الطريق **فصل**
فيمن مات له شيخه هل يجدد شيخا وورداء اخر ام لا وهي مسئلة مهمة
لكثرة الوقوع وكثير من الناس عم جهلهم واعتقد اعتقادا جازما ان كل من اخذ
العهد والتلقين على شيخ من الشيوخ كان بنية السلوك او التبرك بل كثيرهم لا يعرفون
بينهما ومات ذلك الشيخ الذي اخذ عنه لا يجدد على غيره من الاشياخ الاحياء
ويعتقد بجهله المركب ان من فعل ذلك نقض عهد شيخه الاول وحرم بركته هذا في
الشيخ الميت واما ان فعل ذلك وشيخه حي شنعوا عليه تشنيعا عظيما وربما
اطلق عليه بعضهم اسم الردة والكفر وكان الشيخ عندهم نبي يتحتم الاقتداء به
مطلقا غير مقيد بالوقت وغير ذلك من اعتقادهم الفاسد وجهلهم القاتل **فرايت** ان انبه
على ذلك واتكلم عليه بما امكنني من الاتيان بكلام من يقتدى بكلامه ليزول الاشكال
بصحيح النقل **اعلم** ان شيخ شيخنا الشيخ ابن عبد الرحمان الذي شاع ذكره
في الاوطان وعم الانتفاع به سائر الازمان تكلم في بعض رسايله واوضح المعنى
بالتبيان **قال** رضي الله عنه **واعلم** ان الناس القايلين لكم لا يجوز لكم الاخذ
عن ابن عبد الرحمان لان الشيخ مولاي الطيب قال بنتنا لا تدخل عليها الضرة
قال هذا قول المعترضين وانا اقول لكم من اراد الاضرار بالمحب ان على الوصول كما يقوله
شيخي الحفناوي فالمدار على الوصول الى علامات لا يصلها ولا يدعيها الا الصادق
قالوا فقلنا له ما هي العلامات فقال لهم هي نكت القوم يا اسير الغفلة
والنوم وهي نكت القوم يا اسير الغفلة والنوم وهي نكت القوم يا
اسير الغفلة والنوم هكذا كرر الكلام ثلاثا ثم قال وقل لاهل الاعتراض
نكاران العارفين قالوا لا تظهر الاسرار لاهل الانكار الامن خف عقله مغلوب
الحال وهو الذي لا يخفى منه شي ثم قال لهم معنى قول الشيخ مولاي الطيب بنتنا
لا تدخل عليها الضرة **نعم** كلامه يقوله حتى ابن عبد الرحمان وساير اشياخ
التربية وهو صحيح عندهم كلهم بان بنتهم لا تدخل عليها **وبيان** ذلك
ما قاله شيخي الحفناوي اول يوم اخذت عنه ورفيقي مغربي وسالنا الشيخ عن
الاخذ فقال اعندكم ورد سابق فقال له رفيقي انا بورد سابق فاخذ منه حتى قال اي شيخ
المول انت الان وصلت ثلث الطريق ونبقي لك ثلثان ان شئت لك قبل ان تكملهما انظر
لك شيخا اخر يكملهما لك ولا تبقى هكذا على هذا الثلث خاصة وتقنع به فقط
فتغتر وتحسب نفسك واصلا وانت خايب ومات لي شيخ قبل ان نكمل هذين الثلثين
الثلثين قال له واما هذا فلا ورد عنده ولا شيخ يعني علي يقول ثم سمعت

الشيخ

الشيخ الحفناوي بقوله نعم الورد لكما ولا شيخ لكما فالمدار على الوصول
وهو لم يحصل لكما على قولك ثم جمع ابهامي يديه اليمنى واعطاني الورد وقال
من مات له شيخه قبل ان يصل الى نكتة القوم فلا بد ان يأخذ شيخا ووردا اخر
واما الواصل الى نكتة القوم فلا يتخذ شيخا اخر ولا وردا اخر وهو اي هذا
الواصل الى نكتة القوم هو المراد بقولهم ان شيختنا لا تدخل عليها الخرقة ولم نجد ا
فان الميت لا يموت مرتين فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون
ولا يجد موتا وحياة اخرى لان موتهم اختياري لا اضطراري وكان موتهم مطابقا لقوانين
سلسلة الاتباع فكلامهم هذا هو معنى قولهم شيختنا لا تدخل عليها الخرقة
وفيه تحصيلنا السابق وليس فهمه على ظاهره مطلقا يعني ان من فهم معناه
ان كل من اخذ ورد مولاي الطيب او غيره لا يجوز له ان يأخذ وردا اخر قبل ان يصل الى
نكتة القوم فهو قد رضي بفناه الخلق على انواع الطريقات واما من فهم معناه
ان كل من اخذ ورد مولاي الطيب او غيره بعد ان وصل الى نكتة القوم فلا يجد ده صح
لان الميت لا يموت يجد موتا اخر في قوانين سلوكهم لقول بعض العارفين
من اهل التمكين المشكين

الله اكبر هذا البحر قد زخرا ... وهيج الريح موجا يقذف الدررا
واخلع ثيابك واغرق فيه ودع ... عنك السباحة ليس الشيخ مفتخرا
فهمت فمتنه بحر الله في رغبه ... حياته بحياة الله قد عمرا

ومن مات موتتهم بحيي ومن كان ابلا لقوله تعالى امتنا اثنتين الاية وبدليل قوله
صلى الله عليه وسلم موتوا قبل ان تموتوا فلا يصل الانسان الى الله تعالى حتى يموت كذا
وكذا موتة وكان كل مخالفة للهوى موت واهوية النفس والشيطان لا تتناهى
وحيث كان كذلك نعبده اي نعبد الله عبادة لا تتناهى اي حيث كانت كمالاته
تعالى لا تتناهى نعبده عبادة لا تتناهى وهو قول الشيخ الحكمي من اكابر العارفين
حين راه بعض تلامذته في المنام خرج من قبره بعد سنين من موته محتزما للعبادة
فقال له يا شيخي اجتهاد بالعبادة ولو في القبور بعد الموت وفي ظني انقطع تكليفها
اي انقطع التكليف بالعبادة بعد الموت فقال له شيخه الحكمي المذكور نعم لا ينقطع
جهادنا سواء كان قبل القبور او في القبور وكما كانت كمالات الله تعالى لا نهاية لها
نعبده عبادة لا نهاية لها واما من ادعى الوصول فقد كذب اه كلام الشيخ الحكمي
ثم قال الشيخ عبد الرحمن ان العارفين وفقوا بين كلام الحكمي هذا وبين المنكر
للوصول وبين غيره من الاشياخ المدعي غيره الوصول فقالوا وحاصله ان الوصول
الفاني الذي لا نهاية ولا غاية له هو الوصول الذي انكره الشيخ الحكمي فقط ولم ينكر

بدليل قوله

اعرف كلام الشيخ الحكمي

الوصول الابتدائي ويقال له الوصول الالهامي أي الوصول الذي له علامة لا يدعيها
الا الصادق عندهم أي عند اهل ريس فقط ولذا يقال لا بد في السوق من مسوقه
ويقال ايضا لولا العلامات الحارزة لمقاماتهم لادعت الناس كلهم اهلا لوصولهم
والتالي معلوم البطلان بالضرورة وتحصل ان الخلاف بينهما لفظي لا حقيقي
أي ابن الحكمي حيث انكر الوصول النهائي واقر بالوصول العلامي وبين غيره من الاشياخ (أي الخلاف بين)
المقرين بالوصول العلامي لا النهائي ثم في الوجه اصله ان الخلاف بين ابن عبد الرحمن
وبين مولاي الطيب لفظي لا حقيقي ومراد مولاي الطيب بقوله ان بنتا لا تدخل عليها
الضرة اراد به البنت الميتة وهي لها اسماء عديدة تسمى بالنفس المطمئنة من
من عوائدها الباطلة وتسمى بنكتة القوم بالاسير الغفلة والنوم مع ان كل
الاشياخ يقولون ذلك عند ابن عبد الرحمن وغيره وأما مراد ابن عبد الرحمن
الازهري ان بنتا تدخل عليها الضرة يعني غير الميتة عندهم واما من فهم
معناه لا تدخل عليها الضرة مكلفا قبل الوصول وبعده فلا يقوله الا مرضي
بابقاء المسلمين على انواع من الكفريات اه ما اجاب به تلميذه سيدي مصطفى
بن الغالي ومن خطه نقلت ومما اجاب به بعض تلامذة الشيخ ايضا وفيه بحث
شيخنا ابن عيسى رحمه الله تعالى نحو المراد منه فان من وصل الى علامات انفتاح
البصيرة من تلامذته لا يجدد شيخا غيره بعد موته ولا يأخذ ولا وردا غيره ورده
فان الميت لا يموت مرتين فاكثر واما من تركته بعد موته قبل انفتاح بصيرته
اما ان يكمل سلوكه على بعض من تلامذته الواصلين المنفتحين بصائرهم اعني او جدد من غير
تجديد ورد شيخه الذي هو محمد بن عبد الرحمن كما فعل الشيخ محمود الكردي
كمل سلوكه على شيخه الحفناوي بعد ان مات شيخهما السيد مصطفى البكري
وان لم يجد احدا من تلامذته الواصلين الى الانفتاح المذكور ووجد شيخا آخر وجب
عليه ان يأخذ ورده ويسلكه ولا يبقى مفلسا ومحجرا على الورد الاول خاصة
مطموس البصيرة ولا يقوله احد ولا يرضى بذلك الا من هو مرضي بابقاء عيال الله على
الكفر والعياذ بالله ولذا قلت لكم يا تلامذتي وغيركم بجواز دخولكم زريبة
غير زريبته وبنتي تدخل عليها الضرة يعني لمن لم تنفتح بصيرته وقف
واما منفتح البصيرة فلا يدخل زريبة غير زريبته وبنتي لا تدخل عليها الضرة
ومن لا اعتناء له بهذا التفصيل بالفهم والاتقان لا يحصل له علمنا هذا الا كمنان
فالله ناصحكم وناصح الدين بما يعلمه الرحمن مضيع عمره على خصوص نصرة الدين وغيره
الاسلام وهو ابن عبد الرحمن والسلام ختام اه فهو كلام محقق تام يزيل لمن تامله
بانصاف جميع الظنون والشكوك والاوهام ولم ازل اسمع في الشيخ ابن عيسى

فيهم من يحمل الانتقال ... حيوة

الله

رحمه الله تعالى من الاخوان الجاهلين مثلي ان من اخذ الورد على الشيخ الواصل فلا يجدد
شيخا ولا وردا اخر بعد موت شيخه الاول فاذا هو جهل عظيم وخطا من اح
وظهر لي الحق من الباطل بعد موت الشيخ بن عيسى رضي الله عنه بنحو عامين في
امري كيف افعل من الطلب استاذا احكمه على نفسي لاني متهم لها بان اطلع
على بعض عللها الكامنة وامراضها المانعة من النهوض الى الحضرة السنية
العالية وكنت اتردد في ذلك حتى عثرت على كلام الشيخ بن عبد الرحمن السابق
واطلعت على كلام الشيخ محي الدين بن العربي اللاحق فتبصرت فامتثلت كلامهم
وتفكرت فيمن يصلح للاقتداء به من تلامذة الشيخ سيدي علي بن عيسى
رحمه الله رحمة واسعة وغيرهم فلم اجد من توفرت فيه الشروط المشيخة والتربية
من الشيخ الهمام المحقق الامام محيي ما اندرس من سنة سيد الانام
عليه من الله افضل الصلاة وازكى السلام وهو سيدي الحاج المهدي السكلاوي
نسبا البرتني عرشا الزواوي قبيلة الخلوتي طريقة فشيختنه وحكمته
على نفسي رزقني الله معه الصدق والادب ومنعني من سوء خزراته والعطب
وجعلني ممن انعكف على خدمته وانكب وسلك على يده المباركة وبلغ بغاية
مبلغ الرجال كما ينبغي واحب بجاه من جعل بيته ووقف بعرفة ومزدلفة ومنى
ولنا بمنه وكرمه امين يا ارحم الراحمين يا رب العالمين **تنبيه**
مما يغلط فيه كثير المريد من اهل طريقتنا الخلوتية ان كل من لقنه الشيخ
الاسماء السبعة وذكرها كلها ولم تظهر فيه علامة الوصول او ظهرت وانتكس
ورجع الى سجين واسفل سافلين نعوذ بالله من السلب بعد العطاء ولا بعد في
هذا فكم ولي لله تعالى سلب ثوب الولاية وسقط من عين العناية فحصل في العما
من غير دراية يحسب نفسه من الواصلين الكاملين وهو ليس كذلك في نفس الامر
ويبطل دعوى هذا المدعي ما قاله الشيخ مصطفى البكري رحمه الله في حاشيته
على الوصية الجلية فانه قال ولقد شاهدنا بعض المريدين كملوا الاسماء ولم
يتحققوا في المسمى بل ولا عرفوا حقائق الامور ولا شربوا من كاس الحضور
وهم الى الان محجوبون وفي الدنيا راغبون فاذا كانوا في الزهد لم يتحققوا وهو
اول درجات الطريق فكيف يطمعون في نيل مقامات التحقيق **فان قلت**
فهل ترى لذلك من سبب فان انحجاب المريد عن مثل هذا اعجب **قلنا** نعم السبب
المدعي لذلك ان غالب الطلاب في هذا الزمان اذا اخذوا الطريق لا ياخذونه الا ليعرفوا
ما خفي عنهم فيه وليلبسوا الكسوة وليتموا الاسماء ولغير ذلك من المقاصد
المعلولة التي ليس فيها اخلاص بل اعمال لاجل غير الله وكيف تتم اعمال مثل هذا الخلاص

وكذا الكلام الساحلي الذي جعله اصلا في هذا الباب

ناصح الانام

ممن شاهدناه

فهو من الواصلين سواء لم تظهر عليه علامة الوصول او ظهرت وانتكس

بالخلق

درجة منه

ثم انهم اذا دخلوا الطريق يجدون اياما يستنهضون فيها نفوسهم فيقولون لها جدي يسيرا فإنا اذا حققنا ما عليه اهل الطريق رجعنا الى الكسل والبطالة فيجدون اياما قليلة من ايام الطلب واذا الحت عليهم بارقة من بوارق الطريق قالوا قد وصلنا وحكموا لانفسهم بالوصال مع انه من شهد لنفسه بالوصول لا عقل فان الوصول لا يكون الا لمحدود وتعالى الله عن الحدود ولقد انشد بلاغ
سيدي سيدي عمر بن الفارض قدس الله سره

وكنت احسب اني قد وصلت الى ... اعلا واعلا مقام بين اقوامي
حتى بدا لي مقام لم اكن اري ... ولم يمر بافكاري واوهامي

فكم من سالك ظن انه في الحاصل وهو في البدايات واذا قالت الطائفة الوصل فمرادهم القرب من حضرات الحق فهذا حال غالب الطلاب وأما القليل من اهل السلوك فانهم اذا سلكوا في الطريق ونظروا الى احواله ولما يامر به اهله من الاعمال والاخلاق فيرونها كلها موافقة للكتاب والسنة مأمورا بها فيقولون لانفسهم هذا الطريق هو المقصود الموصل فيما تبتغي فاياك يا نفسي ان تطلبي عنه بدلا فانه من مال عنه فقد ضل لانه طريق المصطفى صلى الله عليه وسلم الذي كان هو واصحابه عليه فما عنه من محيد فيتمسكون به جهدهم ويسيرون على حسب حالهم فاذا كوشفوا مهما كوشفوا لا يزيدهم ذلك الا اتباعا وتثبتا في الطريق ومحبة في اهله واعتناء به وأما الفريق الاول فقد يقع اذا سلك احدهم على سبيل الاختبار والاستكشاف وظهر له بعض الامور انها هي الحق الصرف وعرف ان طريق القوم هو الطريق المقرب الى الله تعالى ورجع عما اضره من الرجوع بعد التقريب وجد وجدد العزم واخذ يسير في سبيل الحزم وعرف قدر ما هو سالك فيه واقبل فقبل بعد ما كان الهوى يرديه والسلام اهـ كلام صاحب الحاشية المذكور ضاعف الله له الاجر وجعل اشتغال النا بنقل كلامهم وتجنيسه بحسب الطاقة والامكان من السعي المشكور بمنه وكرمه امين فيا من اطلعه الله على هذه الدرر من الكلم الفائقة والحكم الفارقة واللوامع البارقة والحجج الصاعقة على اهل النفوس اللاهية الشاردة عن سماع الحق فبقوله الناعقة احفظ جميع ما ذكرته خصوصا في هذا الفصل وزن به نفسك يظهر لك حالها واياك ثم اياك ان تلتفت الى ما يخالفه بل ما نقلت كلاما الا عن تحقيق وعن اهل الطريق لا سيما كلام الشيخ بن عبد الرحمن فشد يدك على ما قيد هنا دون غيره وقد خلط فيه الحاج عبد القادر بن المختار الدفيشي ثم الساكن عند ضريح الشيخ بن عيسى رحمه الله تعالى وزاد فيه ونقص لغرض نفساني وتسويل شيطاني وقد شاهدت

نحيلها

عبد الرحمن

تبديله وتغييره لكلام الشيخ وقامت عليه ايضا قرينة ذلك وهي
ان دفاتير الشيخ بن عبد الرحمن رضي الله عنه استولى عليها كلها او جلها
فصار ما وافق هواه نفسه وما خالفها كتمه او كتبه بخطه بحذف بعض
والزيادة والنقص فيه مما ليس فيه فيحكي الناس بين يديه نشاطا في خدمة
مقام الشيخ ودفع الزيارة له على يديه ويامر بالاخذ عن الشيخ رحمه الله بان لا
يجدد واشياخا ولا وردا اخر ويقول لهم من فعل ذلك فقد نقض عهد الشيخ
بن عيسى رحمه الله وحرم من بركته في الدنيا والاخرة على قوله القبيح ولزمه
تكذيب لقول الشيخ ابن عبد الرحمن ونسبة النقص له لان من يطلع على قول ابن عبد الرحمن
السابق الذي نقلته من خط يده المباركة اذا كان من شيوخ التربية الحقيقية
ورءا امامة زوره المزور المذكور مما يخالف قواعد اهل التربية وقوانينهم
استدل بذلك على عدم تاهل الشيخ محمد بن عبد الرحمن للمشيخة والتربية
فقد لزم امران التكذيب والتنقيص في حق من اجمعوا على تحقق مشيخته
وتربيته ويلزم امر ثالث وهو غشه للمسلمين الجاهلين بحقيقة الامر
وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الدين النصيحة قالوا لمن يا رسول الله
قال لله ولرسوله ولكتابه ولعامة المسلمين وخاصتهم وقال عليه السلام من غشنا فليس منا
والحاصل انه وامثاله جعلوا ضريح الشيخ رضي الله عنه فخ
الخداع نصبوها لاصطياد حطام الدنيا واعراضها فصاروا ياكلون الدنيا
بالدين نعوذ بالله من ذلك فائدة قال الشيخ محيي الدين ابن العربي في محكمه
المربوط ويجب على الشيخ اذا اراد اشياخا اخر يوقفه ان ينصح نفسه ويلزم من
خدمة ذلك الشيخ الاخر هو وتلامذته فانه صلاح في حقه وحق
اصحابه ومتى لم يفعل هذا فليس بمنصف ولا ناصح نفسه ولا هو صاحب
همة بل هو مغلوط الهمة ضعيفها بل انما هو محب في الرياسة والتقدم
وهذا في حق نبي الله نفس الا ترى محمدا صلى الله عليه وسلم كيف قال لو كان
موسى حيا ما وسعه الا ان يتبعني وعيسى والياس عليهما السلام
تحت حكم شريعة محمد صلى الله عليه وسلم فهكذا ينبغي ان تكون شيوخ
هذه الطريقة اهـ تنبيه الفقير اذا كان هذا في حق الشيخ فكيف بحال
التلميذ وكيف بحال من لا شيخ له ولما دخلت تحت الشيخ المهدي وعلمت
ان الحاج عبد الرحمن القادري وامثاله يشنعون علي ويسبونني كتبت اليه رسالة
في رقعة صغيرة من الكاغط قدر الكف ومن جملة ما كاتبته ان قلت له اني
لازمت الشيخ بن عيسى رحمه الله تعالى نحو ثمانية عشر سنة فخدمته على

يكفي للاخوان منها

بالادمان على ما هم فيه
من التحلي الماخوذ عن
الشيخ وهم متنوعون
في ذلك منهم من نوى التبرك
عنده لاخذ ومنهم من نوى
السلوك ولم يصل الى نكت
القوم كما قال الشيخ
ابن عبد الرحمن وبينهم في
ذلك ما بالاجود والا فسل

قال الشيخ زروق في تمام
الفصول فان شر الناس
من ياكل بدينه قال العلماء
وهو الذي يظهر بصفة ليست
فيه فياكل بذلك قالوا ولا يجوز
ان ياكل ما باسم الصوفية الا
من لا يصر على كبيرة والا اكل
حراما ولا يسكن الزوايا
الا اذا كان قطع الامر على
ذلك في جميع الوجوه مع تراع
الكل عن الخوض في الفضيحة
اهـ منه

والتشنيع في رسالة [illegible] الفقراء اهل [illegible]

نفسي وعاجلني رضي الله عنه حتى مات الرئيس رحمة الله عليه فتركني عليلا الى
ان عضل الفهم ان اخذ شيخا ولو اوقفني خارجا عن طريق شيخنا
عملا بقول الشيخ بن عبد الرحمن المتقدم وبقول ابن العربي ايضا فاذا امر اطلبه
من تلامذة شيخنا وممن شهد له بالكمال والوصال وبالتكميل والتوصيل
وهو الشيخ المهدي السكلاوي كنت هذا او نحوه لعل ان يقتدي بي
ويرجع عما هو عليه من الزندقة والنفاق وذلك لاني خرمت الاسماء الس
السبعة كلها واجازني الشيخ رحمه الله اجازتين صغرى وكبرى الى غير ذلك
من الاشياء التي تميل اليها النفس وتستحسنه وهي عنده من العلل التي يجب التخلص
منها اذ لا يامر النفس الا المحجوب الناقص ~~بطلعته~~ واما الحاج عبد القادر
المذكور فتركه الشيخ في الاسم الثالث فقلت في نفسي ان اعلمته ان شيخنا
الشيخ سيدي الحاج المهدي وقد اجازني فاحرى هو وامثاله واحرى من دونهم
فلما بلغته تلك الرسالة انف عنها واستكبر فصار يعترض عليها
ويشرح الفاظها شرحا خارجا عن معناها ويحمل على ما لم اقله ولا نويته
وانا بالله الذي لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة ما تخلخل اعتقادي في الشيخ
بن عيسى قط فكيف انسى حب من لولا هو ما عرفت الطريق والسلمه
فيا دلا لاهل التحقيق ولا اعتب الشرب من الرحيق دعوى فجور لا يدعيها
الا الزنديق فالحمد لله الذي عافاني مما ابتلاه به من كتمان الحق واظهار
الباطل ولكن هذا كله حصل بالرضى عن النفس قال في الحكم
لابن عطاء الله اصل كل معصية وغفلة وشهوة الرضى عن النفس
واصل كل طاعة ويقظة وعفة عدم الرضى منك عن النفس وهذا اصل حال
الحاج عبد القادر تغليطه مع تخبيطه يظهر للعارف بادنى تامل انه من ارباب
النفوس والتغليط ومن اراد ان يعرف صدقه من كذبه فليكلفه ان ياتي
بخط الشيخ بن عبد الرحمن او بخط الشيخ بن عيسى رحمهما الله المعروفين
معرفة تامة لا شك فيها فان اتى بذلك ووافق ما قلناه فالحمد لله
على اتضاح الحق من الباطل وان خالفه فانا كذاب ووضاع وان امتنع
وابى ان يظهر الا ما كتبه بيده فذلك دليل وقرينة على التبديل والاختراع
لعدم ثبوت شروط النقل المعلومة في الفقه قلت هذا الكلام كله
ليس على وجه الغيبة المحرمة وانما هو على وجه التجريح وتشهير المبتدعة
المجاهرين واعلام الناس بسوء حالهم خشية الافتداء والاغترار بهم عند الجهل
بحالهم فكم من اخ في الله وفي الشيخ اغتر بقوله حتى منعه من الترقي على

وذكرتها

الشيخ

منك عندها

المذكور

المتفقه

يد شيخ من الشيوخ واستبد برايه وتخلده في نفسه اللهم ارزقنا حبك
وحب من احبك وعملا يقربنا الى حبك مشتاقين الى لقايك يا ارحم
الراحمين يا رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم تسليما

فصل في ذكر الفرق بين الابرار والمقربين وهو محتاج
اليه اذ بمعرفة ذلك تزول الحيرة الناشية عن قولهم حسنات الابرار سيئات
عند المقربين وربما ساء الظن بالابرار الذين اكرمهم الغفار بقوله ان
الابرار لفي نعيم وقوله ان كتاب الابرار لفي عليين وما ادريك ما عليون
كتاب مرقوم يشهده المقربون الى غير ذلك من الاي الدالة على انهم من عباد
الله المكرمين **قال الشيخ** ابن عباد رحمه الله في شرحه لحكم ابن عطا الله
عباد الله المخصوصين ينقسمون الى قسمين مقربين وابرار **فالمقربون**
هم الذين اخذوا عن حظوظهم وارادتهم واستعملوا في القيام بحقوق ربهم
عبودية له وطلبا لمرضاته قال وهولاء هم العارفون المحبون **والابرار**
هم الذين بقوا على حظوظهم وارادتهم واقيموا في الاعمال والطاعات ليجزوا
عليها بنعيم الدرجات في الجنات قال وهولاء هم الزاهدون العابدون
وكل واحد منهم ممكن في مقامه الذي هو فيه بمدد الاهي اقتضى منه القيام بحقوق
مقاماتهم على اختلافها فاذا رايت عبدا اقامه الله تعالى في اعمال البر الظاهرة
ومواصلة الاوراد المتواترة وامده في ذلك بالمعونة والتيسير فذلك من
اختيار الله تعالى فلا تستحقرن ذلك لاجل انك لم تر عليه سيما العارفين من ترك
الاختيار والبراءة من الحظوظ والارادات بين يدي المختار المريد ولا بهجة
المحبين من الشغف بمرضاة محبوبهم والانبساط والادلال بين يدي حبيبهم
فلولا الوارد الالاهي الذي اورده الله تعالى ما استقام على عمله ووروده فهو
لم يخرج عن دايرة عنايته ومحيطة رعايته فلم تستحقر خطير ما منحه
وتستقل كثير ما رعيه وهل ذلك الا الوجود لجهلك ونقصان عقلك
انتهى قاله عند قول المصنف رضي الله عنه اذا رايت عبدا اقامه الله بوجود
الاوراد وادامه عليها مع طول الامداد فلا تستحقرن ما منحه مولاه
لانك لم تر عليه سيما العارفين ولا بهجة المحبين فلولا وارد ما كان
ورد الفقير لم ار من فرق هذا الفرق العجيب وفصل هذا التفصيل الغريب
الا هذا الشيخ الحاذق الاديب وهو مشهور بالتحقيق في علم الظاهر
والباطن ومن اهل الطريق **قال الشيخ زروق** في اول الطالعة شرحه للحكم
تنبيه قد تكلم الناس على هذا الكتاب واموا بالشرح كثيرا فلم يتفق لاحد

ومن رجاله المخصوصين

مما رايناه اكمال شرح الامام سيدنا الشيخ الفقيه العارف المحقق الخطيب البليغ
نسيج وحده ومقدم من رايتا من بعده سيدي ابي عبد الله محمد بن ابراهيم بن ملك
ابن ابي اسحاق ابراهيم بن محمد بن ملك بن ابراهيم بن يحيى بن عباد النفزي نسبا المالكي مذهبا
فانه اكمل كتابه واعتمد فيه النقل وتحصيل الفوائد ابن المحتاج اليها بالعجب قال
العجاب من ذلك واثر السلامة فاقتصر في التقدير وقد كان رحمه الله ورضي عنه
ذا سمة وصمت وجمال وزهد وعفاف وصيانة وعظيم علم وكبير ديانة في
مولده برندة سنة وبها نشأ على احسن حال واكمله في القرآن
وهو ابن سبع سنين الفقيه هكذا وجدته غير منقوط فيحتمل تقديم السين
او تاخيره قال ثم ارتحل لفاس وتلمسان فقد قرأ بهما العربية والاصول والفقه
كتابه الارشاد ومختصر ابن الحاجب الاصلي والفرعي وتسهيل ابن مالك
ومن مشايخه الابلي والشريف ابو عبد الله التلمساني والاستاذ الحاج في اخر
من سكن مدينة سلا وصحب بها اوحد اهل زمانه علما وعبادة وافضلهم
ورعا وزهادة سيدي الحاج احمد بن عمر بن عاشر الرحبي نفع الله به فانتفع
كثيرا ثم نقل بعد وفاته فجعل خطيبا بجامع القرويين من مدينة فاس فبقي
بها خمسة عشر سنة على ذلك ثم توفي يوم الجمعة الرابع لشهر رجب
سنة عشر ثلاث وستين او نحوها ودفن بعدوة الاندلس داخل باب
الفتوح وقبره بها الان مشهور ومزيته معروفة شرقا وغربا وقد كتب
رسائل معروفة اكثرها كان لسيدي يحيى السراج وله كتب الشرح مع سيدي سليمان
ابن عمر الذي قال فيه انه ولي الله لا شك فيه بطلبهما ذلك ورايت كتابا في الهمة
قد سماه تحقيق العلامة في احكام الامامة فذكرته لشيخنا ابي عبد الله القوري
رحمه الله وكان معتنيا بكتبه ومعولا عليها في حاله فقال الظن انه لوالد
سيدي ابراهيم وقد كان خطيبا بالقضبة اذ كانت عامرة وله خطب عظيمة
الفصاحة حسنة الموقع والله اعلم اه كلام زروق نقلته كله ليعلم قدر هذا
الشيخ الجليل ويقتدى به في زمان الجهل الذي كثر فيه الفساد اذ بعض اهله
اشتغل بالتلبيس والتدليس وبعضهم اعتنى بالانكار على المنتسبين والتشنيع
عليهم والتبليس فادخلوا الخلل والوهن على عوام الطالبين الراغبين في حرمة
مولاهم عسى ان يكون لهم جليس ويبلغهم الى المقام الانسي النفيس فانحلت وذكره
عقدة العزم وانقطعوا عن الله فصاروا من اعداء ابليس لقد ادركنا زمن
الضلال والاضلال وقد قال صلى الله عليه وسلم ان منكم منفرين واي منع اعظم
ممن ينهى الناس عن طريق الذكر والجهل به والاجتماع عليه واتخاذ المشايخ

التنبيه

والتادب معهم ونحو ذلك مما تقدم عليه وغيره **تنبيه** اذا عرفت
حقيقة الابرار وانهم اهل حظوظ نفسانية واهل ارادة مع الله تعالى ولم يخرجهم
ذلك من الخصوصية وهم عامة اهل هذا الطريق في حال بدايتهم وتوسطهم
زالت عنك الحيرة المشار اليها اول الفصل اذ المقربون رضي الله عنهم ونفعنا والحقنا
بهم لم يشاهدوا غير الله تعالى ولم يبق فيهم بقية لغيره فمهما اشتغل
قلب احدهم بشيء سواه تاب منه في الحين كما يتوب الابرار من السيئة بل من الشرك
ومن جملة السوى العمل الصالح ليحصل لهم الفوز بدخول الجنة او النجاة من النار
فهو حسنة عند الابرار وردت بها الكتاب والسنة وسيئة عند المقربين
بل هو شرك ومعنى ذلك والله اعلم ان العامل لدخول الجنة او للنجاة من النار
باعثه على العمل رغبته ومحبته في مخلوق مثله او رهبته وخوفه من
دخول النار مع نية الامتثال للامر الناهي فقد اجتمع واشترك شيئان او اكثر
في قلب واحد وقد قالوا وكما ان الله تعالى لا يحب ولا يقبل العمل المشترك كذلك
لا يحب القلب المشترك **وكما ان الله** تعالى اوجدنا بغير علة وجب علينا
ان نعبده عبادة خالصة لغير علة بل لمحض امتثال امره وقوله تعالى واياي
فاعبدون واياي فارهبون فاتقون واعبدوا الله ولا تشركوا به
شيئا ~~والجنة والنار وغيرهما من~~ فشيئا نكرة في سياق شبه النفي الذي هو
النهي فتعم الجنة والنار وغيرهما بدليل ام ارايت من اتخذ الاهه
هو به الاية **واعلم** ان الكلام هنا دقيق طويل فانيت فيه بما
لابد منه ولا يستغني عنه الا من فتح الله تعالى ونال من سره تعالى وعلمه الجليل
وبمعرفة الفرق المذكور وتحقيقه يحسن الظن ايضا في عباد الله تعالى
وعياله لان اكثر الناس واغلبهم لا يعتقدون الولاية والخصوصية الا فيمن
شاهدوه على صفة المقربين والامر شاهدوه لاحظ لنفسه فيقولون
هذا مثلنا او نحن خير منه بل ارادوا ان يجعلوا الولي نبيا معصوما وما مثل
هؤلاء الا كمثل القوم الذين حكى الله عنهم في كتابه بقوله وقالوا ما لهذا
الرسول ياكل الطعام ويمشي في الاسواق الاية فرد الله تعالى عليهم بقوله
وما جعلناهم جسدا لا ياكلون الطعام وتقدم شيء من هذا الكلام
في المقدمة فانظره هناك **قلت** وبمعرفة ما تقرر في المقدمة
من ان كل مومن ولي لله تعالى على العموم ويحتمل انه ولي على الخصوص بما
ذكر هنا من الفرق بين الابرار والمقربين يحسن ظنك ايضا باهل النسبة ويصح
اعتقادك فيهم لتحتل فيهم بعد وفوقك على كلام الشيخ عبد الوهاب

ومن كان شيء سوى المحبوب فشتان ما بين تائب من الزلات وبين تائب من الغفلات وبين تائب من رؤية الحسنات

بن احمد بن علي الانصاري الشافعي رحمه الله فقد اشتد نكيره على فقراء زمانه كما
اشتد ذلك على مشايخ اوليك فربما اعتقد كل من وقف على كلامه ذلك
قبل تامله ان لا شيخ ولا فقير بل بعض كلامه يوهم ارتفاع الايمان والاسلام
من اصلهما فضلا عن كمالهما وسانشر ذلك بعض كلامه فانه قال في رسالة
له في هذا المعنى اول ما افتتح الله به سبحانه وتعالى علي ان اقول قال الشيخ
رضي الله عنه شرط من يتصدر للمشيخة وتربية المريد ان يعرف تلاميذه
من يوم الست وان يعرف من يفتح له على يديه ومن لا يفتح له فهذا درج عليه
الاولياء اصحاب القدم كسيدي الشيخ الراسخ عبد القادر الجيلاني وسيدي الشيخ
احمد الرفاعي وكشيخ سيدي الشيخ ابي السعود بن ابي العشاير وشيخ سيدي
داوود الاعزب وسيدي الشيخ ابي بكر الشبلي فاين هؤلاء ممن لم يجد اسم
تلميذه الا من سماه مرات ثم انا اقول
من شرط من يلقن الذكر ويحمل مسلكا ان يكون وليا فهل انت ولي
فان قلت لا قلنا لا يجوز لك ان تتصدر للمشيخة وان قلت انا ولي سالناك
عن علوم الاولياء التي يتداولونها فيما بينهم مما لا يسطر في كتاب ولا يعرف
مسماه علم منها وهي كثيرة وقد ذكرنا منها في كتابنا المسمى تنبيه
الاغبياء على قطرة من بحر علوم الاولياء نحو عشرة الاف علم كل علم منها
لا بد ان يكون له قرار ولا يسطر في كتاب حتى يمكن المتسابق على معرفتها لو يسال شيخ
من مشايخ هذا الزمان على علم منها لم يدر ما اسمه فضلا عن الخوض فيه
وقد احببت يا اخي ان اذكر طرفا منها خوفا ان تظن انها اسماء بلا علم مسمى
او لم تسمع احدا من مشايخك القاصرين يتكلم على علم منها فاقول ما من ولي حق له
قدم الولاية الا ويعلم العلوم الدينية كشفا وذوقا لا نقلا وفهما
فمن علوم الاولياء علوم الاوايل والاواخر وعلم الاسماء الالاهية وعلم
الاسماء المركبة وعلم عواقب الامور وعلم الملك وعلم الملكوت وعلم الزمان
وعلم اسباب الطرد في المطرودين واسم السعداء في المقربين التي لا يشقى بها
اشقياء ومنها علم ما يمحى كل وقت من لوح كل انسان وما يثبت ومنها ما [illegible]
يشترك به في الصحف والكل العالم وما يختص به كل واحد ومنها
علم الحضرة التي تقلب الحقايق كما تقلب نفسها وهي من جملة الحقايق ومنها
علم تطور العبد الى كل الصور كلا [illegible] وهو علم واسع ومنها
علم الوثايق والعهود ومنها علم مراتب الارواح الملايكة في عباداتهم ومنها
علم الغيوب التي تعلم والتي لا تعلم ومنها علم ايضاح المبهمات ومنها علم الجهات والنقط

ومنها

الفقير انظر هذا مع قولهم المكاشفة من احوال المريدين والمشاهدة من احوال العارفين قال الشيخ محي الدين بن العربي في حكمه المربوط ليس من شرط الشيوخ الكشف فان كوشف الشيخ بما يكون من حيث [illegible] الشيخ [illegible] بغيض الكشف وانما كوشف في امر المصلحة ارادها الله في ذلك الامر اما في حق الشيخ او في حق غيره لكن على يديه فلهذا كوشف فكلام الامام ابن العربي المذكور موافق لكلامهم اي اهل الطريق وكلام الشيخ عبد الوهاب [illegible] مخالف لهم ثم قال ثم انا اقول الخ

ومنها علم المعاملة بين الخلق على اختلاف أصنافهم ما يسرهم وما لا يسرهم وهو
علم عزيز دقيق ومنها علم الملائكة بالله الذي لا يعلمه بشر حتى يتجرد عن
بشريته ويتجرد عن حكم طبيعته ولا يدرك إلا ذوقا ومنها علم آداب
الدخول على الله ومنها علم صفات من يدعي أنه جليس مع الله ومنها علم
الأسباب التي تمنع من قبول العمل حتى يعلم العالم في غير مكمل ومنها علم
مقادير الحركات الزمانية ومنها علم الخفي وتعجيل الجزاء عليه ومنها
علم الدار الآخرة وهي تنجيسها هنالك ومنها علم موازين الرجال فمنهم رجل
ونصف ورجل وربع رجل وهكذا ومنها علم الأنساب فيعرف الولي جميع
الحيوانات برا وبحرا وأسماءها وأعمارها وتعرفه هي كذلك فما بالك بمن لم
يعرف حمارته التي يركبها عليها كل يوم ومنها علم ظهور الباطل في صور
الحق ومنها علم السر والتجلي ومنها علم المتصوفين يوم القيامة إلى
إلى غير ذلك مما يدل على التشديد والتغليظ على المدعي عن دعوى كاذبة
المتصنعين المتملقين المتزينين بظاهرهم دون باطنهم لهم فهم ذئاب في
ثياب فما أكثر وجود هؤلاء فينبغي أن يحمل كلام الشيخ عبد الوهاب
على هؤلاء المتصنعين فقط وأما حمله على كل مدع يدعي الخلق
إلى الله تعالى دعوى صحيحة بما أمكنه فلا يشترط فيه معرفة تلك
العلوم التي أشار كلها بل يشترط أن يكون عارفا بما يأمر به أو ينهى عنه
فقط لئلا يأمر بمنكر أو ينهى عن معروف وتقدم كلام صاحب تحفة
تحفة السالكين بأنه لا يلزم الشيخ أن يكون متبحرا في العلوم بل يكون له
اطلاع بقدر ما ينزل به الشبه التي تعرض للمريدين في البداية ليغني مريده عن
سؤال غيره عارفا بمشكل ما يرد في البداية ويقطعه عن الترقي من بساط الأعمال
فإذا مرض مريده داواه وإذا احتاج اقتنى له واقتدارا ينبغي به الاقتدار وصفاء
يصفي به الأكدار وآداب يجلسه مع الجبار وقناعة تورثه الغنى وخوف
يحجزه عن المعاصي ورجاء يسارع به إلى الخيرات وحسن خلق يدفع به الحمق
وشعلة نور تورثه الرفق قال الشيخ الجيزي الحجازي المحمدي رحمه الله تعالى
في كتابه المسمى بكتاب آداب البدايات والتوسط والنهايات ما نصه
من كان فيه أربع خصال فللخلق أن يقتدوا به أولها الاقتداء بالكتاب
والسنة وهو ما يأمرك به شيخك عند أمره ونهيه ثانيها النصح
لهذه الأمة ثالثها الحب في الله رابعها البغض في الله فمن كملت فيه
هذه الخصال فهو مرشد إلى الله بالله ينتفع به فعليك به فهو كس

ونيته صالحة مع ربه تعالى

اليها
بدليل ما مر من تقسيم
الولي إلى أربعة أقسام
لأنه إذا كانت تلك العلوم
متداولة فيما بينهم كلهم فكيف
يمكن أن يجهل من يعرفها نفسه
أنه من الأولياء لا سيما لتوجود
الدليل من غير معاوله ولا عكس

للديرا[؟] انظر رحمك الله الى كلام هذين الشيخين ونحوهما اكتفيا في
وصف الشيخ المقتدى به بما ذكر فقط ولم يشترطا شيئا زائدا عليه وهو
الموافق لما قدمناه في المقدمة اول الكتاب من ان الاعتقاد ولاية والانتقاد
جناية وان من شرط الاعتقاد عدم الاغترار وشرط الانتقاد عدم الاضرار
ثم حاصل ما يجاب به عن الاختبار للمدعين عباد الله الى الله
بتلك العلوم المنسوبة للاوليا كما تقدم بسط تلك العلوم التي افتخرت
بها وانها من علوم وان كانت شريفة في نفسها فهي حجاب عن الله تعالى
وربما منعتهم من مشاهدة الحق فيجب الفرار منها وعدم الوقوف
معها فقال في الحكم الكون كله ظلمة وفي موضع
اخر ما ارادت همة سالك ان تقف عندما كشف لها الا ونادته
هواتف الحقيقة الذي تطلبه امامك اه قال شارحه الشيخ زروق
قلت يقول متى اراد المريد ان يقف بهمته عندما كشف لها له من
العلوم والمعارف ونحوها نودي من سماء الحقيقة بلسان حال ما كشف له الذي
تطلبه من معاني الحق امامك ولا يزال امامك ابدا فجد في الطلب ولا تعد
نفسك الكسل لان ما كشف لك ان كان علوم الافعال ومعاني النسب الظاهرة
فيها فقد فاتك موقف الاسماء والتحقق بمعانيها على ما يليق بك وما يبدو
لك منها وان كان ما كشف لك من معاني الصفات وحقايقها فقد فاتك
كشف عظمة الذات وجلالتها ثم كذلك في كل مرتبة الى ما لا نهاية له
لان المعروف لا يتناهى فالمعرفة به لا تتناهى في دار الاخرة الابدية فضلا
عن هذه الدار الدنية ثم الوقوف على ثلاثة اوجه وقوف فتوح ووقوف
رؤية الانتهاء ووقوف استيناس وقد قال المشايخ وقفة المريد شر
من فترته لان الفترة تجبر بالتشمير والوقفة تقطع عن التوجه وهو راس
الحرمان والعياذ بالله ثم قال صاحب الحكم ولا تبرجت ظواهر المكونات
الا نادتك حقايقها انما نحن فتنة فلا تكفر وقال شارحه ايضا قلت
تبرجت ظهرت بالزينة لقصد الاستمالة وليس ذلك الا بخرق العوايد وتحصيل
الفوايد فاذا ظهر شيء من ذلك او تعلقت النفس به بارادة الوقوف معه فينادي
لسان حالها انما نحن فتنة اي اختبار لك هل تقف معنا فتحجب عن ربنا او تنظر
بنا الى منته فتشكر نعمة الله علينا فلا تكفر نعمة الله عليك فينا بوقوفك معنا
وتجاوزنا الى رؤية الحق بنا او دوننا شكرا لما انعم عليك منا فال[؟] واعمل على
فلا تلتفت في السير غيرا وكلما ٥ سوى الله غير فاتخذ ذكره حصنا
وكل مقام لا تقم فيه انه ٥ حجاب فجد السير واستنجد العونا

على ان وقفة المريد شر من فترته

بالله اعوذ ان من لم
اقوب[؟] ... والمراد به
نفسه اشترت مهابته
وتعظيمه تعالى من المقصود
منه الفقير والقول الاخير هو
الموافق لقول الشيخ احمد بن ...
الملياني وقد تقدم في باب
المشيخة ويجاب ايضا بان

ابيات الششتري حيث يقول

في بغيته بعدما كل ... اماماته
اهل المنازل والمقامات وليس ظهور
هذه الكرامات بين ما يحصل المنازل والمقامات
انما هي امارات ...

وقفت في موضع اخر وقد يظهر ... توجد وقد تعدم لانها قد تظهر على قوم وتغيب على اخرين ... سع الكتيع
... ويقع للمتقدم ... ما قد غاب عن المتقدم ... وقد يظهر للمتاخر
... سالم ... عبد ... نكال...

وصلى الله على سيدنا محمد

71

وهم يرون كل الكون تبعا لذا ... عليك تخلى عنها وعن مثلها اخلنا
وقل ليس لي في غير ذاتك مطلب ... فلا صورة تجلى ولا طرفة تجتنا
وسر نحو اعلام اليمين فانها ... سبيل بها يمن فلا تترك اليمنا

اهـ كلام زروق في شرحه للحكم وأتينا به استشهاداً على صحة جوابنا المذكور من ان علوم الاولياء المعتبر بها احوال المنتسبين من اهل الحجب المانعة مرويته الله ومشاهدته ودليل قوله تعالى ما زاغ البصر وما طغى فعلم يتبين لنا ان مجمل الكلام اي كلام الشيخ عبد الوهاب رحمه الله وتأويله على ما قدمناه والا لادى الى بطلان الدعوى الى الله تعالى بالكلية وهذا باطل بدليل الكتاب والسنة اما الكتاب فنحو قوله تعالى ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر واولئك هم المفلحون قال الثعالبي في تفسير هذه الاية امر الله سبحانه الامة بان يكون منها علماء يفعلون هذه الافعال على وجوهها ويحفظون قوانينها ويكون ساير الامة متبعين لاولئك اذ هذه الافعال لا تكون الا بعلم واسع وقد علم الله سبحانه ان الكل لا يكونون علماء فمن هنا للتبعيض وهو تاويل الطبري وغيره وذهب الزجاج وغير واحد الى ان المعنى ولتكونوا كلكم امة يدعون ومن لبيان الجنس ومعنى الاية على هذا امر الامة بان يدعوا جميع العالم الى الخير فيدعون الكفار الى الاسلام والعصاة الى الطاعة ويكون كل واحد في هذه الامور على منزلته من العلم والقدرة وروى الليث بن سعد قال حدثني محمد بن عجلان ان واقداً النضري اخبره عن انس بن ملك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان لله رجالا يوم القيامة ليسوا بانبياء ولا شهداء يغبطهم الانبياء والشهداء لمنازلهم من الله يكونون على منابر من نور قالوا ومن هم يا رسول الله قال هم الذين يحببون الله الى الناس ويحببون الناس الى الله ويمشون لله في الارض نصحا قلنا يا رسول الله هذا يحببون الله الى الناس فكيف يحببون الناس الى الله قال يامرونهم بالمعروف وينهونهم عن المنكر فاذا اطاعوهم احبهم الله تعالى اهـ من التذكرة للقرطبي ثم قال قال ابن عطية قال اهل العلم وفرض الله سبحانه بهذه الاية الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وهو من فروض الكفاية اذا قام به قايم سقط عن الغير وقال النبي صلى الله عليه وسلم من راى منكم منكرا فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وذلك اضعف الايمان اهـ المقصود من جواهر الحسان واما السنة فقوله صلى الله عليه وسلم لا تزال طايفة من امتي ظاهرين على الحق لا يضرهم

وهو قول الخراز هذا ... معاذنا الله وفان ابا لامور بالاسباب ... وجوده ... وبعد بالنسب ... الاكوان والعرش والكرسي وكنت بلا حال مع الله وافنا تنصان عن الله التذكار للجن والانس اهـ ذكره في نشر الاحياء

[illegible]

من ظل الى قيام الساعة وفي رواية من خالفهم الى يوم القيامة فالوقوف مع الاية والحديث واجب متعين لعمومهما الازمان ومومني الانسان ويويد ذلك قوله عليه السلام امتي كالمطر لا يدرى الخير في اوله ام في اخره فشد يدك على ما ذكرته لك في هذا التقييد وحسن ظنك في الناس واشتغل بتزكية نفسك من عيوبها الظاهرة والباطنة تكن من الاكياس واياك ان تصغي لكلام الشيخ عبد الوهاب واشباهه بل لا تنظر فيه راسا لان من لم يحسن العوم لا ينبغي له الخوض في لجج البحر فان خاض غرق ولان اغذية الرجال لا تصلح للاطفال ومن اكبر الابطال الاتساع للبطال الكفيس ما تقدم من الايتين ونحوهما والاحاديث يويده ايضا قول الشيخ بن عبد الرحمن رحمه الله في شرحه لرسالة الزواوي لما تكلم على تعريف العهد فان قلت اول من دعا الى الله تعالى هو النبي صلى الله عليه وسلم ثم الاولياء ثم لا يخلو زمن من داع الى الله تعالى اصلا اصلا اصلا ولو كانت احوالهم تتفاوت اعني ما عن اصنع باصنع انور فانور على حسب ما يكون في البحر في التنوير وعدمه
سبب مواصلة حكاية للمصنف
حيث قال الان وقل الوصل دون اصله الخ قال ومن ثم وجود الداعي الى الله تعالى في اخر هذا الزمان فقد غلط كثير كثيرا وافقده الحسن لسر الله وكما ان الله تعالى لا ينعدم فالداعي الى الله تعالى لا ينقطع الى ان تظهر اشراط انقراض الساعة الكبرى اه المقصود منه

تنبيه اذا لم تنقطع الدعوى الى الله تعالى بوجود الداعي اليه والدال عليه في كل زمان وثبت ذلك كله بالكتاب والسنة زال عنك الاشكال الحاصل الناشئ عن كلام الشيخ عبد الوهاب المذكور وغيره وانما اقتصرت على الكلام المذكور دون غيره من كلامه في الرسالة المشار اليها سابقا لانه الاهم ولان كلامه كله يحتاج للتاويل والبيان وحمله على ذلك رضي الله عنه ما رواه وشاهده من فساد الزمان فكلامه من اوله الى اخره وكذا كلام امثاله رضي الله عنهم محمول على ارباب النفوس واهل الاغراض الفاسدة زجرا لهم وردعا لغيرهم فهو من باب النصيحة لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم **قال الشيخ** زروق رحمه الله في كتاب الفصول ان مذهب الفقهاء تقديم سوء الظن للحذر حتى يتحقق الورع ومذهب الصوفية تقديم حسن الظن عملا بسلامة الصدر حتى يتحقق الورع والحذر عند كل منهما واجب لقوله عليه السلام الحزم كل سوء الظن والمومن كيس فطن حذر الحديث واذا كان الله تعالى حذر المومنين من ازواجهم واولادهم فكيف بغيرهم فالحذر شأن ذوي الحزم وللكرم سلامة الصدر وطلاقة الوجه واستجلاب القلوب بغاية الجهد كما ورد معناه في الاخبار وما في ذلك

الدعاة

فصل على مذهب الفقهاء والصوفية في تقديم سوء الظن وتاخيره

72

المنكر نحو كالمصدق بحق لان كلا منهما مستند لحق وهو ما اداه اليه اجتهاده
الذي لا يجوز له تعديه قال بعد ذلك قال شيخنا ابو العباس الحضرمي رضي الله
عنه بعد كلام ذكره في الحقايق والجد لم يوح اليه شيء من الكلام وما يفهمه فهو
معذور وهو مسلم له حاله من باب الضعف والنقص والسلامة وهو موسوم من ايمان الخايبين
بذلك كلام بقية كلام شيخه المذكور ثم قال فـ قالوا وما مثل الفقيه الا كبواب
الملك والصوفي المحقق صاحب سره وقد احدث الصوفي بخبايا بيت الملك فنادى
عليه الفقيه انما انت سارق او كذاب او مفتضح للسر فان اتى بامارة من الملك والا
فحجة البواب عليه قائمة وانكاره بحجة فهو ثم ان صح انكار الفقيه على الصوفي
ولم يصح انكار الصوفي عليه فاعرف ذلك قلت ثم لا اعظم جهلا من جعل
سر الحق سبحانه موقوفا على زمان او غير او جهة فيثبت الخصوصية
في الجملة وينكرها في الاعيان او يثبتها لماض وينكرها في الزمان او يثبتها في
الزمان وينكرها في الاشخاص فيالها مع وجود وهم الذي سد عليه ابواب
فهمه قال وهذا الاخير هو الغالب على الناس في هذه الازمنة لبعدهم عن
الالهام وتعلقهم بالاوهام فاياك ثم اعظم منه من يغتر بكل من يراه ويتبع كل
معتقد ويعتمد في دينه قبل اختبار من تبعه من الدين او يصرح اعتقاده بما
يظهر له من مواضع الاقتداء فان لكل شيء وجها وقد قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم في كل واد من قلب ابن ادم شعبة فمن تبع قلبه تلك الشعب
لم يبال الله في اي واد اهلكه انتهى فعليك باعتقاد الجادة واعتقاد
اهل النسبة والتسليم للسادات واحترام القادة اعني حملة الشريعة
واهل العلم والديانة من غير غضو ولا اغترار وبالله التوفيق اهـ كلام زروق رحمه
الله تعالى فكلامه رضي الله عنه ونفعنا به ناطق بجد المتأمل جامع
للاعتقاد والانتقاد الصادر ممن يفهم عن الله وعن رسوله صلى الله عليه وسلم
وبلغ مرتبة الاجتهاد واما غيره ممن هو من اهل التقليد ولم يتطلع في
العلوم فيتعين عليه حسن الظن بعباد الله تعالى المومنين لا سيما اهل النسبة
الى الله تعالى ولا يقلد احدا منهم حتى يتحقق ديانته ولا ينتقد الا بنفسه
بقصد ارادة سلامته لان الانتقاد في المنتسبين الى الله تعالى معصية كبيرة
اقلها الغيبة وناهيك وعيد الغيبة قال الشيخ السنوسي
رضي الله عنه في نصيحة الفقير في الدعوى الحسن الصغير اياكم اياكم وحوم
هذه الطايفة لانها مسمومة واقلها يخشى عليه من سوء الخاتمة والعياذ بالله
ام الفقيه عليك يا اخي هنا بحفظ كلام الشيخ زروق وفهمه والعمل به فانه لم

مثل الفقيه والصوفي على

وفهمه

المتقدم. ابها

افق على مثله فقد اجاد واعطى بيه كلّ ذي حق حقه وليكن هذا اخر
الكلام

تجريب

[175]